النواقض للروافض

تحرير شيخنا العلامة والنحرير
الفهامة السيد الشريف محمد
البرزنجي ثم المدني
قدس سره
العزيز

النواقض للروافض

توفي مؤلفه قدس سره في شهر محرم سنة الف ومائة وثلاث
بالمدينة ودفن بالبقيع الغرقد وتاريخ وفاته بدأت

صار بالارث الشرعي ملكا للحقير صالح بن المرحوم
محمد عباسي بن محمد سعيد عفى الله
عنهم امين

يسر في المودة التي هي الصديق ...
٩٧
يسر تمهيد اعتقاد الامام الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله الرب الوهاب البر
التواب المنزل الكتاب على سيد الاحباب الداعي الى الله المجاب الذي اوتي الحكمة
وفصل الخطاب محمد صلى الله عليه وسلم كلما دار فلك وآب وطلع نجم وغاب
ونبت مولود وشاب ومشى محدود وعاب وندم مذنب وتاب وعلى
جميع الآل والاصحاب وعلى التابعين لهم باحسان الى دار المآب وبعد
فيقول العبد المذنب المملوك الراجي عفو ربه محمد بن رسول الشريف الحسيني
الموسوي البرزنجي ثم المدني كان الله له عونا فيما له وعليه وحقق آماله ونيل
ما له وختم بالصالحات اعماله اني كنت جمعت فيما مضى من هفوات
الرافضة نبذة كنت لخصتها من رسالة مولانا السيد العلامة الفاضل
الكريم الحبر بن سيف الدين اشرف الشهير بميرزا مخدوم الحسيني
لحفيد السيد السند المحقق العلامة نور الدين علي الجرجاني شارح المواقف
وغيرها صاحب المؤلفات العديدة والتحقيقات المفيدة رحمه الله تعالى وجعل اسلافه
فانهم كانوا [illegible] عن السنة وكهف لجماعة سماها النواقض على الروافض والنواصب
بالنقائض فيما له هذه الهفوات المذكورة كاشفة لفضائحهم موضحة
لشنائعهم فانها نقلت لنا بنبا انهم محررة لخبائثهم اذ لا سبيل لهم الى جحودها وانكارها فانه لم
يجتمع احد قبل هذا مثل ما اتفق له رحمه الله تعالى عليه بجمله وتوتر الغالية فانه لم يطلع احد
على تفاصيل كتبهم واقوالهم وشرح عاداتهم واعمالهم كما اطلع عليه فلا يقدرون ان
يقولوا هذا مفترى علينا مثل ما يقولون فيما نسبه سلفنا في كتبهم الكلامية الى
الرافضة وذلك لانهم اصناف والذي كثر في زماننا الاثنا عشرية منهم وقد تكون
تلك المقالات لغير هؤلاء من فرق الروافض وهم صادقون في نسبتها اليهم لكن هؤلاء
يظنون انها منسوبة اليهم فيقولون هذه مفتراة علينا والامر محتاج الى ذلك فان
الناقل الناقد نقلها من كتبهم ومؤلفاتهم واستنبطها من اعمالهم وعاداتهم [illegible]

٩٩٥
تنبيه ... سنة تسعمائة وخمس ...

عن تلك الاقوال وهي ادل على المقصود منها انتهى ملخصا بمعناه والسيد المذكور كان
والده من ذرية الشيخ صفي الدين جد ملوك العجم فلهذا عظم فيهم قدره وكان
مدرسا في مذهبهم خمسا وعشرين سنة وكان شافعي المذهب فاستمال الشاه وادخله
في مذهب الشافعي فلما احسوا به قتلوا الشاه وارادوا قتله فاختفى ثم هرب
الى الروم فعظموه وولوه قضاء الحرمين وغيرهما من المناصب العظام فاظهر التصنيف
في الروم والف الرسالة المذكورة وذكر فيهما ما تقدم ذكره ولما كان في كلامه رحمه الله
طول مفرط حيث انه ادرج فيه وقايعه معهم وحكايات خارجة عن المقصود مكتوبة
دولة سلاطيننا العثمانية ايدهم الله تعالى وحده وصلاحهم وممالكهم وخروج سلطانهم
وعدد ما اولوه من المناصب وغير ذلك لخصت منه هذا المبحث في مقدار كراسة
لطيفة ثم لما كان منتصف عام خمسة وتسعين والف رأيت ان ازيد عليها ما تشتد
به ازر السنة فثنيت عنان العزم نحوها تتميما للنفع فزدت عليها زيادات
كثيرة مهمة لازمة وبراهين واضحة قاطعة جازمة ساطعة لجنود الشبه
هازمة فجاء بحمد الله كتابا جامعا حافلا ومستورا بادحاض حجة الخصم كافلا
وعروسا في حلل محاسن تبيانه رافلا واتيت بالادلة حيث احتاج الامر اليها وذلك
حيث يكون لهم شبهة في الجملة من كتاب او سنة واما ما هو من قبيل الافتراء
على الله ورسوله والاختراع منهم لفروعه واصوله فلا يحتاج في رده
الى دليل فانهم فيه كمن عن الشرع بمعزل والسحب ونعم الوكيل وميزت ما زدته
بالقول في اوله وبالله التوفيق في آخره وسميته النواقض للروافض
ثم اقول قدمنا مقدمتين احدهما ما اشار اليه الاصل من ان الشوكة في
زماننا للاثني عشرية هو كما قال لكنا الآن اختلطت فرقهم حيث ان الجامع
لهم بغض الصحابة وسبهم وموالاة اهل البيت بزعمهم وحبهم فلم يبق تمييز بين
هذه الفرق فيعم الكلام الشاملة في هذا الزمان فاية مقالة نسبت اليهم
ليس لهم ان يقولوا هذا مفترى علينا لانهم صاروا مجمع الرذائل ومنبع

الجهالات فانا لم يبلغنا انهم تكلموا باحد من السنة عن فرقة من الغلاة اجمع
كثيرهم كالخطابية والسبائية والغرابية والنصيرية والمعمرية والمغيرية
والبنانية والباطنية وهم الاسمعيلية والقرامطة وغيرهم كما يأتي تفصيلهم
انا كفروه او عزروه فدل على انهم صاروا فرقة واحدة يجمعهم ما ذكرنا من
بغض الصحابة وسبهم فكل ما نسب اليهم نحو خوض وصدق ما ذكرناها ان هولاء قد
شاركوا المعتزلة في القول بخلق القرآن وخلق افعال العباد ونفي القدر ونفي الصفات
ونفي الرؤية وقالوا بالحسن والقبح العقليين وبالجملة فقد جمعوا اخباث المذاهب
وقد رد عليهم جهابذة السنة وانصار دين الله واطواد العلم ابلغ الرد واوضحه
وابينه ولا نشتغل بذلك لانا قد كفينا مونة ما ذكرنا ما اختص به هولاء
الشاتمية المنعوتون بالملك والدين وما باينوا سائر فرق المسلمين وصاروا يتجاهرون
بها وفيما خرجوا من الزلات العظيمة والهفوات الجسيمة ثم ان منتهى اصل
مذهب التشيع انما هو تقديم علي في الفضل ومنهم من زاد فقال وفي الخلافة
قالوا وكان علي اولى بالخلافة وتركها لما تقدم عليه غيره ورضي هو ببيعة صحت
خلافة الثلثة الغير ونفذت احكامه فاذا رايت بمثلنا الشاتمية او غيرهم
يقولون ان الامامية لا يكفرون فمرادهم الذين على اصل التشيع واما في هذه
الازمنة فقد زاد هولاء بدعا منكرات فاوقعوا بين الصحابة عداوات
وافتروا عليهم افتراآت ونسبوا اليهم النقائص العظيمة من الجبن والذل و
الرضى بالظلم وترك وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا الى
احداث ما ستسمعه من الفضائح والقبائح بحيث صاروا امة غير امة محمد
صلى الله عليه وسلم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون
ولكل مصيبة انقضى وتدبر والله التوفيق ولنرجع الى المقصود بعون الملك
المعبود فنقول من عقائدهم العظيمة وزلاتهم الجسيمة التي اختصوا بها انهم
قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ امر الله في شان خلافة علي رضي الله عنه وقال

مفيده هم ابن الحلم في كتابه المسمى روضة الواعظين وليس الكتاب المذكور بعزيز كما
يوجب عندنا كثرة طلبتهم ان الله تعالى انزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم لعبا النداع
من حجة الوداع والتوجه الى المدينة في الطريق فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك انصب عليًا للامامة ونبه امتك على خلافته فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا اخي جبريل ان الله يعلم بغض اصحابي لعلي اني اخاف منهم ان يجتمعوا
على اضراري فاستعفا ربي فصعد جبريل وعرض جوابه على الله فانزل الله تعالى
مرة اخرى وقال للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال اولا فاستعفى النبي صلى الله عليه
وسلم كما في المرة الاولى ثم صعد جبريل فحكى جواب النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
تعالى بتكرير نزوله ثانيا له مشددا عليه بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته الاية فجمع اصحابه وقال يا ايها
الناس ان عليًا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين ليس لاحد ان يكون
خليفة بعدي سواه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه انتهى قوله فهذا من الكذب والبهتان والافتراء ما لكذبه وجوها
الاول لاعتقاد عدم امتثال النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه وهو المعصوم من المخالفة و
كفر الثاني فكيف يخاف وقد عصمه الله من الناس قبل هذه القصة اعني حجة الوداع
بمدة ويلزم على هذا ان لا يكون الله عصمه من الناس الا في آخر عمره صلى الله عليه وسلم
بايام فانه صلى الله عليه وسلم توفي بعد رجوعه من حجة الوداع باقل من ثلاثة اشهر
وقد صح واشتهر انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه والله يعصمك من الناس قال لا
تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس واي فائدة في هذه العصمة ما ذا انجح هذا الثالث
ان الناس الذين يرامونه في الاية انما هم الكفار لا هؤلاء الاشقياء الذين اتهموا الصحابة بالكفر في
خوف النبي صلى الله عليه وسلم منهم ان يجتمعوا على اضراره وهم كانوا يفدونه
بآبائهم وابنائهم وانفسهم ويقونه وقايته اليه للعين رضي الله عنهم وكيف يخاف
بعدما انزل الله عليه يوم فتح مكة وهو قبل هذه القصة بما بين اذا جاء نصر الله

والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فدخل الناس كلهم تحت طاعته كيف
ولم يخف وهو فريد وحيد في الارض وقد عاداه جميع من في الارض ولا سيما كفار قريش
الذين كانوا ائمة الكفر وفراعنة العرب في عتوهم وغلوهم وهو يصدع بما يؤمر ويصرخ
بالحق ويشافههم في مجالسهم ويقول لهم لقد بعثت اليكم بالذبح فكيف يخاف وقد دانت
له اهل الارض بالطول والعرض اما بالاسلام او بالجزية وطهر الله جزيرة العرب من الكفر
فقد اسلم جميع بني هاشم والمطلب وجميع قريش سبحانك هذا بهتان عظيم ٥
الرابع نسبة جميع الصحابة الى بغض علي وصرح كونه كذبا لانهم كانوا اخوانا كما قرأت
به الاحاديث فانه ينبغي انه يكون خير امة اخرجت للناس وقد شهد الله تعالى
لهم بانهم خير امة اخرجت للناس وانه تعالى جعلهم امة وسطا اي عدولا وانهم
شهداء الله يوم القيامة وانهم خير القرون فانكار هذه الامور كلها تكذيب لله وللرسول
وهو كفر الخامس انه تحريف للاية لفظا ومعنى اما الاول فلانه قرأ فانصب بكسر الصاد
جعله مشتقا بالكسر بمعنى وقدر مفعوله محذوفا وهو عليا فاجماع القراء على فتح الصاد
من نصب بالكسر فالاصح منصب بالفتح في المضارع نصبا بالتحريك في المصدر وهو لازم بمعنى
يتعب تعبا وزنا ومعنى ومنه قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا واما الثاني فلان فر
رغت الفراغ من حجة الوداع وللاجماع المفسرين ان الفراغ من تبليغ الرسالة وضروريات
امر المعاش والمعنى اذا فرغت من تبليغ الرسالة وضروريات امر المعاش فانصب في عبادة
ربك واجتهد وارغب اليه ولا شك ان تحريف القرآن لفظا او معنى عمدا كفر فكيف
تحريفهما جميعا السادس قوله ان عليا امير المؤمنين وما بعده الى قوله سواه كذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يرد في شيء من طرق الحديث انما الوارد من كنت مولاه
فعلي مولاه ولا دلالة فيه على الامامة فضلا عن ان يكون نصا وذلك ان بعض الناس
كانوا يتكلمون على علي ببغض رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابته منه فحث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبته فقال من كنت مولاه اي محبوبه او ناصره فعلي
كذلك فليحمل على ما يقابل الموالاة ولهذا قال بعض ائمة اهل البيت فاسئل

رسول الله صلى الله عليه وسلم افصح من ذلك لو اراد الامامة لقال ايها الناس ان عليا خليفتي
فيكم وولي امركم فاسمعوا منه واطيعوه لكنه لم يرد ذلك فقد فقد هو الانصاف والكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كفر كما ذهب اليه جمع من اعلام العلما كالشيخ ابي محمد
الجويني من الشافعية وابن المنير من المالكية وغيرهما واما كبيرة توعد عليها بتبوء المقعد من
النار وقد بلغ التواتر ولا شك ان مستحل الكبيرة المتواترة كافر السابع يلزم من هذا
اما ان النبي صلى الله عليه وسلم خالف امر ربه بعد هذا التاكيد والتشديد حين
وصوله الى المدينة حيث قدم ابا بكر في الصلوة مدة مرضه ولم يول عليا الامامة من عند الله
بزعمهم ولم يبين بذلك ليبعثه على ابي بكر وترك مخالفتهم مستدلا بذلك فقال قدمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة واختاره لديننا فاخترناه لدنيانا ولا شك ان مخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه كفر وان اعتقاد ذلك كفر او انه نسخ الحكم الاول لمجيء
امر آخر رباني بتقديم ابي بكر وحينئذ فلا متمسك بالحديث في اثبات الامامة لعلي
فهذه سبعة اوجه من الباطل ارتكبوها وفتحوا بها على انفسهم سبعة ابواب من جهنم فتعوذ ما
والعياذ بالله تعالى ذكر الحديث المذكور والكلام عليه اعلم ان الشيعة يدعون ان
هذا الحديث نص جلي في امامة علي رضي الله عنه وهو اقوى شبههم والقدر الذي ذكره
وهو من كنت مولاه فعلي مولاه ومن دونه تلك الزيادة من الحديث صحيح وروي من طرق
كثيرة وطعن فيه كثير من الحفاظ لكن الاصح صحته ولكن لا حجة لهم فيه دون ذلك لوجوه
الاول ان فرق الشيعة اتفقوا على ان التواتر شرط فيما يستدل به في مقام الامامة والخلاف
في صحة الحديث ينفي تواتره بل يخرجه عن كونه صحيحا متفقا عليه والطاعنون جمع
من ائمة الحديث اجلا كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهما فاحتجاجهم
بهذا الحديث نقض لاصطلاحهم من اعتبار التواتر الثاني انه بتسليم صحته بل وتواتره ليس
فيه دليل ولا نص على المدعى لان القدر المصرح بذكر الخلاف في موضع كما مر الاتيه عليه
والقدر الصحيح غير صريح فيه لانا لا نسلم ان المولى معناه الاولى بالتصرف حتى يحتاج الى ان الاولى
بالتصرف هو الامام بل له معان كثيرة فانه مشترك بين الناصر والمعتق والعتيق والنصير

في الامر والمحبوب وابن العم والقريب وغيرها فقد نقل البخاري في صحيحه عن ابي عبيدة معمر بن مثنى اي
اهل اللغة انه المولى يطلق على مولى اليمين وهو الحليف والمولى ايضا ابن العم والمولى المنعم المعتق
بكسر التاء والمولى المعتق اي بفتحها والمولى المليك والمولى في الدين انتهى وزاد الحافظ ابن حجر مما
لم يذكره وذكره غيره من اهل اللغة المولى المحب والمولى الجار والمولى الناصر والمولى الصهر
والمولى التابع والمولى النزيل والمولى الولي والمولى الموازر وذكر ايضا العم والعبد وابن
الاخ والشريك والنديم ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع من علم
عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه اخرجه الطبراني من حديث ابي امامة انتهى
فهو حقيقة في الكل وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا
يعتد به وتعميمه في معانيه كلها لا يصح لعدم امكان بعضها وفي تعميمه للممكن
منها خلاف والاكثر على منعه وعلى القول بصحته فنحن نقول انه علينا حبيبنا
وناصرنا فاتفقنا على هذين المعنيين واختلفنا في معنى الاولى الذي هو الامام
فناخذ المتفق عليه ونترك المختلف فيه على ان كون المولى بمعنى الاولى لا
يعهد في اللغة ولا في الشرع اما الثاني فواضح واما الاول فلم يقل احد ان
مفعلا ياتي بمعنى افعل وقوله تعالى ومأواكم النار هي مولاكم معناه مقركم
وناصركم مبالغة في التهكم بهم ونفي النصرة لهم كقوله صلى الله عليه وسلم في
رجوعه من بعثه حين امر بضرب عنق النضر فقال فمن للصبية يا محمد قال
النار اي النار للصبية معودين الله ورسوله او هو كقولهم الجوع زاد من لا
زاد له والاستعمال يمنع ان يكون مفعل بمعنى افعل فيقال هذا اولى من
هذا واولى الرجلين ولا يقال مولى من كذا ولا مولى الرجلين فظهر ان
معنى المولى ما ذكرنا لا ما ذكرتم وان القصد بالتنصيص على موالاته
اجتناب بغضه لان التنصيص عليه اوفى بمزيد شرفه وعلي مقامه
وحق قرابته وسابقته وصهره صلى الله عليه وسلم كما في بعض الخطابات
بالسلام عليكم من انفسكم بدلا ما ليكون ابعث لهم على القبول وكذا التخمة

بالدعا لاجل ذلك ايضا ويرشد الى هذا وجوه احدها حثه صلى الله عليه
وسلم في هذه الخطبة كما في بعض الروايات بل في كثير منها على حب اهل
البيت والتمسك بهم عموما وعلى على خصوصا لو كانه صلى الله عليه وسلم
لما علم ان الخلافة في اخر الزمان تصير لغيرهم وانهم يودون اشد
الايذاء وصى بهم حتى يرتدع بعضهم عن اذاهم وقد صرح صلى الله عليه
وسلم بذلك في بعض الاحاديث فقال سيلقى اهل بيتي من امتي بلاء ونظرا
بدا وتشريدا الحديث وعلى هذا فالوصية لهم تعظم بالنسبة لمن
بعد الخلفاء الثلاثة لا بالنظر اليهم فانهم اعرف الامة بحقوق اهل البيت
ويوضح ما ذكرنا الوجه الثاني وهو ان السبب في هذه الوصية كما رواه الحافظ
شمس الدين بن الجزري عن ابي اسحاق صاحب الغذي ان عليا رضي الله عنه
لما رجع من اليمن تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم
حجه خطب هذه الخطبة تنبيها على علو قدره وردا على من تكلم فيه
كبريدة رضي الله عنه لما في البخاري انه كان يبغض عليا حين رجع معه من اليمن
وسببه كما صححه الحافظ الذهبي انه خرج معه الى اليمن فراى منه جفوة فنقصه
للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه صلى الله عليه وسلم يتغير ويقول يا بريدة الست
اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي
مولاه وفي رواية ابن عيينة يا بريدة لا تقع في علي فان عليا مني وانا منه فرجع
بريدة عن ذلك وصار محبا لعلي رضي الله عنه فقد روى البيهقي في كتاب
الاعتقاد عن بريدة انه شكى عليا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتبغض عليا
يا بريدة فقلت نعم فقال لا تبغضه وازدد له حبا قال بريدة فما كان من الناس
احد احب الي من علي بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر لهذا
انه ليس المراد بالمولى الامام والخليفة ويدل على ذلك ايضا الوجه الثالث وهو
ان ابا بكر وعمر وهما من فصحاء العرب وارباب البلاغة والبيان لما سمعا

الحديث ثم قال له هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة
رواه الدارقطني وروى ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي بعني من الاكرام شيئا لا
تصنعه باحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي فلولا ان
ما فهماه هو المراد من الحديث لقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم ليس هذا مرادي
وانما مرادي كذا لا امامة اوكان يقول لهما ذلك علي رضي الله عنه وكان
يقول اذا علمتما اني مولاكما فقد متما علي ويؤيده ايضا الوجه الرابع
وهو ان العباس رضي الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خم
وانه سمع ذلك ومع هذا فقد قال حين مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه
الذي مات فيه لعلي رضي الله عنه يا ابا الحسن انت والله بعد ثلاث عبد العصى
اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب والحضايفة ان لا يقوم النبي
صلى الله عليه وسلم من وجهه هذا فاذهب بنا اليه فلنسأله فان كان هذا
الامر فينا علمناه وان لا يكون الينا امرناه بوصيتنا وان عليا ابى ذلك وانه
اعتذر اليه فيما بعد بقوله والله لئن منعناها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يعطناها بعده احد الى يوم القيمة هذا معنى كلامه فلو فهم عباس
الامامة من الحديث لقام بالدعوة الى علي ولم يحتج الى مراجعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان علي يقال له الامر فينا اما سمعنا امس في غدير خم فلا يحتاج
الى السوال ثانيا مع قرب العهد جدا يوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجوز
النسيان على اخيار الصحابة السامعين وهم اهل الحفظ والذكا وحملة الشرع
وهذا من اهم مسائل الشرع الذي عليه مدار الدين والجهاد مما تحيله العادة
ولا يظن بهم من يعرف حالهم انهم تغافلوا عنه وفرطوا في ذلك فانه باطل
الازمهم كيف رجعوا الى قول ابي بكر وهو واحد انفرد بحديث فيه
بحسب الظاهر حق النفع اليه ومع ذلك فلم يكذبوه ولم يتهموه ولم يعارضوه
فيما رووه وذلك يشهد لجميعهم انهم كانوا برآء من الكذب والخيانة فكيف

اذا شهد لعلي الوف ممن سمع الحديث من اهل الغدير حاشا وكلا ويؤيده
ايضا بل يوضحه الوجه الخامس وهو ما رواه ابن المظفر وابن ابي الدنيا
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم
كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى ابصاركم
ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما ثم قال اوصيكم بهذين
واشار الى علي والعباس لا يكف عنهما احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله
نورا حتى يرد به علي يوم القيمة فهذا الحديث قد بين معنى من كنت
مولاه وانه ليس المراد به الامامة من وجهين احدهما قوله لا يكف عنهما احد
الا الخ وهو دليل على ان المراد بالموالاة الكف عن اذاه وحفظه والثاني مشاركة
العباس له في الوصية فان العباس ليس خليفة اتفاقا منا ومنهم ولان الامامة
لا تقبل الشركة وكانه صلى الله عليه وسلم بلغه قول العباس لعلي سل لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كان هذا الامر فينا علمناه والا سالناه ان يوصي الناس بنا وعلم
صلى الله عليه وسلم ان لا امامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم لبيتهما فوصى
فيهما الناس اخر ايام عمره لان خروجه الى صلاة الغداة كان آخر ايامه كما ذكره
الحافظ ويؤيده ايضا الوجه السادس وهو ما رواه ابو نعيم عن الحسن
المثنى بن الحسن السبط انه قيل له ان خبر الغدير نص في امامة علي فقال اما والله
لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم الامارة والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان انصح الناس للمؤمنين ولقال لهم يا ايها الناس هذا
والي امركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء
فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين
من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم به او يعذر فيه الى المسلمين ان
كان اعظم الناس خطيئة لعلي اذ ترك امر الله ورسوله وحاشاه من ذلك

في رواية ولو كان هذا الامر كما تقول والله اخشاه عن القيام على الناس لكان
علي اعظم الناس خطيئة ان ترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال
الرجل الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال
الحسن اما والله لو عنى به القيام على الناس والامرة لافصح به وافصح عنه كما افصح
عن الصلوة والزكوة ولقال ايها الناس ان عليا ولي امركم من بعدي والقائم في الناس
بامري فلا تعصوا امره ويؤيده ايضا الوجه السابع وهو ما سنذكره من انه
صلى الله عليه وسلم لم ينص على الخلافة لاحد وان وقع اشارة قريبة من النص فهي لابي
بكر لا لعلي والله اعلم ✽ ثم نرجع ونقول سلمنا ان المراد بالمولى في الحديث السابق
الاولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والاقتداء به والاهتداء
بهديه كما ورد في حديث سابق وتمسكوا بعهد ابن مسعود وفي اخر تمسكوا بهدي
عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه او انه الاولى بالقرابة كما يدل عليه قوله على نفي
الامامة فهو نظير قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا ولانا في هذا الاحتمال بل هو الواقع الذي فهمه ابو بكر وعمر وسائر الصحابة
كما مرة الاشارة اليه سلمنا ان المراد الاولى بالامامة لكن في المستقبل دون الحال والا
كان هو الامام مع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في الحديث لتعيين
وقت المستقبل فكان المراد فعلي مولاه اذا آل اليه الامر وبايعه الناس ونحن نقول
بذلك بعد الائمة الثلاثة والدليل على ان ذلك المراد اجماع الصحابة حتى بني هاشم
حتى علي نفسه حيث بايعهم كلهم ولم يطلب بعد واحد والقول بانه بايع تقية باطل
لوجوه الاول انه كان اشجع الخلق واعزهم قبيلة واقربهم قرابة ومعه في ذلك الوقت
بنو هاشم وحواري رسول الله وابن عمته البطل الضرغام الزبير بن العوام وعمه العباس
يقول له امدد يدك ابايعك حتى يقول الناس بايع عم رسول الله ابن عمه فلا يختلف
عليك اثنان وابو سفيان شيخ بني امية يقول له يا علي اغلبكم على هذا الامر اذل بيت
في قريش يعني به قبيلة ابي بكر ثم في هذا الامر لا ينبغي [illegible] بني تيم والله لاملانها

خيلا جدا ورجالا فرد عليه اشد الرد ويقول يا عدو الاسلام لازلت جاهلية
واسلاما عدوا الاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله اتريد ان تشق عصى
المسلمين الثاني ان الانصار كانوا يكرهون امرة ابي بكر ويحبون عليا وكانت قبيلة ابي بكر
تيم اضعف القبايل في قريش فلم يخف ابوبكر ان يقولوا الايمة من قريش ولم يخالفه
الانصار فكيف يخاف عليّ مع قوة شوكته وكيف يخالفه الانصار مع حبهم له حتى
ان شاعرهم حسان يقول ، ما كنت احسب ان الامر منصرف ، عن هاشم ثم منه
عن ابي الحسن ، اليس اول من صلى لقبلتكم ، واعلم الناس بالايات والسنن ،
الثالث انه تأخر عن البيعة كما في رواية ستة اشهر والخايف لا يقدر على
التأخر ستة ايام فلو كان خايفا لما تأخر نصف يوم ولكن تحرى واجتهد
وبذل الجهد في سبر الايات والاحاديث وظهر له بعد ستة اشهر ان الحق مع ابي
بكر حيث قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة فارسل اليه ان تعال لنبايعك
فذهب اليه ابوبكر الى بيته وعنده بنو هاشم اجمعون والزبير فبايعه وبايعه
بنو هاشم عن طوع واختيار وحسن نظر للاسلام واهله واصاب واصابوا
الرابع ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عنده وما كان الناس يعدلون
بها خلقا فلو ارادها علي لما عارضه احد لمكان فاطمة رضي الله عنها الخامس
ان ابابكر حين جاء علي ليبايعه خطب وقال يا ايها الناس ان هذا علي بن ابي طالب
ليس لي في ذمته بيعة وهو بالخيار في امره وانتم بالخيار في دينكم فليبايع
غيري وانا واحد من المسلمين فان رأيتم خيرا مني فانا اول من يبايعه فقال علي
لنبايعك ولا احد خير منك الحديث كما سياتي فكيف يخاف بعد هذا
الحال حكاية لطيفة ناظرت بعض علماء الامامية في خلافة الصديق
رضي الله عنه فقلت له انما يتقي ويخاف من فوت الروح او من العرض او من المال
اما الاول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه لا يقتله الا
ابن ملجم فكان يعلم انهم لا يقتلونه قبله واما المال والجاه فقد كان

طلق الدنيا بالثلاث طلاقا لا رجعة فيها واما العرض فلم تبقوا انتم له عرضا
حيث قلتم اخذوا خلافته واهانوه حتى سقطوا لفاطمة ولدا الى غير
ذلك وكيف يخاف مثل هذا الاسد الغالب فقال والله انه كان اخوف مني
وانا امشي بين الحاج الشامي والمصري وكان هذا الرجل قد رجع من الحج ورأى
من الحجاج الشاميين والمصريين اهانة عظيمة فقلت انه لا بعد كفر لانه يمشي
بين المصريين والشاميين اذل واخوف من الكلب ومن الدجاجة تحت
هذا الامام اخوف منك وانت تمشي فقد اهنته غاية الاهانة ومن اهانه
او احدا من الصحابة او من اهل البيت او من العلماء دون هذه الاهانة
كفر وضربته ضربا شديدا ثم هرب واختفى وهذا في طريق العراق بارض نجد
ومعظم الحجاج منهم [illegible] معوية في قوته وشوكته وسلطانه حين
اخذ البيعة ليزيد وبايعه اهل الشام بل واهل الافاق لما جاء الى الحج وعرض
ذلك على الصحابة كابن عمر وابن الزبير وابن العباس وابن ابي بكر وغيرهم ردوا
عليه اشد الرد وقالوا له ان سميتها فردها على المسلمين يقوم بها غيرك
فاذا كان هذا حالهم مع معوية في سلطانه ويقدرون على مثل هذا الرد
فكيف لا يقدر على ان يرد على ابي بكر الى غير ذلك من الادلة كما سياتي ومن
انكارهم صحة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا من العظايم التي
توصلوا بها الى ابطال الدين وتفسيق المسلمين لانه اذا لم تصح خلافته
بطلت احكامه وبطل الجهاد وبطل القرآن لانه اول من جمعه الى غير ذلك
من المفاسد وهذا المطلب يحتاج الى امرين احدهما بيان انه لا نص على
تقديم علي كرم الله وجهه وثانيهما اثبات خلافة ابي بكر اما الاول فقد
تقدم الكلام على حديث الغدير وانه لا دلالة فيه لذلك فضلا عن كونه
نصا وهو اعظم حججهم التي عدوها نصوصا جلية وما عدوه نصا
قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وهي تعم الخلافة

وغيرها وعلى هذا ولي الارحام دون ابي بكر والجواب من وجوه الاول لا نسلم

عموم الآية بل هي مطلقة فلا تكون نصا في الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق

والعام اذ عموم الاول بدلي وعموم الثاني شمولي فجاز ان يكون الاولوية في غير

الخلافة كغسله وتكفينه ودفنه والنزول في قبره والتزويج بابنته في الكفاءة

وكونه يبلغ عنه سورة البراءة وكون اولاده ينسبون اليه الى غير ذلك الثاني

ان كان سبب الامامة وموجبها هي القرابة فتنطوي عليهم ان العباس

اقرب منه في القرابة والرحم فليكن هو العباس او غيره ممن هو في رتبته من كعقيل

ابن ابي طالب وابي سفيان بن الحارث وعتبة او عتيبة بن ابي لهب واولاد العباس

فان العلة مشتركة بينهم فتخصيص علي من بينهم بها وتقديمه عليهم فيها تحكم

وان كان امر آخر فوق القرابة فلم لا يجوز ان يكون في ابي بكر امر او امور امتاز بها

عن جميع الصحابة اقتضى ذلك الامر او الامور تقديمه عليهم وهذا هو الحق لكونه

شاملا الى مقامه وتقدمه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانته

وجلالته عنده وعند الناس واختصاصه بسبقه الى الاسلام وبذله جميع

ماله في سبيل الله ثم وفصاحته وشجاعته وعلمه بانساب العرب وتعبير

الرؤيا وباحكام الشرع فكم من معضلة حكم تحيروا فيها لم يجدوا فيها مخلصا

الا عند ابي بكر وكمال تصديقه وقوة يقينه وكونه معه في هجرته وفي الغار

وتقديمه له في الصلوة وفي الحج وفي الزكوة الى غير ذلك مما تضيق عنه بطون

الدفاتر وقد اعترف علي بتقدم ابي بكر في جميع ذلك على نفسه كما سنورد بعض ذلك

الثالث سلمنا انه عام لكنه مخصوص لان الكفار ليسوا اولى جميع كونهم من اولي

الارحام وكذلك النساء لانهن لا يصلحن للامامة وكذلك من لم يكن جامعا

لشروط الاجتهاد والعام اذا دخله التخصيص المبهم سقط به الاستدلال فلا

تمسك بالآية المذكورة في مطلب الامامة وزاد بعضهم قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

والذين امنوا قالوا الولي ما يعني الاحق والاولى بالتصرف كولي الصبي ولما الحب

والناصر وليس له في اللغة معنى آخر والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين
الموصوفين بما في الآية بنص قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
فتعين انه المراد به المتصرف في الامر وهو الامام وقد اجمع اهل التفسير على ان الآية
نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع واجمعوا ايضا على ان غيره كابي بكر غير مراد فتبين
انه المراد في الآية فكانت الآية نصا في امامته والجواب من وجوه الاول
انه من القواعد الاصولية المقررة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
واذا كان السبب يدخل دخولا اوليا فكل من اتصف بتلك الاوصاف كانت الآية
شاملة له وهذا واضح الثاني لو كان المراد بالموصول عليا افاد القصر بانما
انحصار الامامة فيه ويلزم ان لا يكون بعده من ثبت على امام الحق يوم القيمة لان الحكم
المحصور في شخص لا يتعداه وهو واضح الثالث انه تعليق الحكم بالموصول يشعر
بعلية الصلة فيكون المعنى حصول الامامة فيمن يتصدق في الصلوة وكون التصدق
في الصلوة شرطا في الامام لم يقل به احد من المسلمين بل ولا من اهل الملل الرابع دعوى
اجماع المفسرين على ان المراد علي وان غيره غير مراد باطل في الامرين اما الاول فقد قال
بعض المفسرين ان المراد عبد الله بن سلام واصحابه وبعضهم انه سعد بن عبادة تحيز
تبرأ من حلفائه من اليهود واما الثاني فقد قال الحسن البصري وناهيك به جلالة
انها عامة في سائر المسلمين ومثله قال ابو جعفر الباقر وقد سئل عمن نزلت فيه الآية اهو علي
فقال نعم من المؤمنين ولا شك ان ابا بكر من المؤمنين فيكون مرادا بالآية واصح من ذلك
ما رواه عكرمة انها نزلت في ابي بكر الخامس ان كون الولي بمعنى المتصرف لا يناسب ما قبل
الآية وهو قوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الآية اذ الولي فيها بمعنى الناصر
جزما وكذلك ما بعدها وهو قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله الآية فان التولي فيها
بمعنى النصرة ايضا فوجب حمل ما بينهما على ذلك ليلتئم اجزاء الكلام واما الحديث الثاني
وهو في اثبات خلافة ابي بكر ففيه ادلة الاول ما روي انه لما تخلف عن علي رضي الله عنه
تهديد خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال

لا ان يعلم الله منكم خيرا يوت عليكم خيركم فقال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا

فولى علينا خيرنا ابابكر وفي هذا الحديث فوايد احدها اعتراف علي بان الله ولى

عليهم ابابكر وانه خليفة حق لان ما يفعله الله تعالى حق الثانية اعترافه

بان ابابكر خير هذه الامة وقد تواتر عنه هذا المعنى المتكاثر ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم ينص على خلافة احد بحيث يستخلفه ويقول استخلفتك

وان كان صدر منه اشارات قريبة من التصريح في حق ابي بكر كما سنذكرها

الثاني روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال اتت

امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ان جئت

ولم اجدك كانها تقول الموت قال ان لم تجديني فاتي ابابكر فهذه اشارة

الى الخلافة وانه ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطاء الاموال

وقسم الصدقات وليس ذلك لغير الامام الثالث روى ابن عساكر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض

بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فاتي ابابكر رضي الله عنه فانه الخليفة

من بعدي الرابع روى ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن

عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي

اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا الخامس روى احمد والترمذي وحسنه و

وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ورواه الطبراني

من حديث ابي الدرداء ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وهذان

السادس والسابع الثامن روى احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان

في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر

وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وكان هذا الحديث وامثاله
السبب في ان اصحاب علي رضي الله عنه كانوا يوم صفين يتبعون عمارا حيثما توجه
ولا شك ان عمارا بايع الخليفتين ورضي بخلافتهما وامر بتصديق ابن مسعود
وهو ممن روى حديث الامر بالاقتداء بهما كما مر آنفا التاسع والعاشر والحادي عشر
روى الترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس رضي الله
عنهم مرفوعا اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا
بعهد ابن مسعود الثاني عشر روى الحاكم وصححه عن انس رضي الله عنه قال
بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسأله الى من ندفع صدقاتنا
بعدك فقال الى ابي بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو الذي
يتولى قبضها الثالث عشر روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي
اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى
ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر ورواه الامام احمد وغيره عنها من طرق وفي
بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن
ابن ابي بكر اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال معاذ الله ان يختلف
المؤمنون على ابي بكر وفي رواية عبد الله ابن احمد ابى الله والمؤمنون ان يختلف
عليك يا ابا بكر وفي رواية البزار عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد
وجعه قال ائتوني بدواة وكاتب وكتف وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف
عليه الناس ثم قال معاذ الله ان يختلف الناس على ابي بكر فهذا الحديث بهذه
الطرق نص صريح او ظاهر في خلافة ابي بكر وتبين بهذه الروايات ان ما في
صحيح البخاري من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب كتابا فاختلفوا
عنده انما هو الكتابة لابي بكر وان تركه صلى الله عليه وسلم لذلك لم يكن لجحود
الناس حقه لما فهم اليه تعويله على الله وعلى المؤمنين ولا ينافيه قول ابن عباس

المصيبة كل المصيبة انهم لم يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب وهو
صادق لانه لو كتب ذلك لم يسع الرافضة ولا غيرهم ان يجحدوا خلافته
وكانوا سلموا من عداوة الصحابة وسبهم وتكفيرهم فلا شك ان ترك الكتابة
كانت مصيبة في الدين فما تزعم الرافضة من انه صلى الله عليه وسلم اراد ان
يكتب لعلي وعلم ذلك عمر فمنعه فمن افترائهم وبهتانهم قاتلهم الله
تنبيه قوله صلى الله عليه وسلم في الروايات السابقة معاذ الله ان
يختلف المومنون على ابي بكر فيه اشارة الى ان الرافضة ليسوا بمومنين
لانهم لو كانوا مومنين لما اختلفوا على ابي بكر ولما نفوا خلافته الرابع عشر
روى الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله تعالى ان يقدمك ثلاثا فابى الا تقديم
ابي بكر وفي رواية زيادة ولكني خاتم الانبياء وانت خاتم الخلفاء الخامس عشر
روى ابن حبان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما بنى رسول الله المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك
الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان
ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هولاء الخلفاء بعدي قال ابو زرعة
الرازي من ائمة الحديث وحفاظها اسناده قوي لا باس به وقد اخرجه
الحاكم في المستدرك وصححه ورواه البيهقي في دلايل النبوة وغيرهما
السادس عشر روى ابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن ام المومنين
حفصة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انت
مرضت قدمت ابا بكر رضي الله عنه قال لست انا اقدمه ولكن الله قدمه
السابع عشر روى البغوي في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا الاية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اسر
امر الخلافة بعده الى حفصة فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك

وابا عايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي وقال ميمون ابن مهران اسر
اليها ان ابا بكر خليفتي من بعدي وقال الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راي
الكراهية في وجه حفصة واراد ان يترضاها اسر اليها شيئين تحريم الامة
على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت به حفصة
عايشة رضي الله عنهما واطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عرف حفصة واخبر
ببعض ما اخبرت به عايشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر
الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس فهذه نصوص
وصرايح على خلافة ابي بكر واما الاشارات فكثيرة لا تكاد تنحصر فلنذكر
منها وجها الاول الاية التي في المايدة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه الى قوله والله واسع عليم روى البيهقي عن الحسن البصري انه قال هو والله
ابو بكر حين ارتدت العرب جاهدهم ابو بكر واصحابه حتى ردهم الى الاسلام
وروى يوسف بن بكير عن قتادة نحوه زاد فكنا نتحدث ان هذه الاية
نزلت في ابي بكر الثاني قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى
قوم اولي باس شديد الاية روى ابن ابي حاتم عن جويبر ان هولاء القوم بنوا
حنيفة والذي دعا الى قتالهم ابو بكر وقد توعد الله على التولي عن امره ولا
يكون الوعيد الا على ترك الواجب ولا يجب الطاعة الا للامام الحق
فابو بكر هو الامام الحق ومن فسر القوم بفارس والروم فكذلك لان
المكرا والمستدعا الى قتالهما وتم على يد عمر وهو فرع ابي بكر فايدة
روى الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه الذي الفه في عقيدة الشافعي
بسنده الى ابي حامد البوشنجي قال صحبت المزني ستة عشر سنة فسمعته يقول
لقد اعظم الله بركة الشافعي على مجالسته حضرته وسالوه عن الامامة فقال
امامة ابي بكر حق قضاها الله في سمائه وجمع عليه قلوب اصحاب نبيه صلى الله
عليه وسلم الدلالة المجمع عليها من كتاب الله عز وجل فقال له بعض جلسائه

وابين ذلك قال الله تعالى قل للمخلفين من الاعراب الاية الى قوله يعذبكم عذابا اليما فقال
له بعض جلسائه قد اختلف في تفسير هذه الآية فقال قوم هم بنو حنيفة وقال قوم
هم فارس فقال الشافعي اي الامرين صح كان فهو الدلالة على امامة ابي بكر ان كانوا بني حنيفة
فهو تولى قتالهم وان كانوا فارس فعمر تولى قتالهم وهو المستخلف فقال البعض
جلسائه يا ابا عبد الله لقد ناصبت الطالبية وشيعتهم فقال لا يضرك من
ناصبت في رضاء الله عز وجل فانظر الى هذا الاستدلال الواضح وانظر الى خلوص
هذا الامام الذي لا يخاف في الله لومة لائم رضي الله عنه ونفعنا الله بعلومه الثالث
قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم فان الله وعد المؤمنين
ان يجعلهم خلفاء في الارض ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم وهو الاسلام لقوله
ورضيت لكم الاسلام دينا وقد مكن الاسلام بابي بكر وعمر فكانا خليفتين حقين لزم
صدق وعد الله الرابع الحديث الصحيح الوارد من طرق كثيرة صحيحة شهيرة
الخلافة بعدي ثلاثون سنة لان الثلاثين مدة الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم
وقد سماها خلافة وسماها في بعض الطرق خلافة رحمة وفي بعضها خلافة النبوة
الخامس ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي موسى الاشعري قال مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس
فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن
صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حيوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية انها لما راجعته قالت لحفصة قولي له يامر عمر فقالت له
حفصة فانتهرها غضبان وقال انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر
ليصل بالناس واعلم ان هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر عند المحدثين فانه
رواه علي ابن ابي طالب كما سياتي وعائشة وحفصة وابن مسعود وابن عباس

وابن عمر وعبد الله بن زمعة وابو سعيد الخدري وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين وفي
بعض طرقه عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على
كثرة المراجعة الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس رجلا قام مقامه ابدا والا كنت
ارى انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به فاردت ان يعدل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وفي رواية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فكان ابو بكر
غايبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون
الا ابا بكر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال فليصل بالناس ابو بكر فقال يا عمر
صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال يابى الله
والمؤمنون الا ابا بكر ثلث مرات وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكبيره فاطلع راسه مغضبا فقال اين ابن ابي قحافة وروى ابن عساكر عن علي رضي الله
عنه انه قال لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس واني لشاهد
غير غايب وفي رواية عنه ولقد اردت بعض نسائه ان تصرفه عنه فقال
انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس واعلم ان تقديم ابي بكر في الصلوة
من اقوى امارات الخلافة وبه استدل اجلاء الصحابة كعمر وابي عبيدة وعلي
رضي الله عنهم اجمعين فقد روى الدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم من الحفاظ
عن علي رضي الله عنه انه قال ان رسول الله لم يقتل ولم يمت فجاة مكث في مرضه
اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى
مكاني ولقد ارادت امراة من نسائه تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال
انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لديننا وكانت الصلوة اعظم شعار الاسلام واقواها فبايعنا ابا بكر وكان لذلك
اهلا فلم يختلف عليه منا اثنان ولقد وقعت لنا حكاية عجيبة وهي اني
احتججت مع رافضي في امر خلافة الصديق رضي الله عنه عام خمسة وسبعين

بمعا الالف فقلت من الادلة على ذلك تقديمه النبي صلى الله عليه وسلم له في
الصلوة فقال لم يقدمه النبي وانما تقدم هو حسبة بنفسه فلما سمع النبي صوته
امر باخراجه من المحراب فاخرجوه ولم يعد الى ذلك فقلت قد صح بل تواتر
انه صلى الله عليه وسلم مرض احدى عشر يوما فاكثر وانه لم يخرج الى الصلوة نحو
ثمانية ايام وانهم كانوا يصلون جماعة وباتفاق منا ومنكم لم يكن علي يصلي
بالناس فبين لنا من كان يصلي فبهت ولم يحر جوابا فحصل قد تبين انه لا
نص على خلافة علي وان على خلافة الصديق نصوصا كثيرة ولكن نحن نتنزل
ونعارض نصوصنا التي في خلافة ابي بكر باكاذيب الرافضة في خلافة علي رضي الله
عنهما فنقول هذه بتلك تعارضا فتساقطا ومعاذ الله ان نتناقض
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم باكاذيب الرافضة ولكن هذا من باب
التنزل وارخاء العنان والتطاول مع هولاء الاغبياء فقد علم انه لا نص من
الطرفين كما دلت عليه اثار من الصحابة منها ما رواه البزار في مسنده
عن حذيفة رضي الله تعالى عنه انه قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال
اني اخاف اني اذا استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب ورواه
الحاكم في المستدرك لكن في سند الحاكم ضعف ومنها ما رواه البخاري ومسلم في
صحيحيهما عن عمر انه لما طعن قيل له استخلف فقال ان استخلف فقد استخلف من
هو خير مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله هذا بحضرة من الصحابة وسكوتهم عليه في حكم الاجماع ومنها ما
رواه احمد والبيهقي بسند حسن عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه
قال يوم الجمل لما ظهر ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في
هذه الامارة شيئا حتى راينا من الراي ان نستخلف فاستخلفنا ابا بكر فاقام
واستقام حتى ضرب الدين بجرانه الان قال ثم ان اقواما طلبوا الدنيا فكانت
امور يقضي الله فيها ما يشاء يريد اهل الجمل ومعاوية وحزبه والجران بكسر الجيم

باطن عنق البعير يقال ضرب البعير بجرانه اي استقر وثبت فان البعير اذا
استراح وضع باطن عنقه على الارض ومنها ما رواه الحاكم وصححه انه
قيل لعلي لما ضربه ابن ملجم الا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فيجمعهم بعدي
على خيرهم كما جمعهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرهم ومنها
ما رواه ابن سعد عن علي كرم الله وجهه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم ابا بكر في الصلوة
فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر وفي
رواية للدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا كرم الله وجهه
لما قدم البصرة قام اليه رجلان فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت
فيه تستولي فيه على الامر او قال على الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمامون
على ما سمعت فقال اما ان يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم عهده
الي فلا والله لئن كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي
عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يتوثبان على منبره
ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردتي هذه ولكن رسول الله لم يقتل ولم يمت
فجاءة مكث في مرضه اياما ولياني ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيامر ابا بكر
فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم ياتيه المؤذن الآخر ... زاد في رواية
فاتيناه الى ابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت
آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي
فلما قبض ولاها عمر فاخذها بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا
عمر لم يختلف عليه منا اثنان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين
يديه الحدود بسوطي فلما قبض اعني عمر تذكرت في نفسي قرابتي

وسابقتي وفضيلتي وانا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة
بعده شيئا الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كان له محاباة
لاثر ولده بها فلم ينل ويرى منها فجعلها في رهط انا احدهم الى ان
قال ثم بايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب
بين يديه الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان
اخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة قد مضيا وهذا
الذي اخذ له ميثاقي قد اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين
اي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه
كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معوية ورواه اسحق
ابن راهويه ايضا قال الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قلت
واصلحها ما رواه ابن عطيه وذكره وفيه انه لما قيل لعلي اخبرنا عن مسيرك هذا
اعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم ام راي رايته فقال بل راي رايته
وفي هذا الحديث فوائد نشير اليها احدها عدم النص من رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خلافة احد وهو المقصود بايراده ثانيها انهم استدلوا على
استحقاق الصديق للخلافة بتقديمه في الصلوة ثالثها انهم اجمعوا على بيعته
لم يتخلف عليه منهم اثنان رابعها انه رضي الله عنه قام بالحق واستقام
عليه حتى استقر الدين واهله بسببه خامسها ان خلافة عمر فرع خلافة
الصديق لقوله في اخر الحديث فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصلوة يعني بعهده الى ابي بكر بها وعهد ابي بكر الى عمر فكانا
اخذاها بذلك العهد سادسها ان عليا كرم الله وجهه كان اليه اقامة
الحدود وجلد من اتى شيئا مما يوجب الجلد في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الثلاثة سابعها ان عمر انما لم يوص لعلي خشية ان يلحقه في قبره

ما يفعله الخليفة من بعده وعلم بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتفق
تتمة بعض نحاسن من ذلك فلو انه كان ولى احدا لولى عليا لا كما تقوله الرافضة
انه انما جعلها شورى ليصرفها عن علي رضي الله عنهما ثامنتها ان عمر رضي الله
عنه برأ من الخلافة في ولده ولم يحاب ولده فضلا على الاجانب تاسعتها
ان عليا رضي الله عنه كان يرى نفسه احق بها من عثمان لكن لما اخذ عبد الرحمن
ابن عوف ميثاقه ليبايع من يبايعه قبل ان يبايع عثمان لم يمكنه نقض
ميثاقه عاشرتها انه لم يكن معه عهد من رسول الله بالخلافة ولو كان معه
لما ترك ابا بكر ولا عمر يصعدان على منبره حادية عشرتها انه لم يكن خائفا من
احد ولا كتم شيئا من العهود لقوله ولقاتلتهما ولو لم املك الا بردي لا كما تقول
الرافضة انه كان معه عهد ولكنه كتم خوفا وتقية ثانية عشرتها ان ما تقوله
الامامية من انه كان النبي اوصى اليه ولكنه منعه من سل السيف كذب وزور
لقوله ولقاتلتهما ولانه قاتل معوية في شوكته وجنوده وضربهم بالسيف حتى
استقر الامر وقاتل اصحاب الجمل وهزمهم وقاتل اهل النهروان وابادهم فلو كان
ممنوعا من سل السيف لما سله ثالثة عشرتها ان معوية كان حين خروجه على
علي باغيا لانه وثب فيما من غير بيعة ولا استحقاق مع وجود من هو اقرب
نسبا واسبق سابقة واكثر علما وهو علي كرم الله وجهه رابعة عشرتها
ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث مدة اياما وليالي في مرضه وان ابا بكر هو الذي
كان يصلي بالناس في جميع تلك المدة خامسة عشرتها ان عليا كان حاضرا
في جميع تلك المدة لم يكن غائبا سادسة عشرتها ان عائشة رضي الله عنها
لم تكن راغبة في تقديم ابي بكر بناء على ظنها ان الناس يتشاءمون بمن يقوم
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتهم في روايتها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه طلب الدواة والقرطاس واراد الكتابة لابي بكر كما تتهمها
الرافضة سابعة عشرتها ان عليا رضي الله عنه كان عنده علم ارادة عائشة

صرفهما عن ابي بكر رضي الله عنه ثم استشعرها ان عليا بايع كل واحد من
الائمة الثلاثة واطاعهم حق الطاعة وغزا معهم ونفعهم واخذ من
عطائهم الى غير ذلك من الفضائل التي لا تخفى على انهم قد عدوا من مطاعن
ابي بكر وعمر كما في التجريد انهما خالفا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انه
صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ولم يجعلها شورى وابو بكر استخلف وعمر
جعلها شورى فهذا اعتراف منهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
ولم يعهد الى علي وهو المطلوب واذا تعارضت الادلة من الطرفين بقي لنا
الاجماع دليلا على خلافة الصديق سالما عن معارض والاجماع حجة قاطعة
عند جمهور المسلمين وعند كثير من الشيعة كالزيدية وعند الامامية لتضمنه ومنهم
اجماع اهل البيت حجة ونحن معنا اجماع اهل البيت فان اجماع الامة
يستلزم اجماع اهل البيت والا لم يثبت اجماع الامة لان اهل البيت من
الامة بل من افضلهم ومعلوم ان بني هاشم وبني المطلب كانوا في الاجماع كما
مر عن علي رضي الله عنه آنفا انه لم يتخلف عليه منا اثنان وحينئذ وجب
اعتقاد صحة ~~صحة~~ خلافة ابي بكر وحقيتها قطعا لان دليلها قطعي واذا
صحت خلافته وجب صحة خلافة عمر وعثمان لانهما فرع على خلافة ابي بكر
والله التوفيق ومن هفواتهم العظيمة قولهم بارتداد الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين واعاذهم من ذلك روى الكشي منهم وهو
عندهم اعرفهم بحال الرجال وانقدهم في رجاله وغيره عن الامام جعفر
الصادق رضي الله عنه وحاشاه من ذلك انه قال لما مات النبي صلى الله
عليه وسلم ارتدت الصحابة كلهم الا اربعة مقداد وحذيفة وسلمان وابو ذر
فيقال له فكيف حال عمار بن ياسر قال انه حاص حيصة ثم رجع فما هو قد
هدم هذا الشقي اساس الدين فان القرآن والاحاديث والشرائع والاحكام
انما وصلها لنا الصحابة فاذا ارتدوا والعياذ بالله كان الناس في الردة

لانهم يتبع لهم شرا ان في هذه الزلة تكذيبا صريحا للآيات القرآنية
والاحاديث النبوية وهو كفر صراح انتهى ـــ ذكر ابن حجر في الصواعق ان
الرافضة زعموا ان الصحابة علموا النص الجلي في خلافة علي ولم ينقادوا له
عنادا او مكابرة بالباطل فكفروا بسبب ذلك بل زاد ابو كامل رئيسهم
فكفر عليا ايضا زاعما انه اعان الكفار على كفرهم واقرهم على كتمان ذلك
وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به اي لانه لم يحتج قط بالنص ولم يتبع الخلافة بل
توانى عنها بالقول بتفضيل ابي بكر وعمر وبما يقتضيها وقبل ادخال
عمر اياه في الشورى وقدما اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم
فقالوا كيف يقول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد
وفاة نبيهم الا نحو خمسة او ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم علي ابي بكر
وهو الموصى به فانظر الى كلام هذا الملحد تجده عين كلام الرافضة فهؤلاء اشد
ضررا على الدين من اليهود والنصارى وقد صرح بذلك الامام علي كرم الله
وجهه حيث قال ستفترق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة شرها
من ينتحل حبنا ويفارق امرنا انتهى وفي هذه المقالة الفساد من وجوه
الاول انه ابطال للدين قال القاضي ابو بكر الباقلاني ان فيما ذهبت
الرافضة اليه مما ذكر ابطالا للاسلام راسا لانه اذا امكن اجتماعهم على الكتم لمكن
منهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فيمكن ان تكون سائر الاحاديث نقلوا
ويمكن ان القرآن عورض بما هو افصح كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمته الصحابة
وكذا ما نقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز فيه الكذب والزور والبهتان
اذ ادعوا ذلك في الامة التي هي خير امة اخرجت للناس ففي الامم الباقية
بالاولى الثاني اذا جاز كتم النص جاز كتم القرآن وتغييره بل هم قائلون بذلك في قولهم
ان عثمان غيره فكيف يجوز لهم الاستدلال بالآيات القرآنية على امامة علي
وكيف يثقون بها والقرآن لم يروه لنا الا الصحابة الثالث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واخبرنا الله في كتابه لقد رضي الله عن المؤمنين
وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ولم ينزل بعده رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتاب ولا نبي فمن اخبر بانهم ارتدوا الرابع قد اخبرنا الله تعالى بان الذين
آمنوا من قبل الفتح والذين امنوا من بعد الفتح كلهم وعدهم الله الحسنى والحسنى
هي الجنة والله لا يخلف الميعاد والجنة لا يدخلها كافر فكيف يجوز ارتدادهم
وهم موعودون من الله بالجنة الخامس قال الله تعالى في حق المهاجرين و
الانصار اولئك هم الصادقون والصادق لا يكذب وكتمان النص كذب
وقولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله ان لم يكن كذلك كذب وقولهم ان
طاعته واجبة اذا لم يكن خليفة كذب والله تعالى قد شهد لهم بالصدق فالقول
بعدم صدقهم تكذيب للقرآن وهو كفر السادس ان الله تعالى جعلهم شهداء
على الناس يوم القيمة ومن يكون شاهد الله كيف يكون كافرا السابع قال
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والكافر شر الناس فكيف يكون شر الامم خير
الامم الثامن قد تواتر من احوالهم انهم في جميع الامور كانوا يقتدون برسول الله
حتى في الاكل والشرب واللبس وقضاء الحاجة ومعاشرة النساء واذا لم
يكن عندهم علم تشاوروا الى ان يكون عند احدهم علم بذلك واذا لم يرض احد
بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوه كما فعل عمر وان من حقر رسول الله فيقول
صاحبكم او نحوه قتلوه كما فعل خالد فكيف يتصور مع ذلك ان يرتكبوا امرا
عظيما فيخالفوا امره ويكتموا وصيته ويقطعوا رحمه ويبعدوا اقاربه
ويولوا من لم يوله ويعزلوا من ولاه ان هذا الا افك مفترى التاسع
يعلم العاقل ان مخالفة النبي لا يكون الا لاجل طمع او رياسة فابو بكر لم
يكن عنده مال ليعطيهم والرياسة انما كان يحصل لهم بعدم تخلفه
كما قالت الانصار منا امير ومنكم امير وكما قال ابو سفيان لعلي لم
تمض لئلا يذهب بها اخص بيتكم فكان الناس ان تختلف آراؤهم فيدعى

للخلافة رئيس كل قبيلة لنفسه فعدم طلبهم المال والرياسة واجتماعهم
على رجل ليس منهم وانقيادهم له ولا سيما وقد رماهم بالدواهي حيث
امرهم بقتال العرب والروم وفارس واشتغلوا الامر وهذا يدل على انهم متبعون
للحق ممتثلون لامر الله ورسوله طالبون الاخروي بريئون من شائبة
الحظوظ النفسانية منزهون عما ينسبه اليهم هولاء الحمير المؤكفة الذين خرجوا
عن دايرة الشرع والعقل العاشر قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وعلى قول هولاء تكون الصحابة آمرين بالمنكر
ناهين عن المعروف ولا شك ان ذلك تكذيب لقول الله تعالى ورد لشهادة الله
وهو كفر اجماعا الحادي عشر ان ابا بكر وعمر وعثمان لم يختصوا بشيء من بيت
مال المسلمين مقدار درهم ولم يوصوا بالخلافة لاولادهم ولم يتاملوا
امرا الا ولم يكنزوا كنوزا ولم يبنوا قصورا ولم يعطلوا الحدود ولم يقطعوا
حق احد وانتهوا طريقا لنبيهم فالامر ولم يخرج لهم عن طاعته وحين توفي لم يمش
الا على طريقتهم ولم يغير شيئا من سنتهم فدل هذا على انهم عاشوا على
الحق وماتوا على الحق وانهم كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وان
الرافضة شر الفرق كما قال الامام علي كرم الله وجهه روى البيهقي عن
الامام الشافعي رضي الله عنه قال ما من اهل الاهواء اشهد بالزور من الرافضة
وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب وروى غير البيهقي عنه انه قال الرافضة
شر الخليقة فقال اصحابه وقد صدق رحمه الله تعالى وقال بعضهم الرافضة
شر من اليهود والنصارى لانه لو قيل لليهود من خيركم قالوا اصحاب موسى ولو
قيل للنصارى من خيركم قالوا اصحاب عيسى ولو قيل للرافضة من شر الناس
قالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاية غريبة ناظرت رافضيا
من اهل البصرة فقلت كيف تشتمها اي تجرأ على علي وكيف تركت ما هو واجب عليه
وكتم وصية رسول الله فقال ما معنى هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت

من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فقطعت لا مرية بان يقولوا
انهم ارتدوا على اعقابهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا نعم
لو كان التعليق بان الشرطية يقتضي الوقوع لكان قوله لئن اشركت ليحبطن
عملك اثباتا لوقوع الشرك منه صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله فلما التعبير
بان يبعدهم عن ذلك لانه يدل على ان الشرط على عدم الوقوع فبهت
الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين فان قلت انصرف الارتداد دخل
على الموت دون القتل لهم بخلاف جعله متطيا فانه فيه دلالة على الشك
قلت دخوله على الموت ليس له نكتة فانه لا شك في موته صلى الله عليه وسلم
فان كل نفس ذائقة الموت وانما نكتة الشك في وقوع الانقلاب بعد
الموت المتعقب ترتبه عليه كانه يقول لئن وقع منكم انقلاب بعد موته
صلى الله عليه وسلم لم تضروا الا انفسكم بدليل قوله ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا ولولاه لما قيل أفإذا مات او قتل فتفطن لذلك فانه مهم
وبالله التوفيق ومن هفواتهم ما ذكروه في كتبهم الغيبية والكلامية
ان عثمان رضي الله عنه نقص من القرآن فانه كان في سورة الانشراح بعد
قوله ورفعنا لك ذكرك وعليا صهرك فاسقطها بحسد اشتمالها الضمير
قالوا وكانت سورة الاحزاب مثل سورة الانعام فاسقط عثمان منها
ما كان في [illegible] القربى اقول قال الامام الرازي في التفسير المسمى
بمفاتيح الغيب في تفسير سورة البقرة قال قوم من الرافضة ان هذا الذي
عندنا ليس هو القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بل غير وبدل
انتهى وذكر غيره من الائمة المعتبرين بل اخبرني جمع من الثقات
انهم في هذه الازمان اظهروا سورتين يزعمون انهما من القرآن الذي
اخفاه عثمان كل سورة منهما بحروفها والحقوهما بآخر المصحف احدهما
سورة النورين والاخرى سورة الولاية وسا احكيهما ان نثبتها سورة

الطيف وسورة الولاية قاتلهم الله ما اجرأهم على الله وعلى رسوله ولعمري هذا هو

القرآن المخلوق تعالى الله عن اختلاقهم وموتفكهم ولا شك ان هذا باطل من وجوه

الاول يلزم من ذلك تكفير جميع الصحابة حتى علي حيث رضوا بذلك وقبلوه

فهي كالتي قبلها في المفاسد النقيضة الثاني انه تكذيب لقوله تعالى لا ياتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

فما يكون الله حافظه ثم ياتيه الباطل وكيف تطرق اليه التغيير والتبديل بالزيادة

والنقص الثالث انه لم يرده علي كرم الله وجهه في خلافته وبين اظهر شيعته ولم

ابقى القرآن على تغييره وتبديله فان كان لم يرده لانه كان منسوخا او لانه هكذا انزل

من عند الله فقول هؤلاء زور وبهتان والله المستعان وان كان رضي بما فعل عثمان

فيلزم سبيله فيما ينسبونه اليه في الزيادة والنقصان وتبديل القرآن وقد اعاذهما الله معا

من ذلك وسائر اهل الايمان ولعلهم يقولون انما سكت ولم يرده تقية فيقال لهم

يا حيرا اذا لم يتمكن ان يبين الحق في خلافته فاي خلافة في خلافته شد هذا الجبان وجودها

وعدمها سيان بل عدمها اصلح فانه يقال لو تخلى بين الشرع والدين واما اذا

تولى ولم يبين فيتوهم ان هذا هو الدين بيقين وذلك هو الضلال المبين الا

لعنة الله على الكاذبين الرابع يلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله لان من ينقص

من القرآن مدح غيره يقدر ان يزيد فيه مدح نفسه او صديقه وان يبدل ما

لا يهواه من الاحكام بما يهوى وهذا موجب للشك في [illegible] آية وهنا

حجج من الدين الخامس انه من المعلوم عندنا وعندكم ان عليا كرم الله وجهه

جلس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته حتى جمع القرآن كله

وهذا مصحفا اعني به الحافظ كي تخلف عنه فلولا ان جمعه موافق لجمع عثمان

رضي الله عنهما لاظهر جمعه وترك جمع عثمان ولما وافقه على جمعه الا

ترى ان عثمان لما نهى عن التمتع ظنا منه ان العمرة في اشهر الحج كانت مخصوصة

بحجة الوداع خالفه علي وقال ما ترك الشيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم

تنهى عنه واحكم بالمرة وبذ خرامكة متحتما وهذا الحكم دون تبديل القرآن بمن
احل فكيف يتوهم في هذا الخوض ونبكيه ويسكت عن امر هو اساس الدين هذا
تزوير وبهتان بل السادة ان الآن القرآن بحمد الله ثابتة فانكم تستدلون بآياته
وتاخذون باحكامه وتتعبدون بتلاوته وتتواترون ليس في كلام مبتدع واي حكم
يوخذ منه او ثواب بتلاوته نسأل الله العفو والعافية ولقد اخبرني جمع لقيتهم
في بلادهم انهم والحمد لله يتداولونه فيما بينهم يدعون ان هذا هو القرآن الذي
كتبه عثمان واستقطر ولخاصمهان مع هذا فقد خرجوا عن الدين واسأل ربنا الا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك آمين السابع
روى البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن ثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان عن عبد
العزيز بن رفيع قال دخلت انا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له
شداد بن معقل اترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء قال ما ترك الا ما بين الدفتين قال
ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال ما ترك الا ما بين الدفتين وفي
رواية الاسماعيلي الا ما بين اللوحين وفي رواية له الا ما في هذا المصحف قال
الحافظ ابو الفضل ابن حجر العسقلاني في كتابه المسمى بفتح الباري بشرح البخاري
وهذه الترجمة للرد على من زعم ان كثيرا من القرآن قد ذهب وهو شيء مختلق
الروافض لتصحيح دعواهم ان النص على امامة علي واستحقاقه الخلافة عند
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابتا في القرآن وان الصحابة كتموه وهو دعوى
باطلة لانهم لم يكتموا مثل انت مني بمنزلة هارون من موسى وغيرها من
الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي امامته انتهى وهذا الاستدلال من البخاري
في غاية الوضوح فان ابن الحنفية ولد علي من صلبه وقد ادعى غير بعضهم انه
المهدي وقال فيه قائلهم : الا ان الائمة من قريش ولاة الامر بعد سواء

علي والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

⁂ وسبط لا يذوق الموت حتى ⁂ يقود الخيل يقدمها اللواء ⁂

⁂ هو المهدي حقا وهو حي ⁂ برضوى عنده عسل وماء ⁂

وان عباس ابن محمد واخص بني العباس به فلو كان من ذلك شيء لكان هو احق الناس
بمعرفته والاطلاع عليه على انه قد ورد ذلك عن علي نفسه كرم الله وجهه في البخاري
في كتاب العلم انه سئل عن ذلك فقال ما عندنا الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة
وما في الصحيفة كان جملة من الاحكام ليس فيها شيء من امر الامامة ولا تنافي
بين الحديثين لان مراد ابن الحنفية وابن عباس انه لم يترك من القرآن شيئا غير
ما في المصحف وان الذي في المصحف هو جميع ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو بمنزلة قول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الا كتاب الله واما النفي في الصحيفة
فلم يكن من القرآن بل كان من الاحاديث وبالله التوفيق ومن هفواتهم
ايجابهم سب الصحابة ولا سيما الخلفاء الثلاثة والعياذ بالله تعالى فقد رووا في
كتبهم المعتبرة عندهم ورواياتهم الموضوعة عن رجل من اتباع هشام الاحول انه
قال كنت يوما عند ابي عبد الله جعفر بن محمد اذ جاء رجل خياط من شيعته وبيده
قميصان فقال يا ابن رسول الله خطت احدهما وبكل غرزة ابرة وحدت الله الاكبر
وخطت الآخر وبكل غرزة ابرة لعنت الا بعدا ابا بكر وعمر ثم نذرت لك صاحبته
منهما فما تحبه خذه وما لا تحبه رده فقال الصادق احب ما تم بلعن ابي بكر
وعمر واما الذي خيط بذكر الله الاكبر فانظر الى هؤلاء الخذلة كيف ينسبون الى
ائمة اهل البيت تعليم سب الصحابة على ذكر الله تعالى حاشاهم من ذلك واقول
الثابت عن ائمة اهل البيت حسن الثناء والترضي عن الخلفاء وجميع الصحابة و
التبري عن هذه الشناعة واهلها فلنذكر جملة منها ليظهر لك ان هؤلاء
قوم مفترون باهتون قال الحافظ الذهبي قد تواتر عن علي كرم الله وجهه
انه كان يثني على ابي بكر وعمر ويفضلهما على نفسه في خلافته وكرسي مملكته
للجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال فيقال رهاه

عن علي رضي الله عنه نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة وفي صحيح البخاري
عن محمد بن الحنفية عنه كرم الله وجهه انه قال خير الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال له ابنه محمد بن الحنفية ثم انت فقال انما انا رجل
من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا اخرى عن علي بذلك وفي بعضها الا وانه
بلغني ان رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته يفضلني عليهما فهو مفتر عليه ما
على المفتري الا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت الا وانا اكره العقوبة قبل التقدم
وروى الدارقطني عنه لا اجد احدا فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وروى
الحافظ ابو الربيع الكلاعي في كتابه الاكتفا انه لما توفي ابو بكر رضي الله عنه ارتجت المدينة
بالبكاء ودهش القوم كيوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه مسرعا باكيا مسترجعا حتى وقف على باب البيت الذي فيه ابو بكر وهو مسجى بثوب
فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا
واخوفهم لله عز وجل واعظمهم غنا واحدبهم على الاسلام وامنهم على اصحابه
واحسنهم صحبة وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا واشرفهم منزلة واكرمهم
عليه واوثقهم عند الله تعالى فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيرا
صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء
بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر وواسيته حين بخلوا وقمت معه
حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة اكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار
والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن الكريهة ثم خلفته في
امته احسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بدين الله قياما لم يقم
به خليفة نبي قط قويت حين ضعف اصحابك وبرزت حين استكانوا و
نهضت حين وهنوا ولزمت منهاج رسوله اذ هم خرجوا اصحابه كنت
خليفته حقا لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وصغر الفاسقين وغيظ

ومضيت

الكافرين وكره الحاسدين فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا بنور الله
اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوقا واقلهم كلاما واصوبهم
منطقا واطولهم صمتا وابلغهم قولا وكنت اكبرهم رايا واشجعهم قلبا واحسنهم
عملا واعرفهم بالامور كنت والله للدين يعسوبا اولا حين تفرق عنه الناس واخرا
حين اقبلوا وكنت للمومنين ابا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما عنه
ضعفوا وحفظت ما ضيعوا ورعيت ما اهملوا وشمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا
وصبرت اذ جزعوا فادركت اوتار ما طلبوا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على
الكافرين عذابا صبا وكنت للمومنين غيثا وخصبا فطرت والله بعنانها وفزت
بحبائها وذهبت بفضائلها واحرزت سوابقها لم تفلل حجتك ولم يزغ
قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخن وكنت كالجبل الذي
لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن الناس عليه في صحبتك وذات يدك وكما قال ضعيفا في بدنك قويا في
امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المومنين لم
يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لاحد فيك مطمع ولا عندك هوادة
لاحد الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تاخذ له بحقه والقوي العزيز
عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سوا
شانك الحق والصدق والرفق وقولك حكم وحتم ورايك علم وعزم فاقلعت
وقد نهج السبيل وسهل العسير واطفيت النيران اعتدل بك الدين وقوي الايمان
وظهر دين الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت من
بعدك اتعابا شديدا وفزت بالحق فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك
في السما وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاه
وسلمنا لله امره لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك ابدا كنت
للدين عزا وكهفا وللمومنين حصنا وفية وانسا وعلى المنافقين غلظة وغيظا

وكنا فالحمد لله بميتة نبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا اجوك ولا اضلنا
بعدك فانا لله وانا اليه راجعون وانصت المناس حتى قضى كلامه ثم بكا وبكوا
فقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى بلفظه وروى مالك بسند
صحيح عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان عليا رضي الله عنه وقف على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجى وقال ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا
احدا احب الى الله ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه
قال له وهو مسجى صلى الله عليك يا عمر ودعا له قال سفيان راويه قلت للباقر
اليست الصلوة على غير الانبياء منهيا عنها فقال هكذا سمعت وفيه دليل
على ان عليا كان قايلا بجوازها على بصلاته صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم
صل على آل ابي اوفى وقد بينت هذه المسئلة في رسالة سميتها عين التسنيم في
حكم الصلوة والتسليم انتهى الباه وروى الحافظ الكلاعي وغيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما وضع عمر في اكفانه اكتنفه الناس يصلون عليه ويقولون
له فاذا انا برجل قد زحمني من خلفي فنظرت فاذا انا علي ابن ابي طالب فقام فدعا
له وترحم عليه ثم قال والله ما اصبح احد احب الي ان القى الله بمثل صحيفته
منك واني لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خرجت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وقمت انا وابو بكر
وعمر فاني ارجو ان يجعلك الله تعالى مع صاحبيك هذا لفظ الكلاعي وقد روى
هذه القصة غير واحد من الحفاظ بروايات صحيحة والفاظ مختلفة وروى
ابن عساكر عن ابي مطر قال سمعت عليا يقول دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين وجاه ابو لؤلؤة وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا امير المؤمنين فقال خبر
السماء ايذهب بي الى الجنة ام الى النار فقلت له ابشر يا امير المؤمنين فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما لا احصيه سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر
وانعما فقال انا شاهد لك انت يا علي بالجنة قلت نعم قال وانت يا حسن فاشهد

على بابك عن رسول الله ان عمر من اهل الجنة وعزاه في ابن حكيم قال لما كان اليوم
الذي مات فيه عمر قلت والله لآتين باب علي رضي الله عنه فاما الناس عند قبره
فما لبثت ان خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال لله در باكية عمر
قالت واعمراه قوم الاود وابرأ العمد واعمراه مات نقي الثوب بريا من العيب
واعمراه ذهب بالسنة وابقى الفتنة صدقت اصاب والله ابن الخطاب خيرها
ونجا من شرها وروى ابو بكر عن ابي جحيفة قال سمعت عليا على منبر الكوفة يقول
الا خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر ورواه الحافظ ابو ذر الهروي من طرق
متنوعة وروى الدارقطني وغيره ابي جحيفة ايضا قال دخلت على علي في بيته فقلت
يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا جحيفة الا اخبرك بخير
الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض
ابي بكر وعمر ولا بغضي وحب ابي بكر وعمر في قلب مؤمن وروى الدارقطني ان ابا جحيفة
كان يرى عليا افضل الامة فسمع اقواما يقولون بخلاف قوله فحزن حزنا شديدا
فقال له علي كرم الله وجهه بعد ما اخذ بيده وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة
فاخبره الخبر فقال له الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابو جحيفة
فاعطيت الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي ما بقيت فانظروا
معاشر العقلاء هل يتصور في هذا تقية ان يخبر امام معصوم او محفوظ في
خلافته رجلا من خلص محبيه وشيعته ممن يحزن لعدم تفضيله من شدة محبته
له في خلوة في داخل بيته وهو بصدد نصيحته وارشاده وتعليمه فانه جاز هنا
تقية ولم يصح اخذ الدين عن علي ابدا معاذ الله ولا يخاف الا من الاحياء وقد
مضت ايام الخلفاء الثلاثة وتنزل انصارهم واعوانهم وقد صح عن الباقر رضي الله
عنه انه سئل عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال اني اتولاهما فقيل له انهم يزعمون
ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك
كذا وكذا رواه الدارقطني وغيره ومعنى كلامه انه لو كنت اخاف لخفت هشام

ابن عبد الملك فانه حي وانه ملك ذو سطوة وشوكة وعدو لاهل البيت
وقد قتل اخي زيد افتراني انا اسبه ولا اخافه فكيف اخاف الشيخين وهما قد
ماتا منذ شهور واذا كان هذا الباقر في عدم الخوف في زمن الجور فما ظن الانسان
فكيف يعلن في زمن خلافته على انه لا نسبة بين شجاعة علي وشجاعة الباقر فان
شجاعة الباقر قطرة من بحر شجاعة علي فروى الدارقطني وابو ذر الهروي
من طرق ان بعضهم مر بنفر يسبون ابا بكر وعمر فاخبر بذلك عليا رضي الله عنه
فنهض واخذ بيد ذلك الرجل المخبر له بذلك حتى دخل المسجد ثم صعد
المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل
ينظر للبقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال
اقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش
وابوي المسلمين بسوء وانا بريء مما يذكرون وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصدق والوفا والجد في امر الله يامران وينهيان ويقضيان ويعاقبان
لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرايهما رايا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من
عزمهما في امر الله فقبض صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض والمسلمون راضون
فما تجاوزا امره في امرهما وسيرتهما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره في حياته وبعد
موته فقبضا على ذلك رحمهما الله تعالى فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مومن
فاضل ولا يبغضهما ولا يخالفهما الا شقي مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم
ذكر تقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر في الصلوة وهو يرى مكانه علي ثم ذكر
مبايعته اياه كان امره ثم قال الا ولا يبلغني عن احد انه يبغضهما الا جلدته
حد المفتري وفي رواية قيل له انهما اجمعوا على سبهما الا وانهم يرون انك
مضمر لهما ذلك فقال معاذ الله انا اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن
الجميل وسترى ذلك ان شاء الله تعالى ثم خطب الخطبة المارة ثم ارسل الى ابن سبا
فكان يبعثه ونفاه الى المداين وقال لا تساكني في بلدة ابدا قال الايمة

وكان ابن سبا هذا يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير طايفة من الروافض ينسبون
الى ابن سبا هذا يقال لهم السبايية ادعوا في علي الالوهية فاحرقهم بالنار
وروى الدارقطني ان عليا كرم الله وجهه بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر
فاحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال له اما والذي بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا لو سمعت منك الذي بلغني عنك او الذي
نبيت عنك ببينة لافعلن بك كذا وكذا وروى الدارقطني ايضا عن محمد
ابن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالا هذا امير
المومنين اي عليا ياتيكم الان يخبركم عنه اذا جاء علي قال الراوي لا ادري اسمعهم
يذكرون عثمان ام سالوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين وروى ايضا عن ابن حاطب من طرق قال دخلت
على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين انا ذاهب الى الحجاز فلعل الناس يسالوني
فما تقول في قتل عثمان وكان متكيا فجلس وقال يا ابن حاطب والله لارجو ان اكون
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى
ايضا عن سالم ابن ابي الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان
فنهانا محمد وقال كفوا عنه فغدونا يوما آخر فنلنا منه اكثر مما كان قبل فقال
الم انهكم عن هذا الرجل وكان ابن عباس جالسا عنده فقال يا ابن عباس تذكر
عشية الجمل وانا عن يمين علي وفي يدي الراية وانت على يساره اذ سمع هدة في
المربد فارسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عايشة تلعن قتلة عثمان في المربد
فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين او ثلاثا وقال وانا العن قتلة عثمان
لعنهم الله في السهل والجبل قال فصدقه ابن عباس ثم اقبل علي فقال في وفي
هذا لكم شاهدا عدل وروى ايضا عن الحسن بن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل
الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا في ابي بكر وعمر ما ليسا له باهل ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به

البعض حكاية لطيفة دخل علي وانا بالهند عام خمسة وتسعين والف
اثنان من الرافضة فذكرا امر الامامة فبدات اذكر ما بين الخلفاء من المودة
وما كان يصنع عمر بعلي من الاكرام له ولاولاده ولا سيما الحسنين وبسطت
في بيان حسن سيرة عمر وشفقته على عباد الله تعالى وهما ساكتان يستمعان الى
ان قلت وبالجملة فكان عز الاسلام ما بين اسلام عمر الى حين وفاته واما بعد
وفاته فاي شيء فعلوا غير انهم سلوا السيوف وقتل بعضهم بعضا ولم يغمد
ذلك السيف الى يومنا هذا املا يغمد الى يوم القيمة ثم قلت واعمراه واين
مثل عمر رضي الله عنه فلم يطيقا سماع ذلك وقاما وخرجا ولم يعودا والله
اعلم وروى الدارقطني ايضا عن سالم ابن ابي حفصة قال قلت لمحمد بن الحنفية
هل كان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا قلت لم علا ابو بكر وسبق حتى لا يذكر
احد غير ابي بكر قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم حتى لحق بربه وروي
ايضا عن الباقر عن ابيه علي بن الحسين انه قال لجماعة خاضوا عنده في ابي بكر
وعمر ثم في عثمان الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك
هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم الى قوله اولئك هم المفلحون قالوا لا قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا
من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم ومعناه ان الله قسم
السلف ثلاثة اقسام المهاجرين والانصار والتابعين لهم الذين يدعون
لهم فحيث انكم لستم من الفرق الثلاثة فقد خرجتم عن الاسلام وروي
ايضا عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان رجلا جاء الى ابيه علي بن الحسين
زين العابدين فقال اخبرني عن ابي بكر فقال عن الصديق تسأل قال وتسميه

الصديق فقال ثكلتك امك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمهاجرون والانصار فمن لم يسمه الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا
والآخرة اذهب فاحب ابا بكر وعمر وروى هو ايضا والحافظ عمر بن شبة
عن كثير قال قلت لابي جعفر محمد بن علي يعني الباقر اخبرني اظلمكم
ابو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال له هنا كلمها بعنايات العلد فقطني ومنزل
القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردل
قال قلت افنتولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا
والآخرة قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول ما اصابك فبعنقي
ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان فانهما كذبا علينا اهل
البيت وروى ايضا عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما انه قيل له
ان فلانا حدثنا ان اباك علي بن الحسين قال ان هذه الآية ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين نزلت في ابي بكر وعمر وعلي
فقال اي والله انها لفيهم نزلت وفيمن انزلت الا فيهم قيل واي غل هو
قال غل الجاهلية ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم شيء في الجاهلية
فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ ابا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده
ويكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الآية فيهم وفي رواية عنه ايضا قلت
لابي جعفر وسألته عن ابي بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك في السنة
ثم ذكر انه كان بين تلك القبائل شحناء فلما اسلموا تحابوا ونزع الله
ذلك من قلوبهم حتى ان ابا بكر لما اشتكى خاصرته سخن علي يده وضمدها
به فنزلت فيهم الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى ايضا عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ان هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل
نزلت في بطون البطون الثلاثة تيم وعدي وبني هاشم وقال منهم انا وابو بكر
وعمر وروى ايضا الدارقطني عن عبد الله المحض بن الحسن المثنى انه

قال والله لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من ابي بكر وعمر وانهما لمرضيان على
قلبي فادعوا الله عز وجل لهما اتقرب به الى الله تعالى وروى هو ايضا عن عبد
الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرحلوا من المدينة فقال
انكم ان شاء الله تعالى من صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني بريء من ابي بكر
وعمر فانا منه بريء وروى الطبراني ايضا عن الصادق انه سئل عن ابي بكر وعمر
فقال انك تبرأ ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذا
من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وستأتي طرق اخرى ان شاء الله
تعالى وروى الطبراني ايضا عن جعفر الصادق انه قال ان الخبثاء من اهل العراق
يزعمون انا نقع في ابي بكر وعمر وهما والداي وقد مر معنى الولادة فانظر بعين الانصاف
في هذه الروايات عن جعفر الصادق رضي الله عنه وفي الروايات الآتية عنه وقابل
بينها وبين قول الاحول انه قال اخذ جعفر القميص المخيط بين ابي بكر وعمر ورمى الذي
خيط بذلك الله الاكبر يتبين لك ما عليه هؤلاء الرافضة من الوقاحة وقلة
الحياء والجرأة على الله ورسوله واهل بيت نبيه فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وروى الدارقطني عن ابي جعفر محمد الباقر قال من لم يعرف
فضل ابي بكر وعمر فقد جهل السنة ولعل بعض ائمة اهل البيت صدق الله انما نشأ
من الشيعة والرافضة وغيرهما كلما نشأ من البدع والجهالات لجهلهم بالسنة
وفي الطيوريات بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب
نسمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين
فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هما حبيباي ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا
الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى
بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدي الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله
تعالى وعن زين العابدين علي بن الحسين انه قال للرافضة ايها الناس احبونا حب
الاسلام فان اطعنا الله احبونا وان عصينا الله فابغضونا فان الله ما برح

سابكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى بغضتمونا الى الناس اي بسبب
ما نسبوه اليهم من الاكاذيب الموغرة للصدور بل المنفرة للقلوب وهم كما علمت
برءآء منه وروى السيد الجليل نور الدين علي السمهودي في كتابه جواهر العقدين
من طريق الدارقطني عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال قدمت المدينة فاتيت
ابا جعفر محمد اي الباقر بن علي فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فانكم قد
نهيتم عن الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك الله ما تقول في ابي بكر
وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون عندنا بالعراق انك تبرأ
منهما قال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر تزويج علي ابنته ام كلثوم
من عمر كما سيأتي قال قلت فلو كتبت اليهم وكذبت عن نفسك قال لا
يطيعوني بالكتب هذا انت قلت لك عيانا لا تجلس الي فعصيتني فكيف
يطيعوني بالكتب وروى الدارقطني بسنده اذا ابا جعفر الباقر سئل ما كان
يعمل علي رضي الله عنه في سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل فيه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وكان يكره ان يخالفهما وروى الدارقطني عن سالم العجلي قال
قلت لابي جعفر يعني الباقر ما تقول في ابي بكر وعمر فقال والله لاني لاتولاهما
واستغفر لهما وما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما وروي ايضا
عن ابي جعفر الباقر انه قيل له هل كان احد من اهل البيت يسب ابا بكر وعمر
قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما وروى ابنه
عن عروة عن عبد الله قال سالت ابا جعفر الباقر عن حلية السيف قال
لا باس به قد حلى ابو بكر الصديق سيفه قلت وتقول الصديق قال نعم
الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة
ورواه ابن الجوزي في صفوة الصفوة بسنده فقال فوثب وثبا واستقبل القبلة
فقال نعم الصديق بمثله وروى الدارقطني ايضا عن جعفر الصادق عن ابيه
الباقر انه قال اجمع بنو فاطمة رضي الله عنها على ان يقولوا في الشيخين احسن

ما يكون من القول فهذا نقل اجماع اهل البيت من جهة الامام الجليل وما بعده
لحجيته دليل فحسبنا الله ونعم الوكيل وروى ايضا عن سالم بن ابي حفصة وهو
شيعي لكنه ثقة قال سالت ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر
فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى وروى الدارقطني
عن زيد بن علي اخي الباقر وهو الذي تنتسب اليه الزيدية انه قال لمن تبرأ من ابي بكر
وعمر اعلم والله ان البراءة من ابي بكر وعمر براءة من علي فتقدم او تاخر ومعنى هذا
ما مر عن علي انه لا يجتمع حبه وبغضهما ولا بغضه وحبهما في قلب مؤمن واذا كان
كذلك فالبراءة منهما براءة منه وروى ايضا عن زيد هذا انه قال انطلقت
الخوارج فبرئت ممن دون ابي بكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم
انتم فطفرتم اي بالطاء المهملة والفاء وثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي والله
ما بقي احد الا برئتم منه وكان زيد هذا حين خرج تبعه كثير من الشيعة فقالوا تبرأ
من ابي بكر وعمر لنبايعك فابى فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة
فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت شيعته بالزيدية وروى الدارقطني عن عبد الله
المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط شيخ بني هاشم في وقته انه سئل عن المسح
على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر فقال انما اسالك انت تمسح قال ذلك اعجز لك
اخبرك عن عمر وتسالني عن رايي فعمر خير مني ومن ملء الارض مثلي فقيل له هذه
منه تقية فقلت له انهم يقولون ان هذه منك تقية فقال ونحن بين القبر
والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدي ثم قال من
هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي امره بامور فلم ينفذها فكفى ازراء
ومنقصة له قال وروى ايضا عن محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض هذا وهو من ائمة
اهل البيت ومجتهديهم انه سئل عن ابي بكر وعمر فقال لهما عندي افضل من
علي وروى ايضا عن جعفر الصادق رضي الله عنه امام الشيعة الامامية ومعتقدهم
انه قال ما ارجو من شفاعة علي شيئا الا وانا ارجو من شفاعة ابي بكر مثله ولقد

ولدنا ابو بكر مرتين وروى الدارقطني ايضا عن سالم بن ابي الجعد قال دخلت على جعفر
وفي رواية على ابي جعفر فقال واراه قال ذلك من اجلي اللهم اني اتولى ابا بكر وعمر
واحبهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة وفي رواية انه قال دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال
اللهم اني احب ابا بكر وعمر واتولاهما اللهم لئن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه قال لي يا سالم ايسب الرجل جده ابو بكر
جدي لا نالتني شفاعة محمد ان لم اكن اتولاهما وابرأ من عدوهما وروى الدارقطني
ايضا عن جعفر الصادق انه قيل له ان فلانا يزعم انك تتبرأ من ابي بكر وعمر فقال
برئ الله من فلان اني لارجو ان ينفعني الله بقرابة ابي بكر ولقد مرضت فاوصيت
الى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فائدة كانت
اسما بنت عميس رضي الله عنها ذات هجرتين كانت تحت جعفر بن ابي طالب اخي علي
رضي الله عنهما فلما مات جعفر تزوجها ابو بكر الصديق رضي الله عنه فجاءت منه
بمحمد بن ابي بكر فلما مات ابو بكر تزوجها علي رضي الله تعالى عنه فكان محمد بن ابي بكر
ربيب علي وفي حجره وكان معه في جميع حروبه ثم ولاه على مصر فقتل هناك وكان
علي رضي الله عنه لما جاء في خلافة عثمان رضي الله عنه بنات يزدجرد الثلاث
اشتراهن فاعطى واحدة منهن لابنه الحسين فجاءت منه بزين العابدين
علي بن الحسين واعطى واحدة لعبد الله بن عمر رضي الله عنه فجاءت منه بسالم
بن عبد الله بن عمر واعطى الثالثة لمحمد بن ابي بكر فجاءت منه بالقاسم بن محمد
رضي الله عنه فهولاء الثلاثة ابناء خالات علي بن الحسين والقاسم بن محمد
وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكلهم كانوا فقهاء اجلاء مجتهدين وكان
بين القاسم وبين عروة بن الزبير قرابة ايضا لان ام عروة اسما بنت ابي بكر اخت محمد
ابن ابي بكر وكان هو ايضا من الفقهاء المجتهدين فلما كانت بين زين العابدين وبين
القاسم هذه القرابة زوج القاسم بنته ام فروة لابن زين العابدين محمد الباقر

فجاءت منه بجعفر فهذا معنى قوله ابو بكر جدي وارجو ان ينفعني الله بقرابته الى الصديق مع ما
رويناه فانظر الى هولاء الاشقيا كيف القوا العداوة بين هولاء الارحام قاتلهم الله انى يوفكون
واما قوله ولدني ابو بكر مرتين فهو ان ام ام فروة والدة جعفر هي اسما بنت عبد الرحمن
ابن ابي بكر فيكون القاسم بن محمد تزوج بنت عمه عبد الرحمن والباقر تزوج بنت خالة
ابيه زين العابدين وروى الدارقطني عن الشافعي عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب انه
قال ولينا ابو بكر خير خليفة وارحمه لنا واحناه علينا وفي رواية فما ولينا احد من الناس
مثله وفي اخرى فما راينا قط احدا كان خيرا منه وروى الدارقطني عن فضيل بن
مرزوق قال سمعت ابراهيم بن الحسن السبط المثنى بن الحسن السبط اخا عبد الله بن
الحسن يقول والله لو مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي كرم الله وجهه
وروى عنه ايضا قال سمعت حسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة والله لئن
امكن الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة وروي ايضا
عن جندب الاسدي ان محمد بن عبد الله بن الحسن ابي محمد الملقب بالنفس الزكية اتاه
قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسالوه عن ابي بكر وعمر فالتفت الي وقال انظر الى
اهل بلادك يسالونني عن ابي بكر وعمر لهما عندي افضل من علي وقد الف يحيى بن حمزة
المؤيد من ائمة الزيدية ومجتهديهم رسالة سماها الحقائق الحامة في حمل الصحابة
على السلامة ذكر فيها عن جميع اهل البيت الاجماع على ان جميع الصحابة لا يجوز تكفيرهم
ولا تفسيقهم ولا تبديعهم ولا سبهم ولا بغضهم وانهم يحملون في جميع افعالهم
وانما لهم على السلامة وانهم يحبون بحبه رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما كان
شذ منه قليلة في شان معاوية وعمرو بن العاص وقد مر عن الباقر نقل اجماع اهل البيت
على محبة الشيخين وتولاهما فما اضل هذه الضلالة العظيمة من فئة يا فقه هولاء
الرافضة الشاتمة قاتلهم الله تعالى وابادهم بمنه وقوته امين وبالله التوفيق
حكاية لطيفة نقلها الاصل في لرحمه الله كنت في مجلس فيها جمع من الرافضة
فذكروا طلوسوا فقال بعضهم لا تذكروا فلانا بسوء فانه خصم الشيخ على العالي السني

فلا يجوز ذكره الا بخير قال والشيخ المذكور كان يصلي جنبا بالتيمم في بيته ولا يتوضأ فقيل
له في ذلك فاعتذر بانه لا بعد يتمتع كل يوم بعدة نساء ولا يقدر ان يغتسل بالماء البارد
ويتحاشى ان يدخل الحمام كل يوم مرات حفظا لمروته لانه من اكابرهم وعلمائهم ورؤسائهم فلهذا
اصلي بالتيمم فقيل له ان كان ما تقول حقا لاحتاج الى البروز الى الحمام وانك نحو ثمانين
سنة فقال انه بالكلام من عروض الكنايات والحمام في البلد موجود فلا يلزمني ايجادها
ولا ينكر الا على سني متعصب فهذا جوابه وهذا هو الذي قالوا فيه ان من خدمه ستة
لا يجوز ان يذكر الا بخير قال فقال رجل من الحاضرين سبحان الله من خدم الشيخ على
العالم سنتين فلا يذكر الا بخير فما بال من خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة
وفداه بنفسه وآثره بماله وقدمه على اهله وعياله وهاجر الاوطان سعد وزوجه
ابنته وخلفه في اهله وامته بكل خير كيف يذكر بسوء ويبغض ويبهت على رؤوس الاشهاد
المركين رسول الله عندكم في منزلة على العالم الشيخ الضال فبهتوا ولم يجيبوا جوابا انتهى
بمعناه اقول وقد اخبرني جمع من الثقات ان مجتهدهم في حدود خمسين بعد الالف
خليل القزويني قال لهم ان اهل اصفهان وقزوين وهمدان وشيراز وشروان وغيرها
كانوا كلهم قديما من اهل السنة والجماعة واذا اولادهم يذكرونه في آبائهم ولا يترضون
فينبغي ان يعلم الخلفاء لهم السب من المنبر حتى نشأوا على الرفض وعمل له كتابة
دفترا ادرج فيه سب جميع علماء اهل السنة مبتديا بابي بكر وعمر الى الان ووصل الى علماء
السنة الذين في زمنه الاحياء والاموات فدفع الى كل معلم مكتب نسخة
منه ليعلم الاطفال الكتب ما فيه من السب ولقد اخبرني بعض من دخل بلادهم انه كان
في مجلس فجاؤه بنسخة منه حين علموا انه من اهل السنة فناولوها اياه وقالوا
له انظر يا حسنة لما فعلت لهم لقد اوجدتم لانفسكم سبة وملعنة عظيمة
لعلكم تكفون الى الآخرة حين تقفون بين يدي الجبار عز وجل ثم لما نظر بعضهم الى
بعض وقالوا انه كتم لم نفتح عن سماع مثل هذا الكلام واخفوا الى الدفتر
بعده من المجلس اخر بعد تحقيقه والى الله المشتكى وبه المستعان وضد وذم

الرافضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة فيها الحكم بانهم مشركون والامر
بقتلهم وامر علي بذلك وقال يا علي يأتي قوم في آخر الزمان لهم نبز يعني لقبا يقال
لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون وعلامة ذلك انهم يسبون
ابا بكر وعمر وفي بعضها ينتحلونك بما ليس فيك وفي بعضها يطرونك كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم وقد ذكرنا جملة صالحة من ذلك من رواية فاطمة بنت
الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رواية علي نفسه
في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة فمن اراد الاحاطة بها فليراجعه فانه نفيس
جدا لم يسبق الى مثله وسنعود الى ذكر جملة من ذلك ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق
ومن هفواتهم الشنيعة ايجابهم التقية حتى ان بعضهم فسر قوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم بان اكرمكم اكثركم تقية واشدكم خوفا من الناس وهذا لا يتم
الا بعدم الوثوق باقوال الائمة والانبياء اذ على ذلك يجوز ان ابتلاهم الله بالخوف
ان يفتروا على الله حاشا البعض ذلك ومما نقل علماؤهم عن احد ثقاتهم انه قال
ان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما نام ليلة عندنا في خلوته الخاصة ولم يكن عنده الا من
لم يشك في تشيعه فقام للتهجد فتوضأ ما حاد ذنبه غاسلا رجليه وصلى ساجدا
على اللبد عاقدا يديه فكنا نقول لعل الحق ذلك حتى سمعنا صيحة فرأينا رجلا القى
نفسه على قدميه يقبلهما ويبكي ويعتذر فسئل عن حاله فقال كان الخليفة وارباب
دولته يشكون بك وانا كنت من جملتهم فتعمدتهم بالفحص عن مذهبك
وقد انتهزت الفرصة مدة مديدة حتى ظفرت بهذه الليلة اذ دخلت السحر
واختفيت ولم يطلع علي احد فالحمد لله الذي اذهب عني ذلك وحسن اعتقادي بابن
بنت نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يبق علي سوء ظني قال الراوي فعلمنا انا لا نعلم
عن المعصوم شيئا وعلمنا ان هذه انما كانت تقية منه اقول ان التقية بالمعنى
الذي يريده هؤلاء انما هي النفاق اعاذنا الله تعالى منه والدليل على كذب هذه
القصة وجوه الاول انه سمع المذهب وفضل الجليل من فرقته عن داخلة

في التشيع فان التشيع هو تقديم علي في الفضل او في الخلافة كما مر اوايل الكتاب وهذه
الاشياء من الامور الفرعية المنوطة بالاجتهاد ولا ارتباط بها للفروع والاصول فكم
من شخص في الاعتقاد سني ويقول بمسح الرجلين وبارسال اليدين وكم من شخص
في اعتقاده شيعي ويقول بغسل الرجلين وبعقد اليدين كيف وهذا مالك ابن انس
امام السنة ويقول بارسال اليدين وباستحباب السجود على الارض وتثنية
التكبير في اول الاذان وغير ذلك والزيدية فرقة من الشيعة وهم يقولون بغسل
الرجلين وابن جرير الطبري من اكابر اهل السنة وقد اشتهر عنه القول بالمسح على التخيير
لكن التحقيق خلافه كما بينا في مرقاة الصعود وتفصيله هنا يطول وكان النزاع
في الفروع في زمن بني العباس منتشرا بين العلماء وكان الامام جعفر مجتهدا لا انكار
على المجتهد فيما يؤدي اليه اجتهاده فليس في ذلك ما يخاف منه ويتقى وانما كان مشكلا
في زمن بني العباس القول باختصار الامامة في بني الزهراء لانه كان موجبا لاخراج بني
العباس من الخلافة بل المأمون منهم كان شيعيا مجاهرا وهذا عهد الى الامام
علي الرضى بن موسى الكاظم كما ذكر في الخليفة ولكن العلماء اتهموا الصادق بشيء
من ذلك فليس في مسح الاذنين وغسل الرجلين وعقد اليدين ما يدفع عنه
تلك التهمة اذ لا تلازم كما علمت بين الاعتقاد والعمل الثاني بعد تسليم ان جعفرا في
مدة التقية فيحتمل ان يتقي رجلا واحدا فما جاز ان يتقي الاكثر من واحد
وكان الشيعة كثيرين وكانوا يبغضون الصحابة وفي اعتقادهم انه يجب قتل من لا يتبرا
من الصحابة فيحتمل ان جعفرا ظن انه لو اظهر لهم حب الصحابة لقتلوه فلم لا يجوز ان يكون
اتقى من الشيعة عندهم تكون التقية فيما فعل او قال موافقا لهم والحق في جواب
الثالث ما تقدم في الفصل الذي قبل هذا من نصوص ائمة اهل البيت حتى الباقر والصادق في
ابطال التقية المنسوبة وتكذيب الشيعة في دعواهم عليهم التقية فراجعها فانها
قاصمة لظهور هؤلاء الكذابين المفترين الرابع يلزمهم انهم جوزوا التقية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من كلامهم في تقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر

في الصلوة لانه اذا كان الله تعالى امره بنصب علي للامامة واكد عليه وشدد عليه ثم
لم ينص عليه في مرض موته بل قدم ابا بكر واخبر انه هو الخليفة بامر الله في السما لا
شك ان هذا تقية ويؤيد هذا الاستنباط ما اجتمع في رجل من علما شروان
وكان قرا في اصبهان وهو من اهل السنة والجماعة انهم كانوا يقراون كتاب
الكليني في الحديث فجاء حديث عن علي كرم الله وجهه قال دعا رسول الله
بالماء فوصف وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وانه غسل رجليه ثم خلل ومسح
اذنيه الى آخر الوضوء قال فاشار الطلبة الى المدرس وهو مجتهدهم
اليوم آقا حسين قال فسالته فقال راجعوا الشرح قال فراجعوا الشرح فاذا
الشارح قد اجاب عنه بان هذا كان تقية من النبي صلى الله عليه وسلم قال
فكره ذلك المدرس وقال انا اتقي النبي فمن يبين الشرع قلت فما تقول انت
فتفكر ساعة ثم قال ينبغي ان يقدح في راويه انتهى وما اشبه هذا
بحال من ذمه الله بقوله تعالى انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر وذلك لانه لا يدري المسكين انما يرد منه في حق النبي لا يرد
في حق الائمة لان الائمة عندهم معصومون كالانبياء فاذا اتقوا فمن
يبين الشرع وايضا فالقدح في الرجال بمجرد التشهي خلاف المشروع والمعقول
لان فائدة القدح بيان حال الراوي في الواقع فقد يكون عدلا في الواقع وانت
تشتهي فسقه حتى تسقط روايته وقد يكون فاسقا او مغفلا وانت
تشتهي عدالته لتثبت روايته والواقع لا يتبع شهوتك والحديث صحيح
عن علي كرم الله وجهه مروي في الصحيحين وغيرهما كما اوردناه بطرقه
مع احاديث كثيرة في كتابنا مرقاة الصعود في تفسير اوائل العقود وهو كتاب
نفيس جدا وسنذكر جملة منها في هذا الكتاب ايضا ان شا الله تعالى فهذا
حال هولاء الطائفة ومن سبر حالهم وتتبع اقوالهم وشاهد اوضاعهم

وانما الحمق علم انهم ليسوا على شيء نسال الله العفو والعافية مما ابتلاهم به وان يميتنا
على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى محبة صحابته واهل بيته آمين **فصل**
توسلوا بايجاب هذه التقية المشؤمة الى فضائح وردت عن ائمة اهل البيت وهي
من شنائع هفواتهم الاول ان عليا كرم الله وجهه كتم النص الذي كان
معه وترك ما له من الحق في الخلافة والقيام بها تقية وقد مر بطلانه الثاني انه انما
بايع الخلفاء الثلاثة تقية فانه لا يجوز مبايعة الامام لغيره وقد مر فيما تقدم
تكذيب علي واهل بيته لهم باوفى وجه ويكفي في رد الامرين جميعا قوله فيما روى الدارقطني
وغيره من طرق كثيرة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم اجد الا بردتي هذه او قال ردائي هذا ولما تركت
ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل ولم يمت فجاة الى آخر ما مر فان فيه تصريحا بعدم العهد وبعدم
التقية والخوف وهو معصوم عندهم ومحفوظ عندنا وعلى القولين فهو صادق
وقتاله البغاة مع شوكتهم شاهد صدق لكلامه واستدلاله بالتقديم في الصلاة
دليل على انه لم يبايع تقية بل بايع طوعا واختيارا بعد الاجتهاد والتروي الثالث
انه لم يخلص حق فاطمة من ارثها تقية فقد كان ابو بكر ظلمها وحاشاه من ذلك و
هذا ايضا من هفواتهم القبيحة وهو باطل كما مر على انا قررنا ان ابا بكر لم يظلمهم مثقال
حبة خردل فقد روى الدارقطني وابن شيبة عن كثير النواء قلت لابي جعفر محمد بن علي
رضي الله عنهم اخبرني اظلمكم ابو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال لا ومنزل القرآن على عبده
ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردل وروى ابن شيبة عن
زيد بن علي اخي الباقر امام الزيدية انه قيل له ان ابا بكر انتزع من فاطمة فدكا
فقال انه كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته
فاطمة رضي الله تعالى عنها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدكا فقال
هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال برجل وامراة تستحقينها ثم قال زيد

والله لو يرجع الامر فيها الى القضية بقضاء ابي بكر لان نصاب الشهادة وهو اما
رجلان او رجل وامرأتان لم يتم على ان في قبول شهادة الزوج للزوجة خلافا
بين العلماء وزعم انه للحنفية وام كلثوم شهدوا لها كذب وافتراء لانهم كانوا
اذ ذاك صغارا ولان شهادة الفرع للاصل لا تقبل وقولهم ان عليا وفاطمة
معصومان ممنوع عند الخصم فانه عنده لا عصمة الا للانبياء وايضا فان
شريحا القاضي في زمن خلافة علي فصل بعلي نظير ما فعل ابو بكر بفاطمة فان عليا
ادعى بدرع على يهودي وشهد له الحسن ابنه وقنبر مولاه فلم يقبل شريح وقال
شهادة الفرع للاصل لا تقبل ولم يقل له علي اني معصوم وان الحسن معصوم
واقر شريحا على قضاه ولم ينكر عليه واما الارث فقد عمل ابو بكر بما سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة
وليس هذا من قبيل خبر الواحد كما ادعوه بل هو خبر الرسول لان ابا بكر سمعه من الرسول
فهو مفيد للعلم القطعي لان اسباب العلم ثلاثة الحس والتواتر وخبر الرسول و
فاطمة عليها السلام لعلها لم يبلغها الخبر وقد وافق ابا بكر على
رواية الحديث كثير من الصحابة منهم علي والعباس وغيرهم
كما يدل عليه خبر البخاري ولنسقه بلفظه فان فيه فوائد جمة
تزيل ما في نفوس القاصرين من الشبه المدلهمة روى البخاري
في صحيحه بسنده الى ابن شهاب الزهري قال اخبرني مالك
بن اوس بن الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب دعاه يوما
فبينما هو جالس وانا عنده اذ جاءه حاجبه فقال هل لك في عثمان
وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم
فلبث قليلا ثم جاء الحاجب فقال هل لك في عباس وعلي فانهما
يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض
بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من

بني النضير فاستب علي والعباس فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر فقال اتئدوا انشدكم الله الذي باذنه تقوم السماء والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد
بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي والعباس فقال انشدكما بالله
هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم
عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره
فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى
قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما
احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي
هذا المال منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنته
من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدة حياته ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي والعباس وقال تذكران ان ابا بكر كان فيه
كما تقولون والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر
فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي
اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار
راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني
عباسا تطلب نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يطلب نصيب امرأته من ابيها
فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما اتلتمسان مني قضاء غير
ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك
حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال فحدثت

بهذا الحديث عروة ابن الزبير فقال صدق مالك ابن اوس انا سمعت عايشه زوج النبي
صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسالنه ثمنهن
مما افاء الله على رسوله فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل آل محمد في هذا المال فانتهين ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها
علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنه ثم بيد الحسين
ابن علي رضي الله عنهما ثم بيد علي بن الحسين ثم بيد حسن بن حسن وكلاهما
يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حقا ثم ذكر البخاري بسنده ان فاطمة عليها السلام والعباس رضي الله عنه
اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة وانما
ياكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان
اصل من قرابتي وفي هذا الحديث الصحيح المجمع على صحته فوايد تنبيه
نظر اليها لحديثها ان هذا الحديث سمعه ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو بالنسبة الى ابي بكر قطعي الدلالة خلافا لما تقوله الرافضة انه خبر
الواحد فلا تعارض المتواتر يعني الاية ثانيهما ان ابا بكر لم ينفرد بروايته
بل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وسعد بن مالك وعلي ابن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وعايشة
ام المومنين الصديقة وامهات المومنين فان قول عايشة الم تعلمن ان رسول الله
كان يقول الخ وانتهاؤهن عن طلب الميراث دليل على انهن سمعن الحديث
لكنهن كن نسينه فلما ذكرتهن عايشة تذكرن فانتهين وان تصديق اهل الرهط و
عمر وكذلك تصديق علي والعباس اياه رواية منهم للحديث ثالثها

ان غلبة علي في النظر على الصدقة وانفراده بها دون العباس دليل على انه
لم يكن ميراثا والا لكان علي ظالما للعباس لاخذ حقه وتنزه جانب علي عن الظلم
رابعها انفراد واحد بعد واحد من اولاد علي عليها دليل على ذلك ايضا والا
لاشتركوا فيها اذ الحسن والحسين في درجة واحدة وهكذا من بعدهم
خامسها لو كان الشيخان ظلما فاطمة والعباس كما تزعم هؤلاء الجهلة لكان
علي في زمن خلافته يردها الى بني فاطمة وبني العباس ولم يفعل دسن عنا قال
الباقر لما قيل له ما كان يعمل علي في سهم ذوي القربى قال فيه بما عمل به ابو بكر وعمر
وكان يكره ان يخالفهما رواه الدارقطني وغيره سادسها ان بني العباس استولوا على
الملك اكثر من خمسمائة سنة فلو كان ارثا لردوه الى انفسهم ولم يفعلوا فهذا دليل
على انها كانت صدقة لا ارثا سابعها ان ما يزعمه الرافضة من انه صدقة بالنصب
وانه قيد لما تركنا هو المعنى ان ما تركناه على وجه الصدقة لا يورث يعني ما
وقفناه لا نورثه ولا يورث منا كلام لغو لوجوه الاول ان هذا لا يختص
بالانبياء بل لكل احد هذا حكم والحديث مسوق لبيان خصائص الانبياء بدليل
قوله نحن معاشر الانبياء الثاني ان عليا وفاطمة افصح من ان يخفى عليهما ذلك فكان
ينبغي ان يقولا انها ليست صدقة بل هي ملك لنا الثالث ان الرواية بالرفع في
صدقة لا بالنصب فنصبها تحريف للحديث والعمدة في الرواية الحفاظ وهم
متفقون على الرفع والله اعلم مسالة جاء علوي الى بعض بني العباس
وفي يده المصحف فقال يا امير المؤمنين خذ حقي ممن ظلمني وغصبني اني
هذا الكتاب قال ومن ذلك قال ابو بكر وعمر قال وما الذي غصباك قال
ارث فاطمة قال النبي ولم يجد لهما الا عثمان قال فما صنع قال لم يمض على سبيلهما
قال من ولي بعد عثمان قال علي قال فما صنع قال لم يمش على طريقتهم قال افتكلمني على
سكت واحمر راسه فقال لولا انك من اولاد علي لقتلتك او كلاما هذا معناه
انسب الظلم لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانه ما تقول حقا كان

لحبه نصيب فطرده وتوعده لين علما المسئلة فهذه جملة في رد هولاء البهائم
بالوجه الاوضح الاجلى للمتوسلين اذ تتبع والجمع الملحق اولى لغاية ومما
اشتهر من ان فاطمة ماتت وهي [illegible] غضبى على ابي بكر غير صحيح ولا ثابت
نقد قال الحافظ البيهقي في كتاب الاعتقاد وقد دخل ابو بكر على فاطمة في مرض
موتها وترضاها حتى رضيت عنه فلا طائل لسخط غيرها ممن يدعي موالاة
اهل البيت ثم يطعن على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجو
من يواليه ويرميه بالضعف والعجز واختلاف السر والعلانية في القول والنقل
ثم روي بسنده عن الشعبي انه قال لما مرضت فاطمة رضي الله عنها
اتاها ابو بكر الصديق فاستاذن عليا فقال علي كرم الله وجهه يا فاطمة هذا
ابو بكر يستاذن عليك فقالت اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل
عليها يترضاها وقال والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة الا ابتغاء
مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم اهل البيت ثم ترضاها حتى
رضيت فالحمد لله على هذه النعمة فان القول بان فاطمة ماتت وهي غضبى
على ابي بكر يوغر الصدور ويوجب النفور وحاشا ابا بكر من ذلك التابع من الامور
التي توسلوا بها بجانب التقية وهو من اشنع هفواتهم انهم قالوا ان عمر
اغتصب بنت علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا سكت
تقية واعلم ان هولاء ارادوا ان يتمموا دعواهم الباطلة وجهًا
وان يتمموا العلل بزعمهم عذرًا انهم يتقدرون وافتروا عليا بكل رذيلة وضموا الى
تلك الدين قلة العقل فتكلموا بكلمات يمجها الاسماع ويمجها الطباع وتردها العقول
واياها المسموع والمعقول ونعوذ بالله من ذلك فقال ثقاتهم ان عمر لما تولى ابو بكر
اراد ان يغضب من علي ما كان ثم فابى علي فاخبر بذلك ابا بكر فنادى ابو بكر خالد بن
الوليد وامره بقتل علي فجاء خالد الى علي ليقتله فندم ابو بكر على ما قال لخالد فنادى
يا خالد لا تفعل ما امرتك به ففطن علي لذلك وقال اهذا يقتلني فاخذ

سيف من يد خالد وجعله طوقا وشد به يديه الى عنقه ثم قال ابو بكر لا بد ان
تعطي بنتك لعمر فقال علي انا لا اعطي فامر ابو بكر عمر فاخذ البنت من بيت علي وذهب
بها وروى ثم انهم ايضا انه سئل جعفر الصادق عن ذلك فقال ذلك اول فرج
غصبناه فانظروا معاشر العقلاء الى هذه الروايات الفاضحة والاكاذيب
والتناقض والمحالات الواضحة وهذا باطل من وجوه احدها ان في
زمن ابي بكر ام كلثوم كانت صغيرة جدا بنت ثلاثة او اربعة اعوام ومثل هذه
لا يتصور فيها الحمل لبلوغهما وقرانها ثانيها ان خالد بن الوليد من حين تولى
ابو بكر ارسله الى بني حنيفة لقتال مسيلمة وارسله من ضال الى العراق ومنها
الى الشام ولم يرجع الى المدينة الى ان مات بحمص ثالثها انه من يقدر ان يشد يدي
خالد الى عنقه بسيفه بين جميع الصحابة كيف يخشى من عمر حتى يغتصب بنته
رابعها كيف يقول جعفر انها مغصوبة والروايات الصحيحة عنه وعن كل
اهل البيت طافحة بان عليا زوجها عمر بعد ان شاور اخويها الحسن والحسين
وافقاه لا بابه من فضل عمر بسابقته وصحبته ودينه وورعه فزوجها اياه
وسياتي ذكر الاحاديث خامسها ان هذا القول المكذوب على جعفر يتضمن غصب
فروج كثيرة من آل محمد وهذا اولها وقد صان الله آل محمد من ذلك لعن الله من
كذب على اهل هذا البيت سادسها على فرض الافك والبهتان اي غيرة بقي
لعلي واي استحقاق للخلافة واي حمية واي دين واي شجاعة واي رجولية
واي وجه ينظر الى الناس واخذ السيف وهل هذا الا الشناعة والقلادة
حمى الله تعالى عنها آل بيت النبوة المطهرين من الانجاس اللهم اني ابرأ اليك
مما يفتريه هؤلاء الخذلة فانهم قاتلهم الله انى يؤفكون ولعنهم الله بلعنته التي
لعن بها ابليس واستغفر الله العظيم من رواية مثل هذا وكتابته وقراءته
واتوب اليه [illegible] الاحاديث الواردة في تزويج علي ابنته ام كلثوم
لسيدنا عمر رضي الله عنهم اجمعين قال الامام الزرندي الحنفي نور

الدين علي السمهودي ثم المدني مؤرخ المدينة المنورة في كتاب جواهر العقدين
في فضل الشرفين روى الدارقطني عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال قدمت المدينة
فاتيت ابا جعفر الباقر فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فانكم قد نهيتم عن
الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك الله ما تقول في ابي بكر وعمر فقال
رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون عندنا بالعراق انك تبرا منهما قال
معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اولست تعلم ان عليا بن ابي طالب زوج ابنته
ام كلثوم من فاطمة عليها السلام من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ام
لك جدتها خديجة سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين واخواها الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وابوها علي بن ابي طالب ذو الشرف والمنقبة في الاسلام
وامها فاطمة الزهراء وعماها حمزة وجعفر بن ابي طالب فلو لم يكن لها اهلا ما زوجها من
عمر بن الخطاب لا ابا لك لما زوجها اياه قال قلت فلو كتبت اليهم وكذبت
عن نفسك قال لا يطيعونني بالكتب هذا انت قد قلت لك لا تجلس الي فعصيتني
فكيف يطيعونني ورواه الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي بسنده الى ابي سفيان
عبد الرحمن بن عبد ربه اليشكري قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله تعالى يقول قدمت
المدينة فاتيت ابا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس
الينا فانكم قد نهيتم عن الجلوس الينا فجلست فقلت اصلحك الله ما تقول في
ابي بكر وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون بالعراق انك تبرا منهما
فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اولست تعلم ان عليا زوج ابنته ام كلثوم
بنت فاطمة من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ابا لك جدتها خديجة
سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد
المرسلين ورسول رب العالمين وامها فاطمة سيدة نساء العالمين واخواها
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوها علي بن ابي طالب ذو الشرف والمنقبة في

فى الاسلام فلو لم يكن لها اهلا لا ابالك لم يزوجها اياه بنحو ما مر وروى ابو صالح المؤذن

والاربعينية فى فضل الزهرا والحافظ ابو محمد عبد العزيز بن الاخضر وابو نعيم فى معرفة

الصحابة ان عمر بن الخطاب خطب الى على رضى الله عنه ابنته ام كلثوم فاعتل عليه

بصغرها فقال انى لم ارد الباءة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة ما خلا سببى ونسبى وكل ولد اب فان

عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فانى انا عصبتهم وابوهم واخرج ابن سعد

عن المستظل قال خطب عمر بمثله ورواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون

ورواه الدارقطنى والطبرانى فى الاوسط كلاهما من حديث ابن عيينة عن جعفر

الصادق عن ابيه محمد الباقر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال سمعت

عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين تزوج ابنة على رضى الله عنهما الا تهنؤنى

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينقطع يوم القيمة كل سبب ونسب

الا سببى ونسبى ورواه البيهقى من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد

عن ابيه ان عمر رضى الله عنه خطب ام كلثوم الى على بمثله ورواه الدارقطنى من طرق

عن جعفر بن محمد عن ابيه ورواه ايضا من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده

على بن الحسين السبط فقال الدارقطنى قرئ على ابى محمد الحسن بن محمد بن يحيى

العلوى وانا اسمع قال له حدثك جدك يحيى بن الحسن قال ابن جعفر بن عبد الله

ابن الحسين الاصغر بن على زين العابدين بن الحسين السبط قال حدثنى اخى الحسن

ابن جعفر عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده اى على بن الحسين

السبط ان على رضى الله عنه عزل بناته لولد اخيه جعفر بن ابى طالب رضى الله

عنه قال فلقى عمر عليا فقال يا ابا الحسن انكحنى ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على قد حبستهن لولد اخى جعفر فقال عمر انه

والله ما على وجه الارض احد يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحنى

يا ابا الحسن فقال قد انكحتكها قال فعاد عمر الى مجلسه بالروضة مجلس المهاجرين

حيث يجلس المهاجرون والانصار فقال عمر زفّوني فقالوا بمن يا امير المؤمنين فقال
بام كلثوم بنت علي وابتدا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما مر قال
المهدي ويحيى بن الحسن حجته الدارقطني في هذا الحديث هو صاحب
اخبار المدينة كان فقيها محدثا نسابة وهو اصل بيت بني مهنا امراء المدينة
من الولاة والمتولين بلاد [illegible] منها المذكور هو ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن
طاهر بن يحيى المذكور بل غالب من في المدينة اليوم من اشراف بني حسين من
نسله فالعجب مع هذا كيف ينقلون من الجهلة ما ينقلون اليهم من تكذيب هذا
هذا ورجال الاسناد جميعهم من اهل بيتهم وانما اوجب لهم ذلك بعدهم
عن مخالطة العلماء واستيلاء الجهال ممن يزعم انه من شيعتهم عليهم فرئي ضررهم
اليهم والله المستعان قال ونجم تقديح على رضي الله عنه لابنته من عمر رضي الله عنه
لا يرتاب فيه من مارس الاخبار اذ ثما درس انتهى وروى ابن السكن في صحاحه
من طريق بن حسن عن ابيه عن عمر ورواه الفقيه ابو الحسن بن المغازلي في
المناقب من طريق عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي ابن ابي طالب قال سمعت عبد الله
ابن عمر نحوه ورواه الدارقطني ايضا من حديث يونس بن ابي يعفور عن
ابيه عن عبد الله بن عمر نحوه ورواه الدارقطني من حديث الليث بن سعد
عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال خطب عمر
الى علي ابنته من فاطمة واكثر تردده اليه فقال علي يا امير المؤمنين ما عندي الا
صغيرة فقال عمر ما يحملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر منقطع يوم القيمة الا حسبي
ونسبي وسببي وصهري فقام علي فامر بابنته من فاطمة فزينت وبعث بها
الى عمر فلما رآها قام اليها فاجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها
وقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت الجارية الى ابيها قال لها
ما قال لك امير المؤمنين قالت لما اتيت قام الي فاجلسني في حجره وقبلني

فلما مضيت لآخذ بساقي فقال لي قولي لابيك قد رضيت فانكحها اياه
فولدت له زيد بن عمر فعاش حتى كان رجلا ثم مات وروى الدارقطني ايضا
من طريق بشر بن مهران من حديث شريك بسنده الماضي ان عمر لما خطبها من علي
فاعتل عليه بانه اعدها لابن جعفر قيل لعلي انه يريد انك تضن بها عليه فارسل
علي بها اليه ليعلم صغرها وقال انه رضيتها فهي امرأتك فقال عمر اني والله
ما طلبتها للباه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بمثل ما مر
وروى الدولابي في الذرية الطاهرة عن عاصم بن عمر بن قتادة قال خطب
عمر بن الخطاب الى علي بن ابي طالب ابنته ام كلثوم فاعتل علي عليه وقال انها صغيرة
فقال عمر لا والله ما ذلك بك ولكن اردت منعي فان كانت كما تقول فابعثها
الي فرجع علي فدعاها فاعطاها حلة وقال انطلقي بهذه الى امير المؤمنين فقولي
يقول لك ابي كيف ترى هذه الحلة فاتته وقالت له ذلك فاخذ عمر بذراعها
فاجتذبتها منه وقالت ارسل فارسلها وقال حصان كريم انطلقي فقولي
ما احسنها والله واجملها ليست والله كما قلت فزوجها اياه وفي هذه
الرواية اشارة الى ان عمر فعل بها ذلك امتحانا لها ورواه الدولابي في الذرية
الطاهرة من حديث واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض اهله قال
خطب عمر الى علي رضي الله عنهما ابنته ام كلثوم وامها فاطمة ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له علي ان لي فيها امراء في هذا الامر آمرا حتى استأذن
بني فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا زوجه فدعا ام كلثوم وهي يومئذ
صبية فقال انطلقي الى امير المؤمنين فقولي له ان ابي يقرئك السلام ويقول
لك انا قضينا حاجتك التي طلبت فاخذها عمر وضمها اليه وقال اني
خطبتها الى ابيها فزوجنيها فقيل يا امير المؤمنين ما كنت تريد اليها انها صبية
صغيرة فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بمثل ما تقدم
وروى الدولابي عن زيد بن اسلم عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب قال خطب عمر

الى علي بن ابي طالب ام كلثوم فاستشار علي العباس وعقيلا فنهاه عقيل فقال
علي للعباس والله ما ذلك منه نصيحة ثم قال لعقيل اما والله ما ذلك
يعني خطبة عمر لرغبته فيك يا عقيل ولكن اخبرني عمر بن الخطاب انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة
الا سببي ونسبي وروى ابن السمان معناه ولفظه ان عمر قال لعلي اني احب
ان يكون عندي عضو من اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
علي ما عندي الا ام كلثوم وهي صغيرة فقال الله تعيش تكبر فقال ان لها اميرين
معي قال نعم فرجع الى اهله وقعد عمر ينتظر ما يرد عليه فقال علي للحسن
والحسين فجاء فدخلوا فقعد بين يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال
لهما ان عمر خطبها اليكما فقلت له ان لها اميرين واني كرهت ان انفد حما معي؟
المعنى او امركما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض
ثم ولي الخلافة فعدل قال صدقت ولكني كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم
ذكر معنى ما تقدم قلت وبهذا الحديث والذي قبله المصرحين بانابة الحسنين
على ابيهما بالتزويج ورضاهما بذلك تبين ان ما رواه البيهقي من طريق ابن ابي
مليكة عن الحسن بن الحسن عن ابيه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
فقال علي للحسن والحسين زوجا عمكما فقالا هي امراة من النساء تختار لنفسها
فقام علي مغضبا فامسك الحسن رضي الله عنه بثوبه وقال لا صبر لنا على
هجرانك يا ابتاه فزوجاه انتهى وهم فاحش سرى الى الراوي من حكاية اخرى
وهي ان ام كلثوم ايضا فانها بعد موت عمر خطبها بعض الاعيان واصدقها
شيا كثيرا لو رضي الحسنان ولم يرض علي رضي الله عنه ولدها الا بابن اخيه
عون بن جعفر فاستشارهما فقالا لا ذلك وبيان وجه الوهم هو ما روى
الدولابي في الذرية الطاهرة عن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب

قال لما تأيمت ام كلثوم بنت علي من عمر بن الخطاب رضي الله عنهما دخل عليها
حسن وحسين اخواها فقالا لها انك ممن عرفت سيدة نساء المسلمين
وبنت سيدتهن وانك والله لئن امكنت عليا من رمتك لينكحنك بعض
ايتامه ولئن اردت ان تصيبي بالاعظم النصيبة فوالله ما قاما حتى طلع
علي يتكي على عصاه فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر منزلتهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال قد عرفتم منزلتكم يا بني فاطمة واثرتكم عندي على سائر
ولدي لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتكم منه قالوا صدقت رحمك ٩٦
فجزاك الله عنا خيرا فقال اي بنية ان الله قد جعل امرك بيدك فانا احب ان
تجعليه بيدي فقالت اي ابه والله اني لامراة ارغب فيما ترغب فيه
النساء واحب ان اصيب ما تصيب النساء من الدنيا وانا اريد ان انظر
في امر نفسي فقال لا والله يا بنية ما هذا من رايك الا راي هذين ثم
قام فقال والله لا اكلم رجلا منهما او تفعلين فاخذا بثيابه فقالا اجلس
يا اباه فوالله ما لنا على هجرانك من صبر اجعلي امرك بيده فقالت
قد فعلت فقال اني قد زوجتك من عون بن جعفر وانه لغلام ثم بعث
الى البنت فبعث اليها باربعة آلاف درهم وبعث الى ابن اخيه فادخلها عليه
قال حسن ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله ثم قال ابن اسحق
ثم مات عون او هلك فرجع اليها علي فقال يا بنية اجعلي امرك بيدي ففعلت
فزوجها من محمد بن جعفر ثم خرج فبعث اليها باربعة آلاف درهم ثم ادخلها
عليه فمات محمد ثم ما تزوجها عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم
يصب منها ولدا وفي رواية انها ماتت عنده فهذا الحديث يدل ان في
الحديث المتقدم وهما وايضا فان ام كلثوم لم تكن حين خطبها عمر امراة تختار
لنفسها الامر لانها كانت صبية صغيرة ولانها ولدت في آخر حيوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر لم يعش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

الا سنتين او اقل فيكون عمرها حين خطبها عمر نحوا من خمس سنين او اقل
او اكثر وايضا فان الثابت عن الحسنين الاشارة بالتزويج من عمر كما ترون
الاباء عنه والله اعلم فائـــدة فهم من مجموع الروايات ان في
الاحاديث المارة نكات احدها ان عمر خطبها في زمن خلافته لا في
خلافة ابي بكر كما صرح به قول الحسن بن علي حين استشاره علي ثم ولي
نعمل ثانيها انه اكثر التردد الى علي وتوسل اليه لانه قصد مصاهرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون عنده عضو من
اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فاته تزوج
فاطمة عليها السلام ثالثها ان عليا وولديه رضوا بذلك وراوا عمر كفوا
لها وكيف لا وقد راى رسول الله عثمان كفوا لبنتيه ومعلوم ان عمر افضل
من عثمان بالاجماع وان بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من بنت
علي رابعها ان تقبيل عمر لها واجلاسه لها في حجره من قبيل الشفقة
كما نبه عليه السيد السمهودي وكما يدل عليه صريح الروايات مما تورد
اليها صغيرة خامسها انه يندفع بهذا ما استشكله الحافظ ابن حجر
في تخريج العزيز قال روى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن ابي عمر عن
سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي بن الحنفية ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خطب الى علي ابنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقال ابعث
بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسل بها اليه فكشف عن ساقها
فقالت لولا انك امير المؤمنين لصككت عينيك قال الحافظ وهذا
يشكل على من قال انه لا ينظر غير الوجه والكفين ووجه الاندفاع انها لصغرها
لم يكن تحرم نظرها فكشف ساقها ليس اعظم من تقبيلها وهذا هو
الظاهر من حديث عقبة بن عامر الجهني حيث قال لعمر قد رضيت
قد رضيت فانكحها اياه فان ظاهره وقوع النكاح لعدم رؤيته لها او

ورضاه بها ويجوز ان يكون علي زوجها اياه ثم طلب عمر ان يدخلها عليه
فقال انها صغيرة ويدل لهذا المعنى امور احدها ما في رواية الدارقطني
من بني حسين ان عمر لقي عليا فقال يا ابا الحسن انكحني الحديث وفيه فقال
علي قد انكحتكها فان هذه صيغة الايجاب وقد تقدمها قبول عمر وهو قوله
انكحني بنتك ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بد
ان يكون هذا اللفظ بحضور شخصين فتم العقد الثاني ان عمر عاد بعد هذا
الى مجلسه وقال رفئوني ولا ترفئة الا بعد العقد عرفا الثالث ان قوله ان
رضيتها فهي امرأتك كناية فيكون ايجابا في عقد النكاح عند من يجوز بالكناية
وبالتعليق كما ورد ذلك في رواية في نكاح فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي غائب زوجتها عليا ان كان رضي
علي فقد روى ابو الخير القزويني الحاكمي عن انس رضي الله عنه ان عليا خطب فاطمة
بعد ان خطبها ابو بكر وعمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد امرني ربي بذلك قال
انس ثم دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان
وعبد الرحمن بن عوف وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم
وكان علي غائبا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته وذكر خطبة ثم
قال ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدكم
اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا بطبق
من البسر فقال انتهبوا فانتهبنا قال ابن حجر يحتمل ان عليا قبل فورا
حين بلغه الخبر قال وعندنا انه من زوج غائبا بايجاب صحيح
كما هنا فبلغه الخبر فقال فورا تزوجتها او قبلت نكاحها صح انتهى
وهنا كذلك قال علي ان رضيتها فهي امرأتك فقال عمر قد رضيت
قبولا للايجاب فتم العقد وقد جوز بعضهم طول الفصل بين الايجاب
والقبول الرابع ما في رواية الدولابي ان عليا قال لها حين بعثها ولي

له ان ابي يقرئك السلام ويقول لك انا قضينا حاجتك التي طلبت وان عمر
ضمها اليه وقال اني كنت خطبتها الى ابيها فزوجنيها فانظر هنا
ان عمر فهم من قول علي انا قضينا حاجتك انه زوجها فقال زوجنيها
وبالجملة فالوجه الاول اوجه واوضح فانه قد صح عن ام كلثوم
هذه انها كانت يوم طعن ابن ملجم عليا في صلوة الصبح تبكي وتقول مالي
ولصلوة الصبح قتل زوجي عمر امير المؤمنين في صلوة الصبح وقتل ابي علي امير
المؤمنين في صلوة الصبح وصح ايضا ان كعب الاحبار رضي الله عنه رآها
يوما فقال يا امراة باب جهنم فاخذت تبكي فدخل عليها عمر وهي تبكي فقال
ما يبكيك قالت الا تسمع ما يقول هذا اليهودي يقول كذا وكذا فقال انا
عمر ما شاء الله فاستدعاه وقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال يا امير المؤمنين
والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة
ومرة في النار فقال انا لنجدك في كتاب الله على باب من ابواب جهنم تمنع
الناس ان يتقحموا فيها فاذا مت اقتحموا رواه الخطيب في الرواة عن مالك
وفي معناه ما في البخاري ان عمر رضي الله عنه سال حذيفة رضي الله عنه
عن الفتنة التي تموج كموج البحر قال يا امير المؤمنين لا باس عليك منها
ان بينك وبينها بابا مغلقا فقال ايفتح الباب ام يكسر قال لا بل يكسر قال اذاك
احرى ان لا يغلق ابدا فسئل حذيفة من الباب فقال عمر وفي صحيح البخاري
ان عمر قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال
له بعض من عنده يا امير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي عندك يعنون ام كلثوم بنت علي فقال عمر ام سليط احق به فانها
كانت تزفر لنا القرب يوم احد وام سليط من نساء الانصار
ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكايات المتعلقة
بام كلثوم هذه كثيرة لو ذهبت انقلها صارت مجلدا فلعن الله الرافضة

كيف ينكرون هذا الامر المتواتر بين الناس وكيف ينسبون الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واهل البيت الى كل رذيلة وعيب قاتلهم الله انى يوفكون ولنبسط الكلام فيه بعض البسط قال الحافظ ابو الربيع الكلاعي المورخ في كتابه الذي سماه الاكتفا في سيرة النبي المصطفى والثلثة الخلفا في غزوة سلمة بن قيس الاشجعي الاكراد ما لفظه ذكره الطبري من طريقين كلاهما ينتهي الى سليمان بن بريدة واللفظ في الحديثين متقارب وساق الكلام الى ان قال فبعث سلمة بن قيس بالخبر يعني خبر الفتح الى امير المومنين عمر رضي الله عنه قال الرسول فدفعت اليه ضحى والناس يتغدون وهو متكئ على عصى كهيئة الراعي في غنمه يطوف في تلك القصاع يقول يا يرفى زد هولاء لحما وهولاء خبزا وهولاء مرقة الى ان قال ثم ادبر فاتبعته فدخل داره ثم دخل حجرته فاستاذنت وسلمت فاذن لي فدخلت فاذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من ادم محشوتين ليفا فنبذ الي احدهما فجلست فقال يا ام كلثوم هات غداءنا فجاؤا اليه بقصعة فيها خبز وزيت في عرضها ملح لم يدق فقال لي كل الحديث بطوله وفي رواية ان هذا كان في غزوة فسا ودرابجرد وكان امير العسكر سارية بن زنيم وام كلثوم هذه هي بنت علي رضي الله عنهما التي تزوجها عمر رضي الله عنه وفي رواية انه قال لها خلف الستارة الا تخرجين الى الضيف فقالت وهل كسوتني ما اخرج به فقال لعمر امراة امير المومنين وابنة علي بن ابي طالب ما تجد جلبابا تلبسه تخرج به فانظر الى هذا الزهد الذي كان لعمر رضي الله عنه فانه في خلافته قد سيقت له خزاين ملوك الارض ومع ذلك لم يدخر جلبابا لاحب نسائه واشرفهن ام كلثوم بنت علي رضي الله عنهم اجمعين وروى في المستطرف في الباب الحادي والستين عن

انس ابن مالك رضي الله عنه قال خرج امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في ليلة من الليالي يطوف ويسال عن احوال الناس فراى
بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد راه بالامس فدنا منه فسمع منه
انين امراة وراى رجلا قاعدا فدنا منه وقال من الرجل فقال رجل
من البادية قدمت الى امير المومنين لاصيب من فضله قال فما هذا
الانين قال امراة تمخض قد اخذها الطلق قال فهل عندها احد
قال لا فانطلق امير المومنين ولحقه الرجل وهو لا يعرفه فجاء
به الى منزله وقال لامراته ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
هل لك في اجر ساقه الله تعالى اليك قالت وما هو قال امراة قد اخذها
الطلق وليس عندها احد فقالت ان شئت فقال فخذي
ما يصلح للمراة من الخرق والدهن وائتيني بقدر وشحم وحبوب
فجاءته بما طلب فحمله ومشت خلفه حتى اتى البيت فقال ادخلي
الى المراة ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل عمر يوقد النار وينفخها
فصار الدخان يخرج من خلال لحيته رضي الله عنه حتى انضج ما في
القدر وشاله من فوق النار ووضعه للمراة فقالت ام كلثوم
رضي الله عنها يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمعها
الرجل تقول يا امير المومنين ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك
يا امير المومنين هكذا تفعل بنفسك فقال امير المومنين يا اخا
العرب من ولي شيئا من امور المومنين ينبغي ان يتطلع الى صغير
امرهم وكبيره فانه عنها مسئول ومن غفل عنهم خسر الدنيا والاخرة
ثم قام عمر واخذ القدر من النار وحملها الى باب البيت فاخذتها
ام كلثوم واطعمت المراة فلما استغرقت وسكنت طلعت ام كلثوم
وقالت يا امير المومنين قل لاخيك هذا يدخل الى البيت ويا كل ما

ما بنى في البرمنة وامر بذلك عمر وقال له في غداة هم الينا فلما اتى الاعرابي جاء الى دار الخلافة فجهز امير المؤمنين وامر له بلا جزا وانصرف انتهى وروى الدولابي في الذرية الطاهرة عن عبد الله بن زيد ابن اسلم عن ابيه عن جده ان عمر بن الخطاب تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب على اربعين الف درهم فانظر اكرام عمر رضي الله عنه لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فانه اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم وقد زوجها ابوها على مرتين فلم يصدقها الا اربعة آلاف درهم كاملة وروى الدولابي ايضا عن الزهري قال ام كلثوم بنت علي من فاطمة رضي الله عنها تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وروى ايضا عن ابن اسحاق قال وتزوج ام كلثوم بنت علي عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر وامراة معه فمات عمر عنها وروى ايضا عن يحيى بن حسن عن ابيه قال وام كلثوم الكبرى ابنة علي من فاطمة ولدت لعمر بن الخطاب زيدا ورقية وقد انقرضا فلم يبق لعمر ولد من ام كلثوم وبينت هذه الرواية اسم بنت ام كلثوم التي عبر عنها في الرواية الاولى بامراة وانها رقية وانما عبر في الاولى بامراة اشارة الى انها عاشت وكبرت حتى صارت امراة كما ان في حديث عقبة بن عامر الجهني فولدت زيد بن عمر فما شب حتى كان رجلا ثم مات فعبر برجلا لهذه النكتة وكانها سميتها باسم خالتها رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان فاطمة سمت بنتها ام كلثوم باسم اختها ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان رضي الله عنها وروى ايضا عن عمار بن ابي عمارة ان ام كلثوم بنت علي وزيد بن عمر يعني ابنها ماتا في يوم واحد فكفنا وصلى عليهما سعيد بن العاص وخلفه الحسن والحسين وابو هريرة وروى ايضا عن اسمعيل بن ابي خالد قال تذاكرنا

عن عامر جنازة الرجال والنساء فقال عامر جئت وقد صلى عبد الله ابن عمر
على اخيه زيد بن عمر وامه ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وروى ابو داود والنسائي
عن عمار ابن ابي عمار انه قال شهدت جنازة ام كلثوم اي بنت علي وابنها
اي زيد بن عمر فجعل الغلام مما يلي الامام فانكرت ذلك وفي القوم ابن عباس وابو سعيد
وابو قتادة وابو هريرة فقالوا هذه السنة وللبيهقي نحوه وفيه وكان في
القوم الحسن والحسين وابو هريرة ونحو من ثمانين صحابيا وفي رواية و
الامام يومئذ سعيد بن العاص وفي هذا الحديث فوايد احدها ان زيدا
وامه ماتا في يوم واحد ثانيها انهما ماتا في زمن معوية بطلان الحسن
ابن علي صلى عليهما وهو مات في زمن معاوية ثالثها انما صلى عليهما سعيد
ابن العاص لانه كان اميرا على المدينة من قبل معاوية ولهذا قدمه الحسين
في جنازة اخيه الحسن وقال لنعلم انها سنة والا لما قدمته رابعها
عامر المذكور اظنه الشعبي خامسها قوله جنازة الرجال والنساء يعني
اذا اجتمعوا ايهم يقدم الى جهة القبلة وكان المقدم في هذه القصة
زيد لكونه رجلا على امه ام كلثوم كذا ورد في رواية وقد استدل الفقهاء
على هذا الحكم بهذه القصة وامثالها والله اعلم فصل فيه
تهذيب النصوص الواضحة وتكذيب النحوص الرافضة اعلم انه قد علم
بما استفاض من النصوص ان تزويج علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم من
عمر رضي الله عنه صحيح ثابت وانه كان برضا علي ورضا الحسنين رضي الله
عنهم وان الكفاءة ثابتة بينهما وقد ذهب المرتضى الشيعي الرافضي تارة
الى ان ذلك كان بغير اختياره بل اغتصبها وتارة ان المناكحة بين
الكفار والمسلمين جائزة عقلا وتارة الى انه فعلها تقية وقد خرج عن
الحد وتعدى طوره فاجرى ذلك في بناته صلى الله عليه وسلم وفي نسائه
امهات المومنين رضي الله عنهن عاملهم الله بما يستحق ولنتقل كلامه

في ذلك تبصيرا للاحوال وتحذيرا من اهوالها قال الحافظ ابن الجوزي
رحمه الله تعالى في تاريخه المسمى بالمنتظم في ذكر من توفي في سنة ثلاثين واربعماه
ما نصه انبانا محمد بن ناصر الحافظ انا ابو الفضل احمد بن الحسين بن خيرون
المعدل انه نسخ من نسخة ذكرنا شيخها انه كتبها عن المرتضى بخط [illegible] وكلامه
قال المرتضى سالني الرئيس الاجل عن السبب في نكاح امير المومنين
بنته عمر بن الخطاب فكيف صح ذلك مع اعتقاد الشيعة الامامية في عمر انه على
حال لا يجوز معها انكاحه قال وانا اذكر من الكلام في ذلك جملة كافية
اعلم ان الزيدية القايلين بالنص على امير المومنين بالامامة بعد الرسول
يذهبون الى ان دفع النص فسق يستحق به فاعله الخلود في نار جهنم وليس بكفر
والفاسق يجوز انكاحه والنكاح اليه بخلاف الكافر ويبقى الكلام مع الامامية
الذين يذهبون الى ان دفع النص كفر ويسالون عن ذلك مسائل منها
انكاح النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان بنتيه واحدة بعد واحدة وان
ذلك مع القول بانه يكفر بجحد النص على امير المومنين غير جائز وليس لكم ان تقولوا
جحد النص انما كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير مناف لما وقع في
حياته لان دفع النص اذا كان كفرا والكافر عندكم لا يجوز ان يقع منه ايمان
متقدم بل المستقر في مذاهبهم ان من آمن بالله طرفة عين لا يجوز ان يكفر بعد
ايمانه فعلى هذا المذهب كل من كفر بدفع النص لا يجوز ان يكون له حال ايمان
متقدمة وان اظهر الايمان فهو مبطن لخلافه والمسئلة لازمة مع هذا
التحقيق ومن مسائلهم ايضا ان عائشة اذا كانت بقتالها امير المومنين قد
كفرت وبدفعها ايضا امامته وكانت حفصة ايضا شريكتها مع انكار امامته
والاستيلاء عليه فقد اشتركتا في الكفر وعلى مذاهبهم لا يجوز ان يكون الايمان
واقعا في حالة متقدمة فمن كفر علمنا على كفره فكيف ساغ للنبي صلى الله عليه
وسلم ان ينكحهما وهما في تلك الحال غير مومنين ومن مسائلهم تزويج امير المومنين

بنته من عمر ابن الخطاب وتحقيق الكلام في ذلك كتحقيقه في عثمان قال
المرتضى والجواب ان نكاح الكافرة ومناكحة الكافر لا يدفعه العقل وليس
في مجرده ما يقتضي قبحه وانما يرجع في قبحه او حسنه الى الادلة السمعية ولا شيء
اوضح وادل على الاحكام من فعل النبي صلى الله عليه وسلم او فعل امير المومنين فاذا
ما ابانا هما نكحا وانكحا من ذكرت حاله وفعلهما حجة وما لا يفعلانه الا صحيحا
صوابا قطعنا على جواز ذلك وانه غير قبيح ولا محظور وبعد فليست حال
عثمان ونكاحه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال نكاح عائشة و حفصة
كحال عمر في نكاحه بنت امير المومنين لان عثمان كان في حيوة النبي صلى الله
عليه وسلم لم يظهر منه ما ينافي الايمان وانما كان متظهرا بفعل الايمان
وكذلك عائشة وحفصة وعمر في حال نكاح بنت امير المومنين كان
متظهرا من جحد النص بما هو كفر والحال مفترقة فاذا قيل واي انتفاع الآن
باظهار الايمان والنبي صلى الله عليه وسلم يقطع على كفر متظهره في الباطن
لانه اذا علم انه سيظهر ممن اظهر الايمان في تلك الاحوال كفر ويموت عليه
فلا بد ان يكون في الحال قاطعا على ان الايمان المظهر انما هو نفاق وان الباطن
بخلافه وقد عدنا الى انه انكح ونكح مع القطع على الكفر قلنا غير ممتنع
ان يكون عليه السلام في حال نكاح عثمان لم يطلعه الله على انه سيجحد
النص بعده فان ذلك مما لا يجب الاطلاع عليه ثم اذا ظهر في مذاهب
الامامية انه عليه السلام كان مطلعا على ذلك فليس معنا ما يمنع توقيت
الاطلاع ويجوز ان يكون عليه السلام انما علم ذلك بعد الانكاح او بعد
موت المراتين المنكوحتين وهكذا القول في عائشة وحفصة يجوز ان
يكون ما علم من حالهما الا بعد النكاح لهما فاذا قيل نكاحه يجب ان يفارقهما بعد
العلم بما لا يجوز استمرار الزوجية معه امكن ان يقال ليس معنا قطع على
انه عليه السلام علم ان المراتين تجحدان النص فان ذلك مما لم ترد به

رواية واكثر ما وردت به الرواية وان كانت من جهة الاحاد ومما لا
يقطع بمثله انه عليه السلام قال ستقاتلينه وانت ظالمة له وهذا اذا
صح وقطع عليه امكن ان يقال فيه ان محض القتال ليس بكفر وانما يكون كفرا
اذا وقع على سبيل الاستحلال له والجحود لاماميته ونفي فرض طاعته واذا
جاز ان يكون عليه السلام لم يعلم باكثر من مجرد القتال الذي يجوز ان يكون
فسقا ويجوز ان يكون كفرا فلا يجب ان يكون قاطعا على نفاق في الحال لان
الفاسق في المستقبل لا يمتنع ان يتقدم منه الايمان وهذه المحاسبة والمناقشة
لم تمض في كتب احد من اصحابنا وفيها سقوط هذه الشبهة على انا اذا سلمنا
على اشد الوجوه انه عليه السلام علم انهما في الحال على نفاق وعلم ايضا في
عثمان مثل ذلك في حال نكاحه لا بعد ذلك جاز لنا نقول ان نكاح المنافق
او انكاحه جائز في الشريعة ولا يجب ان يجري المنافق مجرى مظهر الكفر ومعلنه
واذا جاز ان تفرق الشريعة بين الكافر الحربي والمرتد وبين الذمي في جواز النكاح
فيمتنع نكاح الذمية عند مخالفينا كلهم مع الاختيار وعدم الضرورة وفقد
المؤمنات ولا يبيح نكاح الحربية على كل حال جاز ان تفرق بين مظهر الكفر
ومبطنه في جواز النكاح فاذا فرقت الشريعة بين نكاح الذمي والنكاح الحربي جاز
الفرق بين المظهر للكفر والمنافق في جواز انكاحه والشيعة الامامية يقولون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف جماعة من المنافقين باعيانهم
ويقطع على انهم يبطنون الكفر بدلالة قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره ومحال ان يتعبده بترك الصلوة والقيام على قبره الا وقد
عرفه تعالى له عليه السلام وبدلالة قوله تعالى ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول واذا كان عليه السلام عارفا باحوال المنافقين
ومميزا لهم من غيرهم ومع هذا فما رايناه فرق بين احد منهم وبين زوجته
ولا خالف بين احد منهم واحكام المؤمنين وكان على الظاهر يعاملهم كما

يظهر المؤمن الذي لا يطلع على نفاقه فقد بان لك ان الشريعة قد فرقت بين مظهر الكفر
ومبطنه في هذه الاحكام فان قيل افتجوزون ان يكون نكح او انكح من يعلم
خبث باطنه قلنا انه لذلك يقتضي انه مباح غير انا نعلم ان ينكح احدنا
غيره مع معرفته على انه عدو في الدين وانما جاز ان ينكح ذلك على الظاهر ولا
ان يكون عليه السلام اذا فرضنا انه عالم بخبث باطن من انكحه في الحال ان يكون
انما فعل ذلك لتدبير وسياسة وتالف والا فمع الاسباب وارتفاع الاسباب
لا يجوز ان يفعل ذلك ومن حمل نفسه من غفلة اصحابنا على ان يدفع كون رقية
وزينب بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحقيقة وانهما بنتا خديجة من
ابي هالة دفع ظاهرا معلوما لان العلم بذلك كالعلم بغيره من الامور والدفع
في امر معلوم وما بنا الى الكلام في رفع المعلومات حاجة فاما الكلام في
نكاح عمر فقد تقدم ان العقل لا يمنع من مناكحة الكفار وان فعل امير
المؤمنين اقوى حجة دليل وهذه الجملة كافية لو اقتصرنا عليها لكنا نقول
ان امير المؤمنين لم ينكح عمر مختارا بل مكرها وبعد مراجعة وتهديد
ووعيد وقد ورد الخبر بانه راسله فدفعه باجمل دفع فاستدعى عمر عمه
العباس فقال له ما لي أبي بأس فقال له العباس وما الذي اقتضى
هذا القول فقال له خطبت الى ابن اخيك فدفعني وهذا يدل على
عداوته لي وبغضه عني والله لافعلن كذا وكذا ولابلغن الى كذا وانما
كنينا على التصريح بالوعيد لفحشه وقبحه وتجاوزه كل حد والالفاظ
مشهورة في الروايات فعاد العباس الى امير المؤمنين فعاتبه
وخوفه وساله رد امر المراة اليه فقال له افعل ما شئت فمضى عمه
وعقد عليها ومع الاكراه والتخويف قد تحل المحارم كالخمر والخنزير
قال المرتضى روي ان ابا عبد الله الصادق سئل عن ذلك فقال
ذلك فرج غصبنا عليه وبعد فاذا كانت التقية وخوف الخارجية

وقطع مادة المظاهرة وما حمل بجموعه وتفصيله على بيعته من جلس في
مكانه واستولى على حقه واظهار طاعته والرضا بامامته واخذ أعطيته
فاهون من ذلك عقد انكاحهم في النكاح باعظم مما ذكرنا فاذا حسن العذر
في هذه الامور كلها ولولاه لكانت قبيحة محظورة فكذلك العذر بعينه
قائم في النكاح وبعد فان النكاح اخف حالا واهون خطبا مما عددنا
لانه جائز في العقول ان يبيح الله انكاح الكفار مع الاختيار وليس في تلك
وجه ثابت لابد له من حصوله وليس يبيح العقول مع الايثار والاختيار
ان يسمى بالامامة من لا يستحقها والانقطاع ويقتدى على من لم يكن اهل
الامامة فاذا اباحت الضرورة ما كان لا يجوز مع الايثار في العقول
اباحته كيف لا يبيح الضرورة ما كان يجوز مع الايثار في العقول اباحته
ومن حمل نفسه من اصحابنا على انكار هذه المظاهرة كمن حمل نفسه على
انكار كون رقية وزينب ختني رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفع الضرورة عن
الاثبات بنفسه اعداءه فانه تطرق عليها انه لا يعلم حقائق الامور واثرها في
كل مذاهبهم واعتقاداته على مثل هذه الحالة التي لا تخفى على العقلاء ضرورة في
مركبها ومن قال من جهال اصحابنا ان المتمتع لكن الله كان يبدل
هذه المعقود عليها بشيطانة عند القصد الى التمتع بها فمما يضحك الثكلى
لان المسئلة باقية عليه في العقد الكافر سواء تمتع اولم يتمتع فما يتعذر
من ايقاع العقد لكافر على مؤمنة هذا الطلب منه فلا معنى لذلك النفي
من التمتع كيف يبيح العقد المبيح للتمتع من لا يجوز مناكحته ولا عقد
النكاح . واذا اباح العقد المبيح للتمتع من لا يجوز مناكحته ولا عقد النكاح
له فقبيح منه منع ما يقتضيه العقد والمنع من العقد اولى من ايقاعه
والمنع من مقتضاه وانما الحرجه الى ذلك التحير عند ذكر العذر الصحيح
هذه جملة مقنعة تم سواده انتهى قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله

ثم ومن تأمل ما صنعه المرتضى من الفقه المتقدم وكلامه في الصحابة
وازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته علم انه احق بما قذف به سواه
ولولا ان هذا الكتاب لا يصلح التطويل فيه بالرد لبينت عوار كلامه على
ان الامر ظاهر لا يخفى على من له فهم واول ما اذكره مما ادعاه النص على علي
رضي الله عنه وهل يروى الا في الاحاديث الموضوعات المحالات وانما يكفر
الاثناه بمخالفة النص الجلي الصريح الذي لا يحتمل التاويل وما انا ههنا
بحمد الله نص اصلا حتى يجري على الصحابة الكفر والفسق بمخالفته ومن
الغريب وعجيب لعلي عليه السلام اذ أبى تزويجه وغير ذلك من المحالات
والعجب انه يقول قد روى حديث قتال عائشة لعلي عليه السلام من طريق
الاحاد اقوى النص عليه ثبت عنده بطريق التواتر ولكنه اذا لم تنفع فلا ينفع
ما ثبت لنعي اقول انظروا معاشر المسلمين الى هذا الضال المضل الذي
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
كيف تهافت في القول حتى خرج كلامه عن سنن العقل والرشاد ونادى
على نفسه بالتناقض والفساد وذلك انه ادعى النص على امامة علي
وقد سبق بطلان تلك الدعوى باوضح عبارة ومع ذلك فقد نص
النبي صلى الله عليه وسلم على عشرة من قريش باسمائهم واعيانهم بانهم
في الجنة منهم ابو بكر وعمر وعثمان وليس الكافر من اهل الجنة فهولاء قد دفعوا
النص فلزمهم الكفر بعين دليلهم الذي زعموه وهو دفع النص مع ان
نفي الامامة تاويل النص لا دفع له كما مر بيانه من ان المولى عدة معان بخلاف
ما الزمهم فانه دفع صريح غير قابل للتاويل فان قيل انما يكفر بدفع المتواتر
والحديث المذكور غير متواتر قلنا اما اولا فكذلك ما ادعوه منها
فانه احاد واكثر كلماته موضوعة مدرجة من رواة الشيعة كما مر
بيانه والقدر الصحيح منه لا دلالة فيه على الامامة فضلا عن ان يكون

نصا واما ثانيا فقد ورد في معنى الحديث آيات من القرآن كقوله تعالى وكلا
وعد الله الحسنى وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله لقد رضي الله عن
المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الآيات فقد
دفع هؤلاء الجهلة النصوص المتواترة بنسبتهم الصحابة الى الكفر فغلب
عليهم الدست وتهافتوا في القول ثم في النار وكذلك الكلام في امهات
المؤمنين اللاتي منهم عائشة وحفصة رضي الله عنهما فقد ورد النصوص ان
عائشة زوجه صلى الله عليه وسلم في الجنة عن علي كرم الله وجهه وعن
عمار بن ياسر وكثير من الصحابة الذين تعتبر الشيعة رواياتهم واما جواز نكاح
الكافرة لا يجد فيه العقل الآخر فهو مع كونه باطلا وتقدير انه يرى العقل فيه
نقض لاصل مذهبهم من ان الحسن والقبح عقليان وان الشرع في خلافه
تابع للعقل ومبين له فلا يحسن الشرع ما قبحه العقل وبالعكس وهذا
الضال قد حكم بان نكاح الكافرة والكافر حسن عقلا وقد قبحه الشرع فينتقض
اصله وحكم بان الشرع قد نقض حكم العقل ومع ذلك فيرد عليه ان عمر على
قوله هذا مرتد حماه الله من ذلك وليس حكم المرتد كالكافر الاصلي بل امره
اغلظ فانه يجب قتله ولا يرث ولا يورث ومع وجوب قتله كيف يجوز
نكاحه ومصاهرته واما اختياره ان عليا كرم الله وجهه لم ينكح عمر مختارا
بل مكرها لا اختيار له فيه فقد علمنا انه كذب وزور ولغاية الشناعة
والرد الزور ان اسناد مثل ذلك الى اشجع الائمة واغيرها نهاية في الاشتهار
وانتقاصه كرم الله وجهه كفر ثم كيف يظن ذلك ولم يصدر من اهل البيت
مع بني امية مع ملكهم وشوكتهم مثل ذلك فان معاوية في ملكه ارسل الى مروان
وهو عامله على المدينة ان يخطب لابنه يزيد زينب بنت عبد الله بن جعفر
وامها ام كلثوم بنت علي واعطاه من المال ما لا يحصى كثرة فرده الحسين
ابن علي وزوجها ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر ولم يخش الحسين سطوة

معاويه وبني امية فكيف تخفى على سطوة عمر وبني عدي هذا مما تمجه
الاسماع وتشمئز منه القلوب وتقشعر منه الجلود وما عزاه الى ابي عبد الله
جعفر الصادق فكذب وزور وبهتان وقد مر عن جعفر وابيه الباقر
ضد هذا القول فراجعه واما نفي بعضهم ان يكون رقيه وام كلثوم
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه بانهما بنتا ابي هالة فزعم كونه من
اغلظ الافتراء وافظع الاجتراء المفضي بقائله الى الكفر لانه يجر ذيلا انهما
مؤمنتان وعثمان في زعمهم الفاسد غير مؤمن فالاشكال بحاله واما
دعوى بعضهم انه عمر اذا اراد الاستمتاع بابنته علي حالت دونها شيطانة
فقد رد عليه شيخهم المرتضى بقوله ____ ويكذبه انها ولدت منه زيدا
ورقيه كما مر مبينا ولو كان كما زعم هذا الجاهل الرافضي لكانت بكرا ولما
ولدت فانظروا رحمكم الله بعين الانصاف الى هذه الطايفة هل لهم
دين او عقل او حياء كلا ثم كلا فنسأل الله سبحانه وتعالى بعدله
وان يثبتنا على جهادنا اياهم برحمته وفضله انه جواد كريم رؤوف
رحيم فايدة غريبة لعلها تنفع قال الحافظ ابن الجوزي في
التاريخ المذكور انبانا ابن ناصر عن ابي الحسين بن الطيوري قال سمعت
ابا القاسم بن برهان يقول دخلت على الشريف المرتضى ابي القاسم
العلوي في مرضه واذا قد حول وجهه الى الجدار فسمعته يقول ابو بكر
وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما انا اقول ارتدا بعدما اسلما فقمت
فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه انتهى الخامس من الامور
التي توسلوا بها الى ايجاب النقيصة وهو هفواتهم الدالة على قلة عقولهم
انهم قالوا ان عمر بن الخطاب ذهب الى دار علي وهو مندس فيها من خوف
عمر فدخل عليه واخرجه من الدار وقاده بحمائل سيفه وخافت فاطمة منه
واسقطت ولدا اسمه المحسن وقصدوا بهذا الافتراء ان يخيلوا

صدور المسلمين على الشيخين بل وعلى جميع الصحابة فاتلهم الله تعالى ولم يفطنوا
ولم يبالوا بما يترتب بهذه الفرية القبيحة والغباوة والفضيحة التي
اورثتهم العار والبوار وصل العار على جناب الاسد الغالب وليث غالب
ومفرق الكتائب مولانا علي ابن ابي طالب من الذل والعجز والجبن والخور بل
وبنسبة جميع بني هاشم وهم اهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار الذي
لا اقبح منه عليهم بل وبنسبة جميع الصحابة وجميع المسلمين لان هذا خذلان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونصرته صلى الله عليه وسلم واجب على جميع المسلمين وكيف
يسع من له ادنى ذوق ان ينسبهم الى الخذلان مع ما استفاض وتواتر من غيرتهم
لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا في
سبيله اقاربهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في طلب رضاه وفدوه بانفسهم
وآثروه باموالهم ولعل مثل هذه الاكاذيب هو الحامل لهم على القول بكفر الصحابة
فانهم لما راوا ان هذه الاكاذيب لا يقبلها الشرع والعقل التجاوا الى كذب
اخر اكبر من تلك الاكاذيب فقالوا بكفر جميع الصحابة ولا يجديهم ذلك فانا
نعلم قطعا انا كنا بذلك الزمان كان من يزعم كفرهم لا يرضون بمثل هذه
الفضائح فبفرض ان يكفروهم فشهامتهم ونخوتهم لا تزول بل كفارهم في
الحمية والنخوة كانوا خيرا من هؤلاء الارجاس فانهم يرسلون بناتهم
واخواتهم ونساءهم الى شاههم ليفجر بهن ويرسلون اليه ابناءهم
المرد ليلوط بهم وهم راضون بذلك مفتخرون به حتى انه اذا لم يفجر
شاههم بهم تالموا وعدوه عارا فاين كفر اولئك من اسلام هؤلاء الا لعنة الله
على الكاذبين فلا يقول بهذه القبائح ولا يصدق بها الا غبي اضله الله و
خذله جزاء من الله بنيلهم الخسار والبوار واحله الله عز وجل جهنم
وبئس القرار نسأل الله السلامة منه و... على بطلان قولهم هذا ان
فاطمة عليها السلام ولدت اولادها كلهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو الذي سماهم ولم يقل احد من اهل العلم بالاخبار ان فاطمة كانت حبلى
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعش بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ستة اشهر وروى الدولابي في الذرية الطاهرة من طريق الليث
قال ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي في شهر
رمضان سنة ثلث وولدت الحسين في ليال خلون من شعبان سنة
اربع وروى ايضا من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق يقول
ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب حسنا
وحسينا ومحسنا فذهب محسن صغيرا وولدت ام كلثوم وزينب
يعني بعد محسن وروى ايضا من طريقين عن ابي اسحاق عن هانئ
ابن هانئ عن علي رضي الله عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا
قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث
سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه
قلنا حربا قال بل هو محسن ثم قال باسماء ولد هارون شبر وشبير
ومشبر اي على وزن حسن وحسين ومحسن ومعناها بالسريانية
فهذا دليل على ان محسنا ثالث اولاد فاطمة وان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي سماه كما سمى اخويه الحسن والحسين والظاهر انه ولد في السنة
الخامسة من الهجرة وهذه الاحاديث تبين كذب الرافضة وافتراءهم
وبهتانهم العظيم والله وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم
العظام نسبتهم الصديقة ام المؤمنين عائشة بنت الصديق
رضي الله عنها الى الفاحشة والعياذ بالله من الخذلان فقد شاع
في هذه الازمنة بينهم ذلك واعلم ان السبب في ضلال طائفتين

هما بنو امية والرافضة امر واحد وهو ما ظنوا ان عليا رضي الله عنه تكلم
في الافك حماه الله تعالى من ذلك فقالت بنو امية كفر علي لانه تكلم في الافك
وقالت الرافضة لو كانت عائشة بريئة من الافك لما تكلم فيه علي فضلت
الفرقتان ضلالا مبينا فصارت بنو امية تسب عليا وصارت الرافضة
تسب عائشة فلعن الله الفرقتين لما تحقق الا الصالحون من ناسهم فلنذكر
اولا حديث الافك ثم نبين كذب الطائفتين وافتراهما قاتلهم الله تعالى وبراءة
امير المومنين علي منه وهو وجه من البين منقول قد روى حديث الافك
من الصحابة سبعة عائشة وام رومان وابن الزبير وابن عباس وابن عمر وابو
هريرة وابو اليسر ورواه عن عائشة من التابعين بضعة عشر عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود وعمرة بنت عبد الرحمن وعبد الله بن ابي بكر بن حزم وابو سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف والقاسم بن محمد بن ابي بكر والاسود بن يزيد وعباد بن عبد الله
ابن الزبير ومقسم مولى ابن عباس وغيرهم والكل عن عائشة فلنشرع في ذكر
الاحاديث اما حديث عائشة رضي الله عنها فقد روى عبد الرزاق واحمد
وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة
غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب
فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت
حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني

ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على
بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك
خفافا لم يثقلهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة ٥٥
الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت
عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت
منزلي الذي كنت به فظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة
غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني
من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان
نايم فاتاني فعرفني حين راني وكان يراني قبل الحجاب فقال انا لله وانا
اليه راجعون فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي
والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته
فوطي على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا
موغرين في نحر الظهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله
بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني
في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت
ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذاك
الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي
ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك
قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل
الغايط فكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح
فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في
مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد

بدر فقالت اي هنتاه او لم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي ابوي وانا حينئذ اريد ان استيقن
الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت
لامي يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط
وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث
الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم
اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب واسامة
ابن زيد حين استلبث الوحي يستامرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم
في نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي
بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي
بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رايت
عليها امرا اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن فتاكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله
ابن ابي فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في
اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه
الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال
يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان
من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال
لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير فقال

ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين فثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله يخفضهم
حتى سكتوا وسكت فمكثت يومي ذلك لا يرقا لي دمع وابواي يظنان
ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي
امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على
ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ولم يجلس عندي
منذ قيل في ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني فتشهد
حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشه فانه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت
لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القرآن
اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به
فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم
بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا قول
ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبريني ببراءتي ولكن والله
ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر
من ان الله يتكلم في بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النوم رؤيا يبريني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله

صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه
ما كان ياخذه من البرحا عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من
العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عائشه
اما الله فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله هو الذي انزل برائتي وانزل الله ان الذين جاو بالافك
عصبة منكم العشر آيات كلها فلما انزل الله هذا في برائتي قال ابو بكر وكان ينفق
على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا
بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة
ان يوتوا اولي القربى والمساكين الى قوله رحيم قال ابو بكر بلى والله اني احب ان
يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت
جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي
سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب
لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك وروى البخاري والترمذي وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت لما ذكر من شاني ما ذكر
وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيّ خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وايم الله ما علمت على اهلي
من سوء وابنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط الا
وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي
يا رسول الله ان نضرب اعناقهم وقام رجل من بني الخزرج وكانت ام حسان
بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت اما والله ان لو كانوا من الاوس

ما الحبيبتان تضرب اعناقهم حتى كاد ان يكون بين الاوس والخزرج شر
في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام
مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك فسكتت ثم
عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها اي ام تسبين ابنك ثم عثرت
الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت
في اي شاني فبقرت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت
الى بيتي كان الذي خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت فقلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام فدخلت الدار
فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق البيت يقرا فقالت ام رومان ما
جاء بك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث واذا هو لم يبلغ منها مثل ما
بلغ مني فقالت يا بنية خففي عليك الشان فانه والله لقلما كانت امراة
حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدنها وقيل فيها فقلت وقد علم
به ابي قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرا
فنزل فقال لامها ما شانها قالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه
فقال اقسمت عليك اي بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيتي وسال عني خادمتي فقالت لا والله ما علمت
عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها
وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا
لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب
الاحمر وبلغ الامر الى ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت
كنف انثى قط قالت عائشة فقتل شهيدا في سبيل الله قالت واصبح ابواي
عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم
دخل وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه

ثم قال اما بعد يا عايشة ان كنت قارفت سوءا او ظلمت فتوبي الى الله فان الله
يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امراة من الانصار فهي بالباب
فقلت الا تستحي من هذه المراة ان تذكر شيئا فوعظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالتفت الى ابي فقلت اجبه قال فماذا اقول فالتفت الى امي فقلت اجيبيه
قالت اقول ماذا فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله تعالى واثنيت عليه
ثم قلت اما بعد فوالله لين قلت لكم اني لم افعل والله يشهد اني لصادقة
ما ذاك بنافعي عندكم ولقد تكلمتم به واشربته قلوبكم وان قلت اني فعلت
والله يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها واني والله ما اجد لي
ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو
يمسح جبينه ويقول البشرى يا عايشة فقد انزل الله براءتك قالت وكنت
اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله لا اقوم
اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل برائتي لقد سمعتموه
فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عايشة تقول اما زينب ابنة جحش
فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة فهلكت فيمن هلك وكان
الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وهو
الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة
فحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل
منكم يعني ابا بكر والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا الى
قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله يا ربنا
انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع واما حديث ابن عمر
رضي الله عنهما فقد اخرج سعيد بن منصور واحمد والبخاري وابن مردويه

عن ام رومان قالت بينا انا عند عائشة رضي الله عنها اذ دخلت عليها
امرأة من الانصار وقالت فعل الله بابنها وفعل فقالت عايشة ولم
قالت انه كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة واي حديث قالت
كذا وكذا قالت وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت
وبلغ ابا بكر قالت نعم فخرت عائشة مغشيا عليها فما فاقت الا وعليها حمى
بنافض فقمت فدثرتها وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما شان
هذه قلت يا رسول الله اخذتها حمى بنافض قال فلعله من حديث تحدث
به قالت فاستوت عائشة قاعدة فقالت والله لئن حلفت لا تصدقوني
ولئن اعتذرت اليكم لا تعذروني فمثلي ومثلكم كما يعقوب وبنيه
والله المستعان على ما تصفون وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عذرها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر فدخل
فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله لا بحمدك
فقال لها ابو بكر اتقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
قالت وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يعوله ابو بكر فحلف ابو بكر
لا يصله فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى اخر الاية فقال
ابو بكر بلى فوصله واما حديث ابن الزبير فرواه البخاري في الشهادات
ولم يسق لفظه واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فاخرجه ابن مردويه
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر جاء ببعض نسائه
وسافر بعائشة وكان لها هودج وكان الهودج له رجال يحملونه ويضعونه
فعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وخرجت عائشة للحاجة
فتباعدت فلم يعلم بها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم والناس قد
ارتحلوا وجاء الذين يحملون الهودج فحملوه ولا يعلمون الا انها فيه ٦
فساروا واقبلت عائشة فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد

ارتحلوا فجلست مكانها فاستيقظ رجل من الانصار يقال له صفوان
ابن المعطل وكان لا يقرب النساء فقرب منها ومعه بعير له فلما راها
وكان قد يعرفها وهي صغيرة في ام المومنين ولوى وجهه وحملها
ثم اخذ بخطام الجمل واقبل يقوده حتى لحق الناس والنبي صلى الله
عليه وسلم قد نزل وفقد عايشة فاكثروا القول فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فشق عليه حتى اعتزلها فاستشار فيها زيد بن ثابت وغيره
فقال يا رسول الله دعها لعل الله ان يحدث لك فيها فقال علي ابن ابي
طالب النساء كثير وخرجت عايشة ليلة تمشي في نساء فعثرت ام
مسطح فقالت تعس مسطح قالت عايشة بئس ما قلت فقالت
انك لا تدري ما يقوله واخبرتها فسقطت عايشة مغشيا عليها ثم
انزل الله ان الذين جاءوا بالافك الايات وكان ابو بكر يعطي مسطحا
ويصله ويبره فحلف ابو بكر لا يعطيه فنزل ولا ياتل اولوا الفضل منكم
والسعة الاية فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان ياتيها ويبشرها فجاء
ابو بكر فاخبرها بعذرها وما انزل الله فيها فقالت لا بحمدك ولا بحمد صاحبك
اما حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقد اخرج الطبراني وابن مردويه
عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين
نسايه فايتهن اصابته القرعة خرج بها معه فلما غزا بني المصطلق
اقرع بينهن فاصابت عايشة وام سلمة فخرج بهما معه فلما كانوا في
بعض الطريق مال رحل ام سلمة فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها وكانت
عايشة تريد قضاء حاجة فلما بركوا الابل قالت عايشة قلت في نفسي
الى ما يصلح رحل ام سلمة اقضي حاجتي قالت فنزلت من الهودج ولم يعلموا
بنزولي فاتيت خربة فانقطعت قلادتي فاحتبست في جمعها و
نظامها وبعث القوم ابلهم ومضوا وظنوا اني في الهودج حتى

ولم ار احدا فاتبعتهم حتى اعييت قلت في نفسي ان القوم سيفقدوني
فيرجعون في طلبي فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان ابن المعطل وكان
سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة فجعله وكان اذا ارتحل
الناس قام يصلي ثم يتبعهم فما سقط منهم من شيء حمله حتى
ياتي به اصحابه قالت عائشة رضي الله عنها فلما مر بي ظن انني رجل فقال
يا نومان قم فان الناس قد مضوا فقلت اني لست رجلا انا عائشة
قال انا لله وانا اليه راجعون ثم اناخ بعيره فعقل يديه ثم ولى عني
فقال يا امه قومي فاركبي فاذا ركبت فآذنيني قالت فركبت
فجاء حتى حل العقال ثم بعث جمله فاخذ بخطام الجمل قال ابن عمر
فما كلمها كلاما حتى اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله
ابن ابي ابن سلول المنافق فجر بها ورب الكعبة واعانه على ذلك حسان
ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة وشاع ذلك في العسكر وبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فكان في قلب النبي صلى الله عليه وسلم مما قالوا
حتى رجعوا الى المدينة واشاع عبد الله ابن ابي هذا الحديث في المدينة
واشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فدخلت ذات يوم
ام مسطح فراتني وانا اريد المذهب فحملت معي المسطل وفيه ماء فوقع
المسطل منها فقالت تعس مسطح قالت لها عائشة سبحان الله تسبين
رجلا من اهل بدر وهو ابنك قالت لها ام مسطح انه سال بك السيل وانت
لا تدرين واخبرتها بالخبر قالت فلما اخبرتني اخذتني الحمى فتقلص ما كان
بي ولم اجد المذهب قالت عائشة وقد كنت ارى من النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ذلك جفوة ولم ادر من اي شيء هو فلما حدثتني ام
مسطح علمت ان الجفوة من رسول الله كانت لما اخبرتني ام مسطح
فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم اتاذن لي ان اذهب الى اهلي قال

اذهبي فخرجت عايشة حتى اتت اباها فقال لها ما لك قالت اخرجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قال لها ابو بكر فاخرجك رسول الله
صلى الله عليه وسلم واويك انا والله لا اويك حتى يامرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياويها فقال لها
ابو بكر والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله تعالى
بالاسلام فبكت عايشة وامها ام رومان وابو بكر وعبد الرحمن وبكى
معهم اهل البلد وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه فقال ايها الناس من يعذرني فيمن يوذيني فقام اليه سعد
ابن معاذ فسل سيفه فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان يكن
من الاوس اتيتك براسه وان يكن من الخزرج امرتنا بامرك ففعلناه فقام
سعد ابن عبادة فقال كذبت والله ما تقدر على قتله انما طلبتنا
بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية فقال هذا يا للاوس وقال
هذا يا للخزرج فاضطربوا بالنعال والحجارة وتلاطموا فقام اسيد
ابن حضير فقال فيم الكلام هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بامره
فنفعله على رغم انف من رغم ونزل جبريل وهو على المنبر فلما سري عنه تلا
عليهم ما نزل به جبريل وان طائفتان من المومنين اقتتلوا الى آخر
الآيات فصاح الناس رضينا بما انزل الله وقام بعضهم الى بعض فتلازموا
وتصالحوا فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن المنبر وانتظر الوحي في عايشة فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم الى علي ابن ابي طالب واسامة ابن زيد وبريرة وكان اذا اراد
ان يستشير في امر اهله لم يعد عليا واسامة بعد موت ابيه زيد فقال لعلي
ما تقول في عايشة فقد اهمني ما قال الناس فقال له يا رسول الله قد قال
الناس وقد حل لك طلاقها وقال لاسامة ما تقول انت قال سبحان الله
٩ ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فقال لبريرة ما تقولين

يا بن بنت مالك والله يا رسول الله ما علمت على اهلك الا خيرا الا انها امراة
نؤوم تنام حتى تجيء الداجن فتاكل عجينها ولئن كان شيء من هذا
ليخبرنك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى منزل ابي بكر فدخل عليها فقال
لها يا عائشة ان كنت فعلت هذا الامر فقولي لي حتى استغفر الله لك
فقالت والله لا استغفر الله منه ابدا ان كنت قد فعلته فلا غفر الله
لي وما اجد مثلي ومثلكم الا مثل ابي يوسف فذهب عنها اسم يعقوب
من الاسف قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا
تعلمون فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمها اذ نزل جبريل
بالوحي فاخذت النبي صلى الله عليه وسلم نعسته فسري عنه وهو يتبسم
فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله لا بحمدك
فتلا عليها سورة النور الى الموضع الذي انتهى خبرها وعذرها وبراءتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي الى البيت فقامت وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فدعا ابا عبيدة بن الجراح فجمع
الناس ثم تلا عليهم ما انزل الله من البراءة لعائشة وبعث الى
عبد الله بن ابي فجيء به فضربه النبي صلى الله عليه وسلم حدين وبعث الى
حسان ومسطح وحمنة فضربوا ضربا وجيعا ووجئوا في رقابهم قال
ابن عمر انما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي حدين فانه
من قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعليه حدان فبعث ابو بكر
رضي الله عنه الى مسطح لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا
ثم طرده ابو بكر رضي الله عنه واخرجه من منزله فنزل القران ولا ياتل
اولوا الفضل منكم والسعة الى اخر الاية فقال ابو بكر رضي الله عنه لما اذا
نزل القران يامرني فيك لاضاعفن لك وكانت امراة عبد الله بن ابي منافقة
معه فنزل القران الخبيثات يعني امراة عبد الله للخبيثين يعني عبد الله

والخبيثون للخبيثات عبد الله وامرأته والطيبات يعني عائشة وازواج النبي
صلى الله عليه وسلم للطيبين يعني النبي صلى الله عليه وسلم واما حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فقد اخرج البزار وابن مردويه بسند حسن عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فاصابت عائشة القرعة
في غزوة بني المصطلق فلما كان في جوف الليل انطلقت عائشة لحاجتها فانحلت قلادتها
فذهبت في طلبها وكان مسطح يتيما لابي بكر وفي عياله فلما رجعت عائشة لم تر
العسكر وكان صفوان بن المعطل السلمي يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب
والاداوة فيحمله فنظر فاذا عائشة فغطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها
فانتهى الى العسكر فقالوا قولا وقالوا فيه قال ثم ذكر الحديث حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء فيقوم على الباب
فيقول كيف تيكم حتى جاء يوما فقال ابشري يا عائشة فقد انزل الله عذرك فقالت
بحمد الله لا بحمدك وانزل الله في ذلك عشر آيات ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم فحد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسطحا وحمنة وحسان واما حديث ابي
اليسر رضي الله عنه فقد اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي اليسر الانصاري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة قد انزل الله عذرك قالت بحمد الله لا بحمدك
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند عائشة فبعث الى عبد الله بن ابي فضربه حدين وبعث
الى مسطح وحمنة فضربهم قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخرج البخاري
هذا الحديث في الجهاد مفرقا وفي الشهادات ثم في التفسير ثم في الايمان والنذور
ثم في التوحيد واخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير وقد جاء عن
الزهري من غير رواية هؤلاء الاربعة الذين ساقه عنهم البخاري ملفقا اخرجه
ابو عوانة في صحيحه عن جماعة وابو داود عن جماعة والترمذي عن جماعة والحاكم
عن جماعة وابن مردويه عن جماعة قال وعدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري
منهم من طوله ومنهم من اختصره قال وسأذكر زيادتنا شرح هذا الحديث في

روايته هولاء من فايدة زايدة ان شاء الله تعالى ثم ذكرنا وعدنا فلنتبعه في تلك تكميلا

وتتميما للفايدة قوله كان رسول الله اذا خرج زاد معمر في روايته سفرا اي الى سفر قوله

في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق صرح به محمد بن اسحق في روايته وكذا افلح بن

عبدالله عند الطبراني وعنده في رواية ابي اويس فخرج سهم عايشة في غزوة بني المصطلق

من خزاعة وعند البزار من حديث ابي هريرة فاصابت عايشة القرعة في غزوة بني المصطلق

قوله فانا احمل في هودجي في رواية ابن ادريس وانا احمل في المحفة قوله اذن

بالرحيل زاد ابن اسحق في روايته فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم اذن

بالرحيل وبه يتم معنى الحديث فانها تدل على انها خرجت بالليل لحاجتها

راحوا ولم ينتظروها قوله فمشيت حتى جاوزت الجيش يعني لتقضي حاجتها

وفي ذلك دلالة ان ما في الحديث ابن عمر ان ام سلمة كانت معها وان رحل ام سلمة

مال فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قالت عايشة فقلت الى ان يصلحوا رحلها

قالت عايشة فقلت الى ان يصلحوا رحلها اقضي حاجتي قال الحافظ شاذ منكر

وانها كانت منفردة في تلك الغزوة كما هو في الصحيح قوله من جزع ظفار في رواية

الواقدي زيادة فكانت امي ادخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

فاذا عقدي في رواية فليح فلمست صدري فاذا عقدي قوله انقطع في رواية

ابن اسحاق قد انسل من عنقي وانا لا ادري قوله فالتمست عقدي في رواية

فليح فرجعت فالتمس عقدي وحبسني ابتغاؤه وفي رواية ابن اسحق فرجعت

عودي على بدي الى المكان الذي ذهبت اليه وفي رواية الواقدي و

كنت اظن ان القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى اكون في هودجي

قوله فاستيقظ باسترجاعه في رواية ابن اسحق فقال انا لله وانا

اليه راجعون وهو المراد بالاسترجاع وكانه شق عليه ما جرى لعايشة

او خاف ان يتهم بها ان حملها وانه لا يحزنه الله تعالى ان تركها او رفع صوته

تاديبا معها واكتفى به عن خطابها بقوله والله ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة

غير استرجاعه وفي رواية ابن اسحق انه قال لها ما خلفك وانه قال لها
اركبي واستاخر عنها وفي رواية ابي اويس فسالني عن امري فضرب وجهي عنه
بجلبابي واخبرته بامري فقرب بعيره فوطى على ذراعه فولاني قفاه وفي حديث
ابن عمر فلما راني ظن انه رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس فقلت انك لتظن
رجلا انا عايشة وقدمه ولا معارضة بين هذه الروايات لانه يمكن انه لما علم
انها عايشة لم يكلمها ولما كلمها قبل ذلك فانه ظنها رجلا اولا فقال يا نومان
قم فقد سار الناس ثم لما علم انه امراة قال ما شانك فلما علم انها عايشة اناخ
لها البعير وقادها ولم يكلمها بعد ذلك ويويده ما في حديث بن عمر الاول
بعد هذا الكلام فما كلمها كلاما حتى اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث ابي هريرة فغطى وجهه عنها ثم اردفني بعيره منها قوله فهلك
في من هلك زاد صالح في روايته في شاني وفي رواية ابي اويس نحوه
قال في وفي اهل الافك ما قالوا اما الخايضون في الافك فالمشهور
في جميع الروايات الصحيحة انهم عبد الله بن ابي ومسطح ابن اثاثه
وحمنه بنت جحش قال تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم والعصبة
ما بين ثلاثة الى عشرة وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد وذكر ابو
الوليد ابن سالم تبعا لابن دحيه عبد الله وابا احمد ابني جحش وزاد
فيهم الزمخشري في الكشاف مع الاربعة الاول زيد بن رفاعة قال الحافظ ابن حجر
ولم ار لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين حلف ابو بكر ان لا ينفق على
يتيمين كانا عنده خاضا في امر عايشة احدهما مسطح قال ابن حجر ولم اقف على
تسمية رفيق مسطح واما قولهم الذي قالوا لوقع في حديث ابن عمر كان قد
عبد الله ابن ابي يجر بها ورسول الكعبة واعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك
في العسكر وفي مرسل سعيد بن جبير وقذفها عبد الله بن ابي فقال ما برئت
عايشة من صفوان ولا برئ منها وفي روايته قال انظروا امراة نبيكم باتت

مع رجال الى الصبح ثم رجا يتوردها قوله والذي تولى كبره عبد الله بن ابي في
الغنايم من طريق صالح بن كيسان عن عروة انه كان يتساع ويتحدث به
عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث والتفتيش وقيل
هو حسان والصحيح هو الاول اعتقادا قال حسان في قصيدة يمدح بها عايشة
رضي الله عنها فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم فلا رفعت سوطي
الي انا ملي فان الذي قد قيل ليس بلايق بك الدهر بل قيل امرئ متماحل
ومنها عقيلة حي من لوي ابن غالب كرام المساعي مجدهم غير زايل
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل ومنها خليلة
خير الخلق دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل رايتك وليغفر
لك الله حرة من المحصنات غير ذات الغوايل ومنها حصان رزان
لا تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل وبالجملة فجلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياه وضرب صفوان له بالسيف يدل على انه كان ممن تكلم
في الافك لكنه ليس الذي تولى كبره وفي رواية ابن اسحق وكان الذي تولى
كبر ذلك عبد الله ابن ابي في رجال من الخزرج فتسلسل فيه تنبيهان
احدهما تبين بهذه الروايات وبما سياتي ان عليا كرم الله وجهه بريء
من حديث الافك قد طهر الله منه قلبه ولسانه فضلا عن ان يكون
هو الذي تولى كبره نسال الله تعالى العفو حاشاه من ذلك وكيف
يتصور هذا عاقل فان عليا مع رسول الله كهرون مع موسى بل كنفسه
فقد نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة نفسه في حديث وهل يرضى
احد بما هو عار نفسه ان يتكلم به فضلا عن ان يشيعه معاذ الله فما ظننه
بنوا مروان بعلي كرم الله وجهه من عداوتهم وطغيانهم ومن ارادة
تنفير الناس عنه وعن اولاده والا فهو بريء من ذلك كما علمت وبيانه
وضوحا ما رواه البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي

في الدلائل عن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال الذي
تولى كبره منهم علي فقلت لا حدثني سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير و
علقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كلهم
يسمع عائشة تقول الذي تولى كبره عبد الله بن أبي وقال يعقوب بن
شيبة في مسنده حدثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا الشافعي ثنا عمي قال دخل
سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان الذي
تولى كبره من هو قال عبد الله بن أبي قال كذبت هو علي قال أمير المؤمنين
أعلم بما يقول فدخل الزهري فقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره فقال
ابن أبي قال كذبت هو علي قال أنا أكذب لا أبا لك والله لو نادى مناد من
السماء أن الله قد أحل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبيد الله
وعلقمة عن عائشة أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي حكاية موحشة
كنا في عام تسع وثمانين وألف بالمسجد النبوي في مجلس شيخنا المرحوم محمد
ابن سليمان المغربي وهو يقرأ البخاري فجاء حديث وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهادى بين رجلين أحدهما العباس فقال ابن عباس للراوي أتدري
الرجل الآخر الذي لم تسمه عائشة قال لا قال هو علي بن أبي طالب فقال الشيخ
إن الشيخ العارف بالله ابن أبي جمرة ذكر أن عليا لم يشر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطلاقها [illegible] ولكن عدم تسمية عائشة لعلي في مثل هذا الحديث
يدل على أنه كان منه شيء فقلت معاذ الله أن يكون في علي من ذلك شيء
فقال لي رجل من الحاضرين وهو يعد نفسه شريفا من جهة أمه ويعد
نفسه من العلماء بل قد كان منه ذلك فقلت له إذا علي ممن تولى كبره
قال نعم قلت والله لقد قلت شيئا عظيما ولقد افتريتما بالبغي
أنت والرافضة فإنهما لم يقدرا على إثبات ذلك ثم قلت لولا أنني

لا قلت وحاشاه كان يجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحد
مع من حد من اهل الافك فان قلت حد ثبت بالافتراء والزور و
البهتان وخالف صريح العقل والنقل وخرق اجماع المسلمين من لدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وان قلت لم يحد وهو الواقع
نسبت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المحاباة في دين الله وترك ما امر الله
به واضاع حق ام المومنين رضي الله عنها فبهت ولم يحر
جوابا ولكنه لم يرجع الى الحق واصر على العناد فقلت لولا صاحب المجلس
لكان لي ولك شان واي شان لكن صبر جميل والله المستعان وسياتي في آخر
هذا البحث اكرام كل من علي وعايشة للاخر والثناء من كل منهما على الاخر وان ما
وقع بينهما من حرب الجمل ناش عن الاجتهاد في نصرة الحق وان لم يكن من حظ
الانفس وحاشاهم من ذلك ولا يظن مثل ذلك الا بمثلك الايمة الاجلاء

التنبيه الثاني ان الرافضة ورثة راس النفاق عبد الله بن سلول
واتباعه ولكنهم شر منه لان ابن سلول قال لذلك قبل نزول القرآن وقبل
تبرئة الله تعالى لها في سبع عشرة اية من كتابه وان هولاء يقولون بعد
ذلك كله وقد اجمع المسلمون من عدا هولاء المخذولة على ان من قذف
عايشة او غيرها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم او ازواج غيره من
الانبياء انه كافر حلال الدم واجب القتل فهولاء المخذولة قد خرجوا بهذه
الرذيلة من الدين والعياذ بالله تعالى قال صاحب الكشاف في قصة الافك
لو فليت القرآن كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر الله عز وجل غلظ
في شيء تغليظه في افك عايشة رضي الله تعالى عنها ولا انزل من الآيات
القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف
واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على
طرق مختلفة واساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم

قف على قول صاحب الكشاف

ينزل الا هذه الآيات الثلاث يعني قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات الآية وما بعدها لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين
جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبان السنتهم وايديهم وارجلهم
تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم
اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع
وفصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان
الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس انه كان بالبصرة
يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من
اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة رضي الله عنها
وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف
صلى الله عليه وسلم بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى صلى الله
عليه وسلم من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم عليها السلام بانطاق
ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله الآية وبرا عائشة رضي الله عنها
بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة
بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا
لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل
سيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان
يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق
فليتلق ذلك من آيات الافك وليتامل كيف غضب الله تعالى له في حرمته
وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه انتهى كلام الكشاف وهو بمكان من
الانصاف من اهل الاعتساف وقد قيل هنا فان قلت كيف جاز ان
تكون امراة النبي صلى الله عليه وسلم كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون
فاجرة قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم

يجب انه لا يكون معهم ما ينفر عنهم ولم يكن الكفر عندهم ما ينفر وانما
الكشخنة فمن اعظم المنفرات لهم انتهى حكاية لطيفة ارسل
الخليفة العباسي الامام سيف السنة القاضي ابا بكر الباقلاني الى ملك
الروم بالرسالة فلما اجتمع به وقع بينهما محاورات كان من جملة
ما ذكره سلطان الروم حديث الافك فقال القاضي هما اثنتان مريم
وعائشة رضي الله عنهما اما مريم فرمتها اليهود بالفاحشة فبراها
ولدها واما عائشة فرماها المنافقون بالفاحشة فبراها الله تعالى بثمانية
آية من كتابه فمتى تتلى الى يوم القيمة فبهت الذي كفر واعلم ان وجه
الجواب من هذا الامام الجليل كانه يقول احديهما انه اذا رمي امراة
نبينا فانتم قد رميتم ربكم لانكم تدعون لمريم الالوهية ثانيهما ان رمي
عائشة كان من قوم كفرة اهل نفاق لم يدخل الايمان في قلوبهم اعدا
للنبي صلى الله عليه وسلم وكلام العدو في من يعاديه الى الكذب اقرب منه الى
الصدق واما مريم فقد رميت من قوم علما مسلمين اهل الكتاب وهم
يدعون الصداقة وكلام مثل اولئك الى الصدق اقرب فقد رميتم مريم
باعظم من عائشة فليس ببدع ان ترمى عائشة حتى تفرحوا ثالثها ان النقص
في رمي مريم العايد على عيسى عليه السلام اعظم من النقص العايد الى محمد صلى الله
عليه وسلم لان مريم ام عيسى وعائشة زوجة محمد صلى الله عليه وسلم والنقص
في الام اعظم ولا شك ولان ما رميت به مريم يؤل الى كونه عيسى عليه السلام
لغير رشدة ولا كذلك رمي عائشة رابعتها ان براءة عائشة اقوى واعظم
من براءة مريم كما هو بيانه في كلام الكشاف خامستها كيف تفرحون بنقص
علينا في زعمكم الفاسد الباطل وانتم متصفون اكبر منها في زعم اليهود فانه
قلتم كذبت اليهود ولا يضرنا كذبهم قلنا كذلك كذبتم انتم وكذبكم لا يضرنا
سادستها انا ننقل عن نبيكم وعن والدته وانتم تنسبون الى نبينا والى

اهله ما هي بريئة منه وهو بريء منه فنحن احق منكم بمكارم الاخلاق سابقها
كما قيل الكلام صفة المتكلم وكل يعمل على شاكلته فنحن حيث جئنا بالكمال في
الكلام كنا اهلا للكمال وانتم حيث جئتم بالنقص في الكلام صرتم اهلا للنقص
الى غير ذلك من الفوائد الجليلة والله اعلم بما يسر اخره نفيسة حكاه
ابو عبد الله الداعي الكبير بطبرستان وهو من بني حسن من ائمة الزيدية يوما
جالسا في دست ملكه وبين يديه بركة ماء فجاء رجل من الرافضة
وقذف عائشة رضي الله عنها فامر الداعي باغراقه في البركة وقتله فقام بعض
العلويين وقال كيف تقتل رجلا من الشيعة ومن محبي اهل البيت فقال الداعي
اسكت ان الله تعالى يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فلو كانت عائشة كما يقول هذا الرافضي لزم ان
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا كذلك والعياذ بالله ولكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم طيب فلا بد ان تكون عائشة طيبة ومن قال غير ذلك فقد كفر فهذا
قد كفر ثم امر بغرقه في البركة ثم رمى بجيفته حكى هذه الحكاية في الاصل ولنرجع
الى ما كنا بصدده من بيان زيادات روايات الحديث فنقول قوله فقدمنا
المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا في رواية ابن اسحق انها مرضت بضعا وعشرين
ليلة قوله والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر بشيء من ذلك في رواية
ابن اسحق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا يذكرون لي
شيئا من ذلك وفي حديث ابن عمر فشاع ذلك في العسكر وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلما
قدموا المدينة اشاع عبد الله بن ابي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر وقع في مرسل مقاتل بن حيان ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول اهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة
رحلي فخرجت تبكي حتى اتت اباها فقال لها ابو بكر اخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها
احد حتى انزل الله تعالى عذرها قال وفي مرسل سعيد [illegible] وانما نبهت عليه

مع ظهوره وكأنه لا يراد الحاكم له في الاكليل وتبعه بعض من تأخر عنه غير متأمل لما فيه
من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة وجوه فهو باطل انتهى أقول
ويدل انه باطل من حيث الرواية ومن حيث المعنى لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجل واعلم واحلم من ان يؤاخذها بكلام الناس من غير تبين
وتثبت في الامر كيف وقد انزل عليه يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الآية واي خائن اخون من راس المنافقين
ابن سلول واي مؤمن اعظم ايمانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه لو صح كان
غايته ابتلاء عائشة رضي الله عنها وعظم اجرها ولا نقص عليها في ذلك نعم
دل حديث ابن عمر السابق فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم اتأذن لي ان اذهب
الى اهلي قال اذهبي فخرجت عائشة حتى اتت اباها فقال لها ما لك قالت
اخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قال لها ابو بكر اخرجك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآويك انا والله لا آويك حتى يأمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤويها فقال ابو بكر والله ما قيل لنا هذا
في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله بالاسلام ومعنا يمكن تأويله بان قولها اخرجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتنا انها لما ارادت منه الخروج اخرجتها من بيته فكأنه
موالته لها الى الخروج بجناه لها هذا التأويل لا بد منه كيف ولم تخرج الا باذنه
لها بعد استئذانها منه فنسبتها الاخراج الى النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل مجاز السبب
وفهم ابو بكر كلامها على الحقيقة فأنف وتوقف في ايوائها حتى استأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامره بايوائها لعلمه بانها لم تخرج الا برضاه والله اعلم
قولنا انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم في رواية ابن اسحق كان اذا دخل قال لامي
وهي تمرضني كيف تيكم وفي رواية ابن حاتم ويسأل الا انه يقول وهو مار كيف
تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني اهل البيت وفي حديث ابن عمر
وكنت ارى منه جفوة ولا ادري من اي شيء قوله فخرجت مع ام مسطح في

رواية ابن ابي اويس فقلت يا ام مسطح خذي الاداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا الى
المناصع اي ما لنا مع صعيد افيح خارج المدينة قوله فاقبلت انا وام مسطح قبل
بيتي وقد فرغنا من شاننا في رواية ابن ابي اويس فذهب عني ما كنت اجد
من الغائط ورجعت عودي على بدئي وفي رواية ابن اسحق قالت فوالله ما قدرت
ان اقضي حاجتي وفي رواية حديث ابن عمر فاخذتني الحمى وتقلص ما كان بي
قوله فقالت تعس مسطح فقلت لها اتسبين رجلا شهد بدرا في رواية هشام
ابن عروة انها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان عائشة تقول
لها اي ام اتسبين ابنك وانها انتهرتها في الثالثة فقالت ما اسبه الا فيك وفي
رواية الطبراني فقلت اتسبين ابنك وهو من المهاجرين الاولين وفي رواية ابن
حاطب عن علقمة بن وقاص اتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعلته مرتين فاعتبت عليها فحدثتني بالخبر فذهب عني الذي خرجت له
حتى ما اجد منه شيئا وفي رواية ابن ابي اويس فقالت لها انك لغافلة
عما يقول الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانة يجتمعون في بيت عبد الله بن
ابي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفي رواية ابن مقسم اشهد
انك من الغافلات المؤمنات وعند سعيد بن منصور من مرسل ابي صالح فقالت
وما تدري ما قال قالت لا والله فاخبرتها بما خاض فيه الناس فاخذتها الحمى
وعند الطبراني باسناد صحيح عن ايوب عن ابن ابي مليكة قالت عائشة لما بلغني
ما تكلموا به هممت ان اتي قليبا فاطرح نفسي فيه وكذلك عند ابي عوانة قوله
فلما رجعت الى بيتي ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اتاذن لي ان اتي ابوي
في رواية هشام بن عروة فقلت ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام وقال
الحافظ ابن حجر لم اقف على اسم هذا الغلام قوله فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث
الناس فقالت يا بنية هوني عليك وفي رواية هشام بن عروة فقالت يا بنية
خففي عليك الشان قوله فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس

هذا زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم وفي رواية فقلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحق
فقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي وفي رواية
ابن حاطب عن علقمة فرجعت الى ابوي فقلت اما اتقيتما الله في وما
وصلتما رحمي تحدث الناس بهذا ولم تعلماني وفي رواية هشام بن عروة
فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرا فقال لامي ما شانها
فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه وفي رواية معمر عند
الطبراني فقالت له امي لم تكن علمت ما قيل لها فاكب يبكي ساعة ثم قال اسكتي يا
بنية وفي رواية مسروق عن ام رومان فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا
وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها وفي رواية الاسود عن عائشة
فالقت علي امي كل ثوب في البيت تنبيه قال الحافظ ابن حجر في حديث
الافك مجتمعة ان عائشة انما بلغها الخبر عن ام مسطح لكن وقع في حديث ام رومان
ما يخالف ذلك ولفظه انا قاعدة وعائشة اذ ولجت علينا امراة من الانصار
فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت ومن ذاك قالت ابني فيمن حدث الحديث
قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ البخاري في المغازي ولفظه في قصة
يوسف قالت انه نمى الحديث قالت عائشة اي حديث فاخبرتها قالت فسمعه
ابو بكر قالت نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت
مغشيا عليها قال وطريق الجمع انها سمعت ذلك اولا من ام مسطح ثم ذهبت
لبيت امها لتستيقن الخبر فاخبرتها امها بالامر مجملا كما مضى من قولها هوني
عليك وما اشبه ذلك ثم دخلت عليها الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك
بحضرة امها فقوي عندها القطع بوقوع ذلك فسالت هل سمعه ابوها
وزوجها ترجيا ان لا يكونا سمعا ذلك فيكون اسهل فلما قالت لها انهما سمعا

غشي عليها قال ولم اقف على اسم هذه الانصارية ولا على اسم ولدها انتهى قلت
ويؤيد هذا الجمع ما يأتي ان امرأة من الانصار استأذنت في اليوم الثاني من
دخولها بيت ابيها والظاهر انها هي التي عنتها ام رومان ويؤكد ذلك ما في حديث
ام رومان ان النبي دخل عليها في الحالة التي كانت بعائشة الحمى النافض
وقد صرح في حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها اليوم الثاني من رجوعها الى بيت ابيها قوله فدعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا واسامة قال الحافظ ابن حجر ظاهر هذا ان
السؤال وقع بعد ما علمت عائشة بالقصة لانها عقبت بكاها تلك الليلة
بهذا ثم عقبت هذا بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية هشام بن عروة
تشعر بان السؤال والخطبة وقعا قبل ان تعلم عائشة بالامر فان في اول رواية عن
عائشة لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا فذكر قصة الخطبة الآتية قال ويمكن الجمع بان الفاء في قوله
فدعا عاطفة على شيء محذوف تقديره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك سمع ما قيل فدعا عليا انتهى قلت ولا مانع من كون ذلك
بعد ما سمعت عائشة بل هو الاقرب بيانه انه قبل ان تسمع عائشة
كانت ساكنة غافلة فلم يكن عندها جزع فربما ظن ان سكوتها لكونها
اقترفت شيئا فلما سمعت وضجت وبكت حتى كادت تهلك ضاق
صدره صلى الله عليه وسلم لذلك فنادى في ذلك اليوم عليا واسامة وسأل
بريرة وزينب فغلب على ظنه من بكاء عائشة ومن شهادتهم لها بالبراءة
انها بريئة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن سلول فخطب
واستعذر فيه فلما لم يعذره احد تخوفا من قيام الفتنة دخل على
عائشة رضي الله عنها ليسمع جحودها فيطلب من ابن ابي الشهود ثم
يحلده ثم لما صح حصل نزل الله براءتها فخرج رسول الله الى الناس فقرأ عليهم

الآيات ثم أمر بجلده وجلد من تولى كبره وعلى هذا الوجه فيحتاج ثم رواية
هشام إلى الرواية الأولى بانتقال معناها لما ذكرت من شأنه الذي ذكر قبل
ذلك هو ما كنت علمت بمقام رسول الله إلى آخره أي تمام بعض ما ذكرت لكن يعكر
عليه ما مضى في الرواية الثانية عن عائشة من قولها قام رسول الله فخطيبا
إلى قولها حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما
كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح فعثرت إلى آخره
فهذه الرواية صريحة في تأخر علمها عن الخطبة وعن مشاورة علي وأسامة
ويؤيد الأول ما في حديث ابن عمر أن عائشة بيانه وجهت إلى أهلها
كت عائشة وأمها أم رومان وأبو بكر وعبد الرحمن وبكى معهم أهل الدار فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله فذكر نحو ما تقدم فيجمع بينهما
بتعدد الخطبة والله أعلم قوله عليا وأسامة بن زيد في حديث ابن عمر وكان
إذا أراد أن يستشير أحدا في أمر أهله لم يعد عليا وأسامة وفي رواية عن
ابن عباس عند الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها
فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال ابن حجر وأظن في قوله ابن ثابت تغيير
وأنه كان في الأصل ابن حارثة وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن فبرأتها
وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد وسيأتي أنه سأل زينب بنت جحش
أيضا ولعل تخصيصها بالسؤال من بين أمهات المؤمنين لكون أختها
حمنة لاحتمال أن عندها علما وأنها أخبرت زينب به فلما برأتها
زينب أيضا ظهر كذب أولئك وقوي قلب النبي صلى الله عليه وسلم
فاستعذر من ابن أبي كما تقدم قوله وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله
لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وفي رواية الواحدي قد أحل الله لك
ولطالما طلقتها وانكح غيرها أي أحل الله لك نكاح من أردت من النساء من غير
حصر وأطلق من ذلك وهو مأخوذ من قوله تعالى يا أيها النبي إنا أحللنا

لك الآية اي عان لدمت طلاقها طلقها وانكح غيرها وهذا معنى قوله في الرواية في الرواية الاخرى لم يضيق الله عليك والنسا غيرها كثير وهذا الكلام الذي
قاله علي رضي الله عنه حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما راى
عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
شديد الغيرة كما قال ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير مني
فراى علي رضي الله عنه انه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق والانزعاج
الذي حصل له بسببها الى ان يتحقق براءتها فيمكن استرجاعها وهو ارتكاب
لاخف الضررين لدفع اشدهما قال النووي راى علي رضي الله عنه
ان ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وراى ذلك لما راى من انزعاجه
فبذل جهده في النصيحة لارادة راحة قلبه صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ ابو محمد
ابن ابي جمرة لم يجزم علي رضي الله عنه بالاشارة بفراقها لانه عقب ذلك بقوله
واسأل الجارية تصدقك ففوض الامر الى نظره في تطلع على براءتها لانه كان يتحقق
ان بريرة لا تخبره الا بما علمته وهي لم تعلم من عائشة الا البراءة المحضة والعلة
في اختصاص علي واسامة بالمشاورة ان عليا كان عنده كالولد لانه صلى الله عليه
وسلم رباه من حال صغره ثم لم يفارقه بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك
كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق باهله لمزيد اطلاعه على احواله اكثر من
غيره وكان اهل مشورته فيما يتعلق بالامور العامة اكابر الصحابة كابي بكر وعمر واما
اسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ولذلك كانوا
يطلقون عليه انه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه دون ابيه
وامه لكونه كان شابا كعلي وان كان علي اسن منه وذلك لان للشاب
من صفاء الذهن ما ليس لغيره ولانه اكثر جراءة على الجواب بما يظهر
له من المسن لان المسن غالبا يحسب العاقبة فربما اخفى بعض ما يظهر له
رعاية للقائل تارة وللمسئول عنه اخرى مع انه ورد في بعض الروايات انه

استشاد ابوي اسامة وزينب وغيرهم كما مر فيها انتهى اقول استعمل
علي رضي الله تعالى عنه اسلوب الحكيم في هذه القضية وذلك لانه صلى الله عليه
وسلم لكمال الغيرة قد كان ضاق صدره وحصل عنده بعض التوهم كما يدل له
قوله يا عائشة ان كنت اقترفت شيئا فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه وكل
من شاوره غير علي اشاروا عليه بالامساك فخاف علي رضي الله عنه انه
ان اشار هو ايضا بالامساك مصرحا انحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث انهم سدوا عليه باب الفراق ففتح له علي الدايرة ورخص له في الفراق
ظاهرا ثم لوح الى امساكها بقوله واسال الجارية تصدقك ثم انه انتهر
الجارية قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهارا للنصح وليعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام هو الذي عند الجارية ظاهرا وباطنا
اذ لو كان عندها غيره لباحت به عند التهدد والتوعد والضرب
كما في رواية فحيث انها لم تظهر غير ذلك علم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
الذي اظهرته الجارية هو الواقع عندها فلله دره من امام حكيم عليم ناصح للنبي
الكريم النبي بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم اقول ان في قوله لم يضيق الله
عليك وان النساء سواها كثير معنى لطيفا ينبغي ان يكون هو مراد الامام علي
كرم الله وجهه لا غير وهو ان معنى قوله لم يضيق الله عليك ان الله تعالى هو
الذي امرك بنكاح عائشة رضي الله عنها وارسل الملك بصورتها مع جبريل
فلم يكن الله ليضيق عليك فيامرك بنكاح زانية مع ان النساء سواها كثير
ليس بعضهن قطعة حتى يامرك بها لاجل الضرورة فاذا لا يجوز بعد امر الله تعالى
اياك بنكاحها ان تكون كما يقول هولاء ويناسبه كل المناسبة ما نقله الجماعة
الآتية فهو نظير قول عمر رضي الله عنه حين استشاره رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرها من زوجكها يا رسول الله فقال الله قال افتظن ان ربك دلس
عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك وحينئذ في رواية

الواردة المارة رواية بالمعنى بحسب فهم الراوي وهي لا تعارض رواية
الصحيح وهذه من سوانح الدهر منح الله به لبشته بعض السنة الظلم ويستوي
به الايمان السر والجهر فالحمد لله على جميع نعمه واسئله المزيد من فضله وكرمه
وعلومه وحكمه نورا قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة في رواية مقسم
فارسل الى بريرة فقال اتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال فاني سائلك عن شيء
فلا تكتميه قالت نعم قال هل رايت من عائشة ما تكرهينه قالت لا وفي رواية
هشام ابن عروة فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية ابن اويس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي شانك بالجارية
فسالها علي وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما
علمت على عائشة الا خيرا وفي رواية ابن اسحق فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا
يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه لا يشكل عليك ضرب
علي لها فان النبي صلى الله عليه وسلم لما قررها بنعمته توطئة للصدق ثم انها لم تقل
الا خيرا ولم تزل شبهة النبي صلى الله عليه وسلم بقولها رغب علي بتقريرها بقوله
شانك بالجارية فلما سالها علي فلم تقل الا خيرا ضربها علي عند ذلك تطييبا
لنفس النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كان عندها غير ذلك لاقرت به عند الضرب
وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم شانك بالجارية فلا يظن جاهل ان له
كرم الله وجهه غرضا في ذلك وانه احب ان تقول عليها كذبا معاذ الله
كيف وهو لم يطلب منها الا الصدق ولم يامرها بنحو عائشة بسوء وهذا
من حكمته التي سبقنا الاشارة اليه والتنبيه عليه والله اعلم قوله فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رواية ابن اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت
اي ومن جملة ما قالت والله لعائشة اطيب من الذهب ولئن كانت صنعت
ما قال الناس ليخبرنك الله فعجب الناس من فقهها وفي رواية هشام
ابن عروة فقام خطيبا فتشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم

قال اما بعد وزاد عطا الخراساني عن الزهري في هذا المحل قبل قوله فقام فكانت
ام ايوب الانصارية قالت لابي ايوب اما سمعت ما تحدث الناس فحدثته
بقول اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم وفي رواية له وقال رجل من الانصار ما يكون لنا ان نتكلم سبحانك
هذا بهتان عظيم فيستفاد معرفته من رواية عطا هذه وان ذلك
الانصاري المبهم ابو ايوب وروى الطبري من حديث ابن عمر قال
اسامة ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقد عرف
قريبا ان عمر رضي الله عنه قاله ايضا وفي مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ
ممن قال ذلك وروى الطبري ايضا من طريق ابن اسحق حدثني ابي عن
بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب قالت له ام ايوب اما تسمع ما يقول الناس
في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا
والله قال فعائشة والله خير منك قالت صدقت فنزل القرآن لولا اذ
سمعتموه الاية وللحاكم من طريق افلح مولى ابي ايوب مثله وله من طريق
اخرى قال قالت ام الطفيل لابي بن كعب فذكر نحوه قوله فاستعذر
من عبد الله بن ابي وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني
اذاه في اهل بيتي في رواية هشام بن عروة اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي
بتخفيف ابنوا والتشديد اي عابوا واتهموا وفي رواية الغساني من
يعذرني في قوم يسبون اهلي وما علمت عليهم من سوء قط وفي
رواية ابن اسحق ما بال اناس يوذونني في اهل بيتي وفي رواية
ابن حاطب من يعذرني فيمن يؤذيني في اهلي ويجمع في بيته من يؤذيني
ولنكتف بهذا القدر من ذكر الروايات فانه فيها كفاية للمنصف
والله اعلم تنبيه فيه ثلاث تنبيهات احدها انزل الله
تعالى في براءة عائشة رضي الله عنها من عند قوله تعالى ان الذين جاءوا

بالافك الى قوله الخبيثات للخبيثين وقد اختلف في عددها ففي صحيح البخاري
في حديث الافك فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك العشر آيات يعني الى قوله
والله يعلم وانتم لا تعلمون وفي رواية الخراساني عن الزهري فانزل الله ان
الذين جاؤا بالافك الى قوله ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعدد الآي
الى هنا ثلاث عشرة آية وفي رواية الحكم ابن عيينة مرسلا عند الطبراني لما خاض
الناس في امر عائشة فذكر الحديث مختصرا وفي آخره فانزل الله خمس عشرة
آية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين وهذا فيه تجوز فان عدة
الآي الى هذا الموضع ست عشرة آية وفي مرسل سعيد بن جبير عن ابن ابي
حاتم والحاكم في الاكليل نزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف
عائشة ان الذين جاؤا بالافك الى قوله رزق كريم قال الحافظ ابن حجر
وفيه تجوز وتجوز بالعدد سبع عشرة آية انتهى قال العلامة ابن حجر
المكي في الصواعق وعلم من حديث الافك اي من الآيات النازلة ببرائتها
ان نسب عائشة رضي الله عنها الى الزنا كان كافرا وهو مما صرح به ائمتنا
وغيرهم لان في ذلك تكذيبا للآيات القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه
يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله
انى يؤفكون انتهى كلام ابن حجر بلفظه وكني به حجة على تلك كلام غيره ايضا ان
شاء الله تعالى الثاني من التنبيهات ورد عند اصحاب السنن من طريق محمد
ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم اقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن ابي
وكذا في حديث ابي هريرة عند البزار وبنى على ذلك ابن القيم في الهدي فابدى
حكمة في ترك الحد على عبد الله ابن ابي ولكن قال الحافظ ابن حجر وفاته انه ورد
ايضا انه ذكر فيمن اقيم عليه الحد ووقع ذلك في رواية ابي اويس عن حسن بن زيد
عن عبد الله ابن ابي بكر ذكره اخرجه الحاكم في الاكليل وفيه رد على الماوردي

حيث صح انه لم يحدهم مستندا الى ان الحد لا يثبت الا ببينة او اقرار ثم
قال وقيل انه حدهم قال وما ضعفه هو الصحيح المعتمد انتهى قول لا شك
انه لا يحتاج الى البينة مع شهادة الله تعالى الا ترى انه صلى الله عليه وسلم
كيف اقتص ممن اخبر جبريل انه قتل مسلما غيلة يوم احد بالوحي قبل ان
يثبت عليه بينة او اقرار على انه ورد في حديث ابي هريرة عند البزار
وابن مردويه قال حد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسطحا وحمنة وحسانا
وهو حديث حسن كما مر وفي حديث ابن عمر عند الطبراني وابن مردويه خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ابا عبيدة بن الجراح فجمع الناس ثم تلا عليهم
ما انزل الله من البراءة لعائشة وبعث الى عبد الله بن ابي فجيء به فضربه النبي
صلى الله عليه وسلم حدين وبعث الى حسان ومسطح وحمنة فضربوا ضربا وجيعا
ووجئوا في رقابهم قال ابن عمر انما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
حدين لانه من قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعليه حدان وفي حديث
ابي اليسر عندهما ايضا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند عائشة فبعث
الى عبد الله بن ابي فضربه حدين وبعث الى مسطح وحمنة وحسان فضربهم
قلت وما ذكره ابن عمر رضي الله عنه في حكمة ضرب ابن ابي حدين يقتضي
ان يكون الاربعة كل واحد حدين والعبارة لا تعطي ذلك الا ان يجعل
الضرب الوجيع عبارة عن الحدين وهو خفي ويحتمل ان يكون ضربه حدين
لكونه قذف عائشة وصفوان فيكون قذفين وفي كل قذف حد حيث قال
ما برئت عائشة من صفوان ولا برئ صفوان من عائشة ويحتمل
لكونه تولى كبره او لكونه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابن عباس عند الطبراني في تفسير قوله الذين جاءوا بالافك الا ابلسوا والله
عليم بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم به حكم في القذف ثمانين جلدة
مع مرسل سعيد بن جبير لعنوا يعني جلدوا في الدنيا وفي الاخرة

يعذبون بالنار يعني عبد الله بن أبي لانه منافق له عذاب عظيم وهذه
الاحاديث كلها تدل على خلاف ما ذهب اليه الماوردي رحمه الله تعالى
اعلم الثالث من التنبيهات قد علم مما سبق انه لم يكن بين علي وعائشة
شيء من البغضاء والشحناء وان الذي وقع بينهما يوم الجمل لم يكن الا عن اجتهاد
طلبا لاظهار الحق وان عائشة لم تخرج الى البصرة الا بقصد الصلح كما بينا
ذلك في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة فقد كان كل منهما يثني على الآخر
بوجوه من الثناء الجميل ويكفي في ذلك انه لما استفتى سألت عن المسح
على الخفين فقالت للسائل اسأل عليا فانه اعلم وحين سالت يوم قتل عثمان
من نتبع قالت عليك بالطائفة التي تدعو الى امر علي فانه على الحق وروى
الحافظ ابن كثير في تاريخه انه لما عقر يوم الجمل جمل عائشة امر علي رضي الله
عنه اخاها محمد بن ابي بكر وعمارا ان يضربا عليها قبة فضربا فجاء علي يسلم
فقال كيف انت يا ام المومنين قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه
الناس والاعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعها
اخوها محمد ونزلت في دار عبد الله بن خلف وهي اعظم دار بالبصرة على
صفية بنت الحارث بن ابي طلحة العبدري وهي ام طلحة الطلحات
واقام علي بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فبايعه اهلها الجمهور حتى
الجرحى ثم جاء الى ام المومنين عائشة رضي الله عنها فاستأذن عليها
ودخل فسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال رجل يا امير المومنين
ان بالباب رجلين ينالان من عائشة فامر القعقاع بن عمرو ان يجلد
كل واحد منهما مائة جلدة وان يجردهما من ثيابهما ولما ارادت
الخروج من البصرة بعث اليها علي بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع
وغير ذلك واذن لمن نجا من الجيش ان يرجع الا ان
يحب المقام وارسل معها اربعين امرأة من نساء اهل البصرة المعروفات

وسير معها اخاها محمدا فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي
ثم وقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت
الناس ودعت لهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا بعضا انه والله ما
كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمائها وانه
لمن الاخيار فقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه صدقت والله ما
كان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة و
سلمهما وودعها وشيعها اميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم
فانظر الحديثين في فعلهما هذا هل تحس بينهما شائبة بغض او عداوة
معاذ الله وانما هؤلاء الجهلة اصحاب الدجال يوقعون بين الصحابة
العداوة ويروون احاديث اكاذيب ليسوغوا صدور العوام
الذين لا خبرة لهم بالاحاديث والاخبار على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه نسأل الله العفو والعافية فقد علمت ان
من يقذف ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انه من حزب عبد الله
ابن ابي بن سلول المنافق فلما صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر المسلمين من يعذرني في من آذاني في اهلي فانبرى انصار دينه
ليقولوا نحن نعذرك يا رسول الله فيقوموا ليسوقهم الى هؤلاء
الاشقياء فيبيدوهم ويتقربوا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويستوجبوا بذلك شفاعته فتذكر ما مر قريبا عن امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه كيف لم يجلد من نال من عائشة وسبها بما به
مبرأة منه لانه سبق هنا الى سبع عشر القذف وانما قذفها فهو الان كفر
وارتداد ولا يكتفى فيه بالجلد لانه تكذيب لسبع عشرة اية من كتاب الله
تعالى فهو يقتل ردة وانما اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلدهم
مرة واحدة لان القرآن ما كان انزل في امرها فلم يكذبوا القرآن

واما الآن فهو تكذيب القرآن كما تأمل في قوله تعالى يعظكم الله ان
تعودوا لمثله الاية وه مكذب القرآن كافر فليس له الا السيف قرح
المنتق فقد روى سعيد بن منصور وابن جرير عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قرأ هذه الاية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
قال هذه في عائشة رضي الله عنها وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يجعل لهم التوبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا الى قوله
الفاسقون فجعل لهم التوبة بقوله الا الذين تابوا فجعل التوبة لمن
قذف امرأة من المومنين ولم يجعل لمن قذف امرأة من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم توبة وروى الطبراني عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت
هذه الاية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وروى الفريابي وابن
جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما
بغت امرأة نبي قط فهذه الاخبار تؤكد ما ذكرته ومن هفواتهم
[illegible] تكفيرهم من حارب عليا مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير
واصحابهم ومعاوية واصحابه وهو ايضا باطل فلنذكر ادلة بطلانه
وان كان هذه الهفوة داخلة في هفوة قولهم بارتداد الصحابة كلهم
لان البعض داخل في ضمن الكل لكن هولاء من خواص الصحابة فيجب
القيام بنصرتهم فاقول [illegible] للطوسي المنجم في التجريد في مبحث الامامة
ومحاربوا علي كفرة ومخالفوه فسقة قال الشارح لقوله صلى الله عليه
وسلم يا علي حربك حربي اقول [illegible] وهذا ايضا باطل من وجوه اولها
ما مر في تقولهم بارتداد الصحابة فان هولاء من خواص الصحابة
فكل ما كان دليلا لمطلق الصحابة كان دليلا لخواصهم بالطريق الاولى
الاخرى انا [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على عشرة من اصحابه
بالجنة منهم طلحة والزبير وما اخبر به الصادق فهو صدق وحق لا بد

والله اعلم وبالله التوفيق

من دخولها الجنة وقد صح ان عائشة زوجته صلى الله عليه وسلم في
الجنة وقد صح ذلك عن علي بالبصرة كما مر قريبا وصح عن عمار على منبر
الكوفة واذا كانت زوجة النبي في الجنة فلا بد من دخولها الجنة
ومن ضروريات الدين ان الكافر لا يدخل الجنة فثبت انهم ليسوا بكفار
فهم مؤمنون اذ لا واسطة بين الكفر والايمان الثاني ان عليا وهو
امام الهدى لم يكفرهم قال لما جاءه عمران بن طلحة بعد قتل ابيه مرحبا
يا ابن اخي اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله
تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين.
ولما جاءه عمرو بن جرموز وقد قتل الزبير وجاء بسيفه واستاذن
عليه فلم ياذن له فقال انا قاتل الزبير فقال بقاتل ابن صفية تنحى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل ابن صفية في النار
فليتبوأ مقعده في النار بانه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
مر قريبا انه شهد لان عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة واذا
لم يكفرهم علي وهو اعلم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وباب
مدينة العلم وهو ابن عمهم امامهم وجب عليهم ان يقولوا امامهم
وبطل ما ادعوه من كفرهم الرابع قال الله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
الآية ومن رضي الله عنه فهو من اهل الايمان ومن اهل الجنة لان الله
لا يرضى عن الكفار ولا يرضى لعباده الكفر ولا يرضى عن القوم الظالمين
الخامس ان طلحة والزبير وعائشة كلهم بايعوا عليا وماتوا على
بيعته اما طلحة فقد روى الحاكم عن ثور بن مجزاة انه لمر بطلحة
يوم الجمل في آخر رمق فقال لي ممن انت قلت من اصحاب امير المؤمنين علي
قال ابسط يدك ابايعك فبسطت يدي فبايعني وقال هذه بيعة

علي وفاطمة نفسه فاتيت عليا فاخبرته فقال الله اكبر صدق الله و
رسوله ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم جمع المناقب
فبايعهم فها هو قد حكم بدخول طلحة الجنة وجعل بيعته في عنقه وانه عند
بما بعته ثودانيا ثم عن علي واما الزبير فقد ناداه علي فخلا به
وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم للزبير لتقاتلن عليا وانت له ظالم
فقال لقد ذكرتني شيئا انسانيه الدهر لا جرم لا اقاتلك ابدا فخرج من العسكر
وقتل بوادي السباع مظلوما واما عايشة فقد بايعته بالبصرة بعد انهزام
اصحابها وتصافت هي وعلي وردها مكرمة الى الحجاز كما مر قريبا واذا كانوا ماتوا
على بيعة الامام الحق وبعد طاعته والاعمال بالخواتيم والتوبة تجب ما قبلها
كانوا مؤمنين حقا وهذا على تسليم انهم عصوا بالخروج السادس لا نسلم
انهم كانوا عاصين بل كانوا طالبين للحق فانهم قبل ان بايعوا عليا كانوا ينتظرون
ان عليا ياخذ بثار عثمان وانه لا يبقي عليه قتلة عثمان فلما لم يفعل ما بينهم
واستدناهم ظنوا ان عليا كان له رضى بذلك وحاشاه وانما كان علي ينتظر
ورثة عثمان ان ياتوا اليه ويبايعوه ويطلبوا بدم عثمان وكان ورثة عثمان
حين قتله هربوا الى معاوية الى الشام ولم ياتوا اليه هذا وجه والوجه الثاني
ان قاتله كان غير معلوم حيث انهم دخلوا عليه ولم يكن عنده الا امراته ولم
تعرفهم واما محمد بن ابي بكر فدخل عليه ولكن لم يقتله وشهدت له بذلك امراة
عثمان كما بينا ذلك في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة واذا لم يكن القاتل
معلوما كيف يتصور الاقتصاص لعثمان وما كان يجوز قتل عامة من
خرج على عثمان لوجوه احدها انهم كانت لهم شبهة كما ذكرنا في الاشاعة
الثاني انهم كلهم ما كانوا مريدين لقتله بل ولا لعزله انما كانوا طالبين عزل
ولاته وان يسلم اليهم مروان الثالث انهم كانوا جيشا كثيفا وكان
قتلهم يؤدي الى القتال والفتنة العظيمة وربما ادى الى قتل علي رضي الله عنه فيها

فهذا وجه سكوت علي والحق معه وادى اجتهاد هولاء الى ان يقوموا
بسيوفهم ويقتلوا قتلة عثمان فكان مطلبهم طلب الثار لا للعار
لا البغي على الامام الحق واذا كانوا مجتهدين والمجتهد له الاجر كيف
يكونون عاصين [stain] عن ان يكونوا كافرين بل هم مثابون و
ماجورون [stain] وكذا علي ماجور اجرين واما معاوية واصحا
فانهم لم يبايعوا عليا وكانوا بغاة على الامام الحق ولكن كانت لهم شبهة
الطلب بدم عثمان لان ورثة عثمان اتخاذوا اليه وطلبوا منه ان يقوم
معهم وياخذ بثارهم فظنوا ان امامته علي لا تتم الا باجراء الشرع وذلك
بقتل قتلة عثمان وتاكدت عندهم هذه الشبهة تبعا لمن هو ابصر منهم شانا
وانهم سابقة في طلب ذلك وهم طلحة والزبير وعائشة فقالوا لولا
ان ذلك حق لما قام فيه هولاء السابقون الاولون وهم اهل الشورى
وجراه على قتال علي كونه وضع السيف في اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحارب امته واباح دم امة محمد وان كان محقا في ذلك لكن الكلام
في قوة شبهة معاوية واصحابه ولهذا لم يحكم احد بكفره حيث ولوه
الخلافة واجمعوا على بيعته وفيهم علماء الصحابة وعظماؤهم كالحسين
وابن عمر وابن الزبير وابن عباس وامهات المومنين وغيرهم الوفا ولم
يقل احد انه كافر لا يصلح للخلافة وكيف تبايعون كافرا ولان عليا في
حياته لم يكفرهم بل ترحم على موتاهم وحين سئل عنهم اكفار هم قال لا اخواننا
بغوا علينا وقال ان الله جعل سيوفنا لهم طهرا ولان الله تعالى اثبت
لهم الايمان في حالة بغيهم حيث قال وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا الاية فسماهما مومنين مع قوله فان بغت احدهما على الاخرى
وهذا الدليل من القوة بمكان ولانه صلى الله عليه وسلم دعا له وقال
اللهم اهده واهد به وقال له يا معاوية اذا وليت فاحسن فبشره بانه

يتولى هو امره بالاحسان والكافر لا يكون من اهل الاحسان ولان الله تعالى لما
ذكر الذين امنوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين امنوا من بعد وقاتلوا وفضل
السابقين على اللاحقين قال وكلا وعد الله الحسنى والحسنى هي الجنة ووعد
الله تعالى حق فلا بد من دخولهم الجنة ومن وعده الله بالجنة لا يكون كافرا
لان الكفار موعودون بالنار وليسوا موعودين بالجنة ولانه ثبت عن علي
كرم الله وجهه انه قال يوم صفين وسئل عن موتى اصحاب معاوية من
قتل منا ومنهم يريد وجه الله نجا فائدة روى ابن عساكر ان رجلا جاء
الى ابي زرعة الرازي فقال له اني ابغض معاوية قال ولم قال لانه قاتل عليا رضي الله
عنه فقال ابو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصمه خصم كريم فما دخولك
بينهما ولقد احسن من قال لعمرك ان في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب
بني امية الى ربي حسابهم تناهى اليه علم ذلك لا الي وليس بضائري
ما قد اتوه اذا ما الله يغفر ما لديه واما اهل نهروان فلسنا نحتاج الى الاعتذار
عنهم بعد ما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مارقين وانهم يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ومع ذلك فلم يكفرهم علي كرم الله وجهه
فقد روي عن الحسن قال لما قتل علي الحرورية قالوا من هؤلاء يا امير المؤمنين
اكفار هم قال من الكفر فروا قيل فمنافقون قال ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فما هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا
وصموا قال صاحب الانوار في كتاب البغاة والبغاة ليسوا بكفرة ولا فسقة
لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون اليه فلا يجوز الطعن في معاوية فانه
من كبار الصحابة قال المتولي وغيره ويحرم على الواعظ رواية مقتل
الحسين رضي الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التخاصم والتشاجر
فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين الذين تلقى
الائمة الدين عنهم رواية ونحن من الائمة دراية فالطاعن فيهم

مطعون وطاعن في نفسه ودينه وقال ابن الصلاح والنووي في الارشاد
وغيرهما من ائمة الحديث اعني قبلهم الامام الشافعي في كتاب الرسالة
ان الصحابة كلهم عدول وفي كتاب الكلام ونسكت عن ذكر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخير وكان للنبي صلى الله عليه وسلم مائة
الف واربعة عشر الف صحابي عند وفاته والقرآن والاخبار مصرحان
بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل انتهى وقال العلامة ابن حجر
في الصواعق المحرقة ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة انه يجب على
كل احد تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم
والثناء عليهم فقد اثنى الله عليهم في آيات من كتابه ثم ساق جملة كثيرة
من الآيات قال واخذ الامام مالك في رواية عنه من قوله تعالى ليغيظ
بهم الكفار كفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة
يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر قال ابن حجر وهو ماخذ حسن
يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي في قوله بكفرهم ووافقه
ايضا جماعة من الائمة قال وجميع ما قدمناه من الآيات والاحاديث
الكثيرة الشهيرة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج مع تعديل الله لهم
الى تعديل احد من الخلق فيجب القطع بتعديلهم واعتقاد نزاهتهم وانهم
افضل من الجائين بعدهم والمعدلين للذين يجيئون من بعدهم هذا
مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة
الذين ضلوا واضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وبالله التوفيق
اقول ومن هفواتهم الجسيمة اهانتهم باسماء الصحابة ولا سيما
العشرة ولا سيما الشيخان ولا سيما امير المؤمنين عمر رضي الله عنهم اجمعين
فانهم يسمون دوابهم وكلابهم باسماء الصحابة ويكتبون اسم عمر
تحت مداساتهم حيث يداس به النجاسات وتحت نعالهم

وعلى فرشهم التي يداس عليها واذا اشتهوا الشتم الغليظ قالوا اى عمر واذا حلفوا
يمينا غليظا قالوا ان لم يكن كذا يكون عمرا او حشرني الله مع عمر الى غير ذلك ولهذا
ذموا احدا قالوا انه عمر وانهم يعلمون اولادهم بغض عمر في زمن الطفولية
بان يخطفون ما بيد الطفل من طعام او شيء يلعب به فيبكي فيقولون
ان عمر اخذه فاشتمه او اخذه ابو بكر مثلا وانهم لا يسمون قط باسم
الخلفاء الثلاثة احدا من اولادهم او عبيدهم او دوابهم المقبولة عندهم
المحبوبة لهم كالخيل والجمال وانما يسمون بذلك اخس ما عندهم كالبغل
الشموس او الحمير او الكلاب نعوذ بالله من غضب الله حكاية اخرى منه
قال الدميري في حيوة الحيوان الكبرى في حرف الباء في ذكر البغل ان اسمعيل
ابن حماد بن ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال كان بالكوفة عندنا طحان رافضي
وكان له بغلان يطحن عليهما وكان سمى احدهما ابا بكر والاخر عمر
فرفسه احدهما فقتله فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال انظروا ترون الذي
قتله هو الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كما قال رحمه الله تعالى فانظروا
الى شقاوة هؤلاء المخذولين كيف تركوا ابليس واشتغلوا بعمر قاتلهم الله تعالى
وابادهم حكاية اخرى سمعت اثنين من اهل البصرة يتناظران احدهما
سني والاخر رافضي وانا اسمعهما فقال السني للرافضي اخبرني ايما افضل
محمد صلى الله عليه وسلم ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ما هذا السؤال
فقال له انما عليك الجواب فقال الرافضي بل محمد افضل ولا شك فقال
السني ابو جهل شر ام عمر فقال الرافضي بل ابو جهل شر فقال لم عداوة ابي جهل
لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد ام عداوة عمر لعلي في زعمكم قال عداوة ابي جهل
لمحمد اشد قال السني فما لكم تركتم ابا جهل واشتغلتم بعمر لا ابا لكم فبهت
الرافضي وسكت فقلت انا عند ذلك للسني لقد لقنت حجتك لله
درك حكاية اخرى غزا بعض الملوك بلد سبزوار وبذل فيهما

السيف فطلبوا الامان فقال لا امان لكم حتى تاتوني برجل يسمى ابا بكر يشيع
فيكم فطلبوا فلم يجدوا فاتوا الى مريض مشرف على الهلاك وقالوا سموا هذا
وقالوا له انك ميت ولا شك فلنسمك ابا بكر وتنقذنا من الهلاك
فاخذ المريض يبكي ويقول اني لا ابالي بالموت واني قد ايست من حيوتي
وانما بكائي اني اموت واسمي ابو بكر فيختم لي بخاتمة السوء واتي القيمة بهذا
الاسم فقالوا له ان هذا مباح للتقية ولا تؤاخذ به لانك ان مت وان
تعافيت اغنيناك وفعلنا بك ونفعلنا ما رضوه واتوا به ذلك الملك فلما
راه قال لم تجدوا من تسمونه ابا بكر الا هذا قالوا لا يكون ابو بكر في بلادنا
الا هكذا فامر ببذل السيف فيهم حتى استاصلهم ومن العجب انهم يتجنبون
التسمية باسماء الصحابة ويسمون باسماء الكلاب فيسمون بورع وبازه ونحوها
وتلك اسماء كلاب عندهم ويسمون باسماء المشركين فيسمون شاه قولي وعباس
قولي ومعنى قولي وقول بالتركي معناه العبد فالمعنى عبد الشاه وعبد عباس
وعبد صفي وغير ذلك من اسماء من كانوا ويكونون ملوكهم فقاتلهم الله
ما اضلهم وما اجهلهم وما اكفرهم بالله ورسوله واصحابه وما اجحدهم
لفضلهم وكرامتهم على الله ومما يناسب هذا المقام ويليق به غاية
الاليتام ما اخبرني به بدمشق الشام جماعة من الثقات بها عام الف
وما ئتين واحد قبل هذا التاريخ بنحو خمس وعشرين سنة او اقل
او اكثر وقعت بقرية من بعلبك يقال لها ابو [illegible] حادثة غريبة
وهي ان قوما من الرافضة عملوا لهم عرسا [illegible] في ليالي فلما كانت
الليلة الاخيرة من تلك الليالي اتوا برجلين من ارذالهم والبسوهم اردى
اللباس ولوثوهما وانتنوهما [illegible] وجوههما وسموا احدهما ابا بكر
والثاني عمر واخذوا في ضربهما بالمداسات والعصي وفي سبهما ولعنهما والضحك

وقف على هذه القصة [illegible] الغريبة

منهما والسخرية والاستهزاء بهما فبينما هم في ذلك اذ ابتنيتا واكثر هجموا
على الجمع وقعد منها واحد خلف الناس وواحد يصرخ بهم والبقية
دخلت وسط القوم فشرعت تعضهم وتجرحهم الى ان جرحت
منهم ماية نفس ومات منهم في المجلس عشرة وسرى فيهم الموت
الى ان وصلت الموتى ثلاثين ويقال انه ممن مات منهم العروس
وقاسى بقيتهم من الجراحات تعبا شديدا وطال عليهم المدى وابطأ
عليهم البرء وتشتت جمعهم وتفرقوا وكانت عليهم اسوء ليلة وانحسها
وشمت بهم اهل السنة وفرحوا ولله الحمد شعر ليلة اللعبة التي كان في
طالع الرفض وبال عليهم ووبال امم اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال
فيهم عيال وفي هذه الحكاية على صحتها وشهرتها اعظم اتعاظ واعتبار فاعتبروا
يا اولي البصائر يا اولي الابصار وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

فصل نختم به حكم هؤلاء الذين مرت عنهم في ذكرهم
الصحابة بنقص ونبين فيه حكم من انتقصهم او سبهم او نسبهم الى الكفر او
فسق على المذاهب الاربعة تتميما للفائدة التقطناه من الانوار وغيره قال
صاحب الانوار في كتاب الردة من جحد جواز بعثة الرسل او انكر نبوة نبي
او كذبه او جحد آية مجمعا عليها او زاد في القرآن كلمة واعتقد انها منه
او سب نبيا او ملكا او استخف به او بالتوراة او بالانجيل او الزبور او
الصحف كفر او استحل محرما مجمعا عليه او حرم حلالا مجمعا عليه او نفى
وجوب مجمع على وجوبه كفر ولو نسب عائشة الى الفاحشة كفر ولو ادعى النبوة
في زماننا لنفسه او غيره او صدق مدعيا لها او اعتقد نبيا في زمانه
او قبله ممن لم يكن نبيا كفر او قال ابو بكر لم يكن من الصحابة كفر ولو قال
ذلك لغير ابو بكر لم يكفر وفيه نظر لان الاجماع منعقد على صحابية
جماعة ممن تثبت صحبته بالاجماع كالخلفاء الاربعة والعشرة ثم قال في النقص

وارد شايع ولو قال كان النبي اسود او توفي قبل ان يلتحي او ليس بقرشي كفر
ولو قال ان النبوة مكتسبة او انه يبلغ بصفاء القلب الى رتبتها او ادعى انه يوحى
اليه وانه لم يدع النبوة او انه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور كفر
اجماعا قلت ونقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة او تكفير قف
الصحابة وكذا من انكر مكة او الكعبة او المسجد الحرام او صفة الحج او قال ليس على
هذه الهيئة المعروفة او قال لا ادري ان هذه المسماة بمكة مكة ام غيرها فهذا
وامثاله كفر ولو غير شيئا من القرآن اي او اعتقد انه مغير او انه ليس بمعجز
كفر ولو انكر الجنة او النار او البعث والنشور او الحساب او اعترف بذلك
لكن قال المراد بها غير معانيها كفر ولو قال الائمة افضل من الانبياء او الولي
افضل من النبي او المرسل اليه افضل من الرسول او ادعى او اعلى مرتبة
كفر او استحل اذى احد من الصحابة او نفى علم الله بالمعدوم او بالجزئيات
كفر ومن انكر خلافة الصديق يبتدع ولم يكفر قلت قياس ما مر من ان
انكار المجمع عليه كفر وان كل قول يتوصل الى تضليل الامة وتكفير الصحابة
كفر ان انكار خلافة الصديق كفر وهو مذهب الامام ابي حنيفة كما سيأتي
قال ومن سب الصحابة او عائشة رضي الله عنهما ولم يستحل فسق ولم
يكفر قلت ومفهومه انه لو استحل يكفر وهو كذلك ولا شك ان
الرافضة يستحلون سب الصحابة بل يعدونه ركنا من اركان الدين ويتقربون
به في زعمهم الى رب العالمين قال ولو سب ابا بكر او عمر فهل يكفر خلاف قلت
محله اذا لم يستحل كما مر آنفا اقول قد تقدم ان الطائفة الشاهية قد
تلقفوا من الغلاة وغيرهم وكل هذه الكفريات موجودة في مجموعهم فكل
طائفة منهم يقولون بشيء من ذلك من تفضيل الائمة على الانبياء واستحلال
سب الصحابة وانكار صحبة ابي بكر او اعتقاد تغيير القرآن كما نسبوه الى عثمان
او نفي علم الله بالاشياء قبل ان تكون او نفي علمه تعالى بالجزئيات او ادعاء تكفير

الصحابة او قذف عائشة او استحلال اذية احد من الصحابة فانهم
ينسبون خالد او المغيرة ابن شعبة الى الفاحشة او ادعاء الالهية في علي او اعتقاد
كفر محاربي علي واعتقاد حصول مرتبة النبوة للائمة الاثني عشر كما مر مفصلا
وكما سبق وعلى هذا فلا توقف في تكفير هولاء الشاهية فانهم قد جمعوا
بين هذه الكفريات باعتبار مجموعهم ان لم يكن باعتبار جميعهم وفي
كتاب الكامل في الاستاذ ابو منصور البغدادي ومن الكفرة الذين لا يحل نكاحهم
وذبيحتهم ولا يقرون بالجزية اجماعا السوفسطائية النافون للعلم بحقائق
الاشياء وساق الكلام الى ان قال وغلاة الروافض الذين زعموا ان روح الله
يدخل في الانبياء ثم في الائمة والباطنية الذين تاولوا جميع شرائع الاسلام
على وفق مذهب المجوس واهل التناسخ الذين يزعمون ان الارواح تنتقل
في الاجساد ويكون ثوابها وعقابها في قوالب سوى القوالب التي اطاعت فيها
او عصت والخرمدينية الذين اباحوا كل ما يميل اليه الطبع من نكاح المحارم
والخمر والميتة وغيرها واسقطوا الفرائض وهو دين المزدكية اتباع مزدك
الذي قتله انوشروان والذين انكروا الانبياء والشرائع واثبتوا التكليف
من جهة خواطر العقول وحرموا ذبح البهائم وفي كتاب القاضي ابو بكر
الباقلاني في الملل والنحل ولا خلاف بين الائمة في تكفير غلاة الروافض قال
وهم البنانية اصحاب بنان ابن سمعان الذي ادعى الالاهية لعلي
رضي الله عنه ولاولاده ثم لنفسه والسبائية اصحاب عبد الله بن سبا الذي
ادعى الالهية لعلي رضي الله عنه وزعم اصحابه ان عليا في السحاب وان الرعد
صوته والبرق سوطه والكاملية اصحاب ابي كامل الذي كفر الصحابة بتركهم
عليا وكفر عليا بترك طلب حقه والمغيرية اصحاب مغيرة ابن سعيد
الذي يصف المعبود بالاعضاء على حروف الهجاء والجناحية الذين يكفرون
بالقيامة والجنة والنار ويبيحون جميع المحرمات والبيضية الذين [illegible]

النم في جبال ايلاق يستحلون الميتة والحرام وكل يستمتع بامراة الاخر بلا غيرة ولا حمية والخطابية اصحاب ابي الخطاب الاسدي كان يقول بالالهية جعفر الصادق ثم ادعاها لنفسه والغرابية الذين زعموا ان جبرئيل غلط في النزول على محمد صلى الله عليه وسلم وانما كان مبعوثا الى علي فلذلك وانما سموا غرابية لانهم ذكروا في وجه غلط جبرئيل ان محمدا كان اشبه بعلي من الغراب بالغراب فلهذا غلط وكان شاعرهم خان الامين فصدها عن حيدرة فالله ما كان الامين امينا يحكى ان بعضهم كان يصلي اماما بالناس فقرا ان الله وملائكته يصلون على علي النبي وانتقم الله منه واقصدوني كالحجر الملقاة والله اعلم قال والذمبائية نبغ الذالالمعجمة الذين ذموا محمدا صلى الله عليه وسلم زاعمين ان عليا ارسله ليدعوهم اليه فادعى الامر لنفسه والهشامية اصحاب هشام ابن سالم الذي زعم ان معبوده انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت والزرارية اصحاب زرارة بن اعين الذي قال بحدوث علم الله وقدرته وسائر صفاته واليونسية اصحاب يونس القمي الذي زعم ان الملائكة تحمل ربها والشيطانية اصحاب شيطان الطاق الذي زعم ان الله تعا لا يعلم شيئا حتى يكون وان الله تعا لا يعلم الجزئيات والبدائية الذين اجازوا على الله تعا البدا تعا الله من ذلك والرزامية القائلون بمذهب الحلول والمفوضة الذين قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الذي خلقها انتهى اقول ومنهم القائلون بطاعة لم يوجبها الله تعا ومن مذهبهم استحلال المحرمات ومنهم التنبرية وهم يستحلون نكاح المحارم وينكرون الصوم والصلوة ومنهم الكاكائية وهم يستحلون المحارم وكل يجامع امراة صاحبه مباحة له ولا غيرة لهم ويبيحون للضيف نساءهم ولهم يوم في السنة يجمعون فيه نساءهم ومحارمهم فيغلقون عليهم الباب ويظلمون عليهم المكان ان

كان نهارا ويطفئون السراج ان كان ليلا ثم يمسك كل احد من الى جنبه سواء كانت
امه ام بنته ام اخته و يجمعون منهم كلما فيجعلون به دقيقا و يقسمون
ذلك فيما بينهم قليلا قليلا يضعونه في طعامهم للبركة ويزعمون وانا
استغفر الله من نقله ان فاطمة فعلت ذلك حاشاها من ذلك عنهم الله
تعالى وتسمى هذه الطايفة الخبيثة السياه منصورية ايضا والشاه باباية
والصادولية ومن اعتقاد هؤلاء الجهلة ان الله تعالى شانه حل في علي ثم
في اولاده واحدا بعد واحد ثم في شيخهم الذي يكون في الوقت ومنهم
الدرزية ويسمون الحاكمية وهم طائفة من جبال الشام يعتقدون ان الحاكم
العبيدي الذي كان بمصر ربهم وانما اختفى ثم يرجع وان من الشرائع ليست
على ظواهرها بل لها بواطن ولا يغتسلون من الجماع الا الذكر والهم
يقولون صوتوا ولا تصوموا يعنون صوتوا ستر الامام ولا تفشوه
فان ذلك هو الصوم ومنهم اليتمانية وهم طايفة بالشام لا يعرفون
حراما ولا يتدينون الا ببغض الصحابة ويعدون انفسهم من خلص الشيعة
وقتل السني اذا ظفروا به عندهم من اعظم القربات ومنهم الاسماعيلية
وهم طايفة بالهند ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق لانهم ادعوا له الالاهية
فتبرى منهم ولا يقرون بشيء من فرائض الاسلام ويبيحون نكاح المحارم وقالوا لهم
اصحاب اموال ويصلون اذا كانوا بين الناس تقية ويفعلون جميع الخبائث والشنايع
كامر ومنهم المهدوية وهم طائفة بالهند ويعتقدون ان المهدي جاء
ومات وان من لا يعتقد ذلك فهو كافر ولا يخفون مذهبهم ولا يجوزون
التقية وكل من قدم مذهبهم قتلوه ولو كان واحد منهم بين الالوف لا
يبالي بهم ويقتل من يقدر عليه منهم ويسمون الغنائية لذلك ومنهم
طوائف من بدو الشامية يعتقدون ان عليا ربهم ويأكلون الميتة وما اكله
السبع ويقولون له المنخنقة لله وان اكله كلب على يمنون السبع ودما احل

من مذ بوحنا بايدينا ويأكلون لحم الخنزير ويقولون انه بقر علي ويعتقدون
ان عليا اقوى من الله واجل تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولا يعتقدون
على نسائهم وانهم يدخلون التركي على زوجها في الشتاء وهم في بلاد السنة
فيقولون ادخلوها عارية الى الصيف حتى تأتي الى بلادنا فنفعل بها عمل
الشيعة ولقد سمعت بعض الثقات يقول لقيت رجلا منهم في يده شعابا
طويل متين وكلهم بهذا عادتهم فسألته ما بال طوائفكم يستعملون هذا
فقال له هذا له شأن قلت وما هو فقال ان الله ومحمدا وعليا لانهم
مشوا في طريق فوصلوا الى نهر كبير فقالوا خوضوا فتشاوروا فيمن يتقدم
وكان بيد علي مثل هذا الشعاب فاتفقوا على ان عليا يخوض قبل لانه
اقواهم فخاض علي فقطع النهر وثم خاض محمد وتزلزل وكاد الماء
يأخذه فمد علي له الشعاب فتمسك به ونجا ثم خاض الله النهر فلم يثبت
واخذه الماء فمد علي له الشعاب فلم يقدر ان يمسكه فجعله في فيه قبحهم الله
تعالى الله عن ذلك واخرجه من الماء استغفر الله العظيم واتوب اليه من حكاية
مثل هذا تعالى الله عما يقول الجاهلون والظالمون علوا كبيرا واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وهم طوائف
الملكية والزندية والكرانية والكلبانية والافشارية واللقمية والجرذا
والجبلونية والخواجه ونديه وغيرهم ممن لا يحصى وكلهم على هذه
الاعتقادات ولقد لقيت رجلا من الزند فاردت ان امتحنه لما كنت
اسمع عنهم فقلت ممن انت فقال من الزند فقلت بلغني ان الزند لا يحبون
عليا فقال استغفر الله انحن لا نحب عليا ان عليا ربنا ومرشدنا انما
اولئك السنية هم الذين لا يحبون عليا ولقد طلبت من واحد منهم
قد جاوز الخمسين ان يتشهد الشهادتين فلم يقدر فخنقته وسللت
عليه السلاح فكان يقول مكان الشهادتين علي ولي بيغمبر خدا

معناه مرشدني الله هذا لفظ شهادته ولم يزد على ذلك ولم يعرف يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وبالجملة فهذه
الطائفة الشاهية عبارة عن مجمع القبائح والرذالات والجهالات اختلطت
فيها ملل الكفر باسرها وجهة وحدة جمعهم حب علي وبغض الصحابة كما
اسلفناه في المقدمات التي مرت بعد الخطبة ومع ذلك فيعتقدون ان
الشاه هو المرشد الكامل لهم ولا يحلفون الا براس الشاه ولا يفتخرون الا
بوطئه نساءهم ولا يدعون الا له ولا يعبدون الا اياه واخبرني رجل من
اهل السنة دخل صبهان مع بعض امرائهم من اهل السنة فلما ظهر لهم ان
ذلك الامير سني امر الشاه بقتله فجاء الجلاد ووقف عليه بالسيف فاستقبل
المقتول القبلة فقال له الجلاد لا تتكلف استقبل الى باب الشاه فقال الشاه
عبط الم استقبل الباب الله استقبل القبلة فامر الجلاد اعوانه فاداروه الى
باب الشاه ثم اراد المقتول ان يستقبل القبلة فمنعوه فلوى رقبته الى القبلة
وضرب عنقه فانظر كيف قدم باب الشاه على القبلة نسال الله العفو والعافية
ومن عادة هولاء الشاهية انهم اذا خاطبهم الشاه او خاطبوه قالوا يا دنيي
وايماني او قبلتي واذا سبوا احدا سبا بليغا قالوا يا عدو الشاه كما يقول المسلم
للكافر يا عدو الله واذا حلفوا الحلف الغليظ قالوا يكون لا ابعد عدو الشاه
الا كذا قال ذلك وفعله لا يقال المنقول عن الشافعي رحمه الله تعالى واجلة
اصحابه انهم لا يكفرون الرافضة لانا نقول ان الشافعي ... الشيعة
الباقين على اصل التشيع الموجودين في زمانه الذين ليسوا بغالين وكان لهم
تمسك بالدين ولم يكونوا خرجوا من ملة الاسلام وكان الرفض منهم عبارة
عن المبالغة في حب اهل البيت لا الى حد يخرجون به عن ملة الاسلام
يدل لذلك اشعاره التي كالدرر المكنونة كقوله ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي وكقوله ان كان حب الولي رفضا فانني

ارفض للعباد فانها ظاهرة بل صريحة في ان حب اهل البيت ليس من الرفض في شيء
وانما الرفض ~~في~~ سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبري منهم
ويدل لذلك ايضا ما قال ابن حجر ان الشافعي وانهما كانا رحمهما الله في تكفير
الرافضة وقد مر وسياتي ان الشافعي رحمه الله تعالى كان يقول ان الرافضة
شر الخليقة وانهم اشهر الناس بالزور وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب
فقد نقل الحافظ ابن حجر والحافظ السخاوي والحافظ السيوطي وغيرهم قبلهم
من الحفاظ عن الشافعي انه رد رواية الرافضة ورد شهادتهم وانهم
جعلوا قوله هذا رجوعا عن قوله لا ارد شهادة اهل البدع والاهواء
الا الخطابية وقد ذكرنا هذا باحسن بيان في شرحنا على الفية السيوطي
التي في مصطلح الحديث التي اختصر فيها الفية الحافظ زين الدين العراقي
الشهرزوري الوازاني الكوردي رحمه الله تعالى هذا كله مع قطع النظر
عن قولهم بالرجعة كما سياتي فان القول بالرجعة كفر صريح باجماع المسلمين
قال السيوطي في شرح التقريب للنووي في المصطلح الصواب انه لا تقبل
رواية الرافضة وساب السلف كما ذكره النووي في الروضة لان سباب
المسلم فسوق فالصحابة والسلف من باب اولى وقد صرح بذلك الذهبي
في الميزان فقال البدعة على ضربين صغرى كالتشيع بلا غلو وكبرى كالرفض
الكامل والغلو فيه والحط على ابي بكر وعمر والدعاة الى ذلك فهذا النوع
لا يحتج بهم ولا كرامة وليس في هذا الضرب صادق ولا مامون بل الكذب
شعارهم والتقية والنفاق دثارهم قال السيوطي وهذا الذي قاله هو
الصواب الذي لا يحل لمسلم ان يعتقد خلافه وقد قال الشافعي رحمه الله
تعالى لم ار اشهد بالزور من الرافضة فهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ولنذكر
بقية المذاهب فنقول ابسط الكلام في تحقيق المقام قال
العلامة ابن حجر في الصواعق المحرقة اعلم ان مذاهب العلماء في حكم ساب

الصحابة مختلفة ففي مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان منكر خلافة ابي بكر وعمر او لهما
كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال هذا الصحيح انه كافر والمسئلة مذكورة في
كتبهم في الغاية للسروجي وفي الفتاوى الظهيرية وفي الاصل لمحمد بن الحسن
وفي الفتاوى البديعية فانهم قسموا الرافضة الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف
في بعض طوائفهم ومن انكر امامة ابي بكر وقال ان الصحيح انه يكفر وفي المحيط عن محمد
لا تجوز الصلوة خلف الرافضة ثم قال لانهم ينكرون خلافة ابي بكر وقد
اجتمعت على خلافته الصحابة وفي الخلاصة من كتبهم ان من انكر خلافة
الصديق فهو كافر وفي تتمة العبادي والرافضي الذي ينكر خلافة ابي بكر
يعني لا تجوز الصلوة خلفه وفي المرغينانيات وتكره الصلوة خلف صاحب
هوى او بدعة ولا تجوز خلف الرافضي ثم قال وحاصله ان كان هوى
يكفر به لا تجوز والا فتجوز وتكره وفي شرح المختار وسب احد من الصحابة
وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل فان عليا لم يكفر شاتمه وفي الفتاوى
البديعية من انكر امامة ابي بكر فهو كافر وقال بعضهم مبتدع
والصحيح انه كافر وكذلك من انكر خلافة عمر في اصح الاقوال ولم يتعرض
اكثرهم للكلام على غير ذلك قلت وفي شرح المنية لابراهيم الحلبي وانما
يجوز الاقتداء بالمبتدع مع الكراهة اذا لم يكن ما يعتقده يؤدي الى الكفر
عند اهل السنة اما لو كان مؤديا الى الكفر فلا يجوز اصلا كالغلاة من الروافض
الذين يدعون الالوهية لعلي وان النبوة كانت له فغلط جبريل ونحو ذلك
مما هو كفر وكذا من يقذف الصديقة رضي الله عنها او ينكر صحبة الصديق او
خلافته او يسب الشيخين قال وما نقل عن بعض الائمة من عدم تكفير اهل
الاهواء يجب ان يحمل على غير الغلاة الروافض ومن ضاهاهم فان امثالهم
لم يحصل بذل وسع في الاجتهاد فان من يقول ان عليا هو الاله او ان جبريل
غلط ونحو ذلك من السخف انما هو متبع محض الهوى وهو اسوء حالا ممن قال

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلا يتاتى من مثل الامام ان لا يحكم بانهم
من اكفر الكفرة انتهى فهذه نقول الحنفية قلت وظاهر هذا المذهب
ومقتضاه ان كل رافضي كافر ولو لم يسب بل وكل امامي اي كل من يقول
بامامة اثني عشر اماما فان من اصل مذهبهم انكار امامة غير علي كما مر
مفصلا في الفصول السابقة وهو مشكل لانا نراهم يواكلونهم ويناكحونهم
وياكلون ذبائحهم ويدعونهم يحجون ولا يمنعونهم منه ويدفنونهم في مقابر
المسلمين ويورثون ويرثونهم مع ان كفرهم على هذا كفر ارتداد فانهم يقولون
لا اله الا الله محمد رسول الله والمرتد لا يورث والله اعلم ق واما ائمتنا
الشافعية فقال الشيخ حسين في تعليقه من سب النبي صلى الله عليه وسلم
كفر بذلك ومن سب صحابيا فسق واما من سب الشيخين او الختنين
ففيه وجهان احدهما يكفر لان الامة اجتمعت على امامتهم والثاني
يفسق ولا يكفر ولا خلاف انه من لا يحكم بكفره من اهل الاهواء لا يقطع
بتخليدهم في النار وهل يقطع بدخولهم النار وجهان انتهى واما
المالكية فصرح القاضي اسمعيل المالكي وانما قال مالك في القدرية
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد
في الارض كما في قتال المحارب وهو فساده يرجع الى مصالح الدنيا
وقد يدخل في الدين من قطع سبيل الحج والجهاد ومعلوم ان فساد اهل
البدع معظمه في الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقونه بين المسلمين
من العداوة وقد اختلف قول مالك والاشعري في التكفير والاكثر
على ترك التكفير قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى ووصف الرافضة في الاحاديث بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذا الخوارج وسائر اهل الاهواء حجج للمكفرين وقد
يجيب الاخرون بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في غير الكفر تغليظا

وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج اقتلوهم قتل
عاد يقتضي لتكفير والمانع يقول هو حد لا كفر وقال القاضي عياض
في سب الصحابة قد اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه
الاجتهاد والتاديب الموجع لسماالأئمة رحمه الله تعالى من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو
ابن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير
هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى قال العلامة ابن حجر
قوله يقتل من نسبهم الى ضلال او كفر حسن اذا نسبهم الى الكفر لانه
صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة اي وهو مستلزم لعدم
الكفر لان الكافر لا يدخل الجنة فهو تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
كفر فيقتل به فان نسبهم الى الظلم دون الكفر كما زعم بعض الرفضة
فهو محل التردد لانه ليس فيه تكذيب الصحبة ولا الامر يتعلق بالدين وانما هي
لخصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون ان ذلك من
الدين لانه لا تنقيص فيه ولا شك ان الروافض ينكرون ما علم
بالضرورة ويفترون على الصحابة بما يعلم بالضرورة براءتهم منه
لكنه لا يقتضي تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم بل يزعمون انه
موافق لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نكذبهم في ذلك فلم
يتحقق الى الآن فيه ذلك ما يقتضي قتل من هذا شانه انتهى كلام
ابن حجر ولخبه نظر لانه من افترائهم ما فيه تكذيب النبي صلى الله عليه
وسلم فانه قد تواتر ثناؤه على الصحابة عموما وعلى العشرة ولا سيما الخلفا
ولا سيما الشيخان خصوصا فاذا قالوا بكفرهم او فسقهم فقد كذبوه
صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض

عثمان رضي الله عنه في البراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد في
بغض ابا بكر وعمر في العقوبة استوجب تكرر ضربه وتطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل الا من سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من سب احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او
عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابن ابي زيد عن سحنون من
قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل
ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد انتهى ابن
حجر وقتل من كفر الاربعة ظاهر لانه خلاف اجماع الامة الا الغلاة
من الروافض فلو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه
بشيء وكلام مالك المتقدم اصرح وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد
ومن سب عائشة قتل واما الحنابلة فقد قال احمد بن حنبل فيمن
سب الصحابة اما القتل فاجبن عنه ولكن اضربه ضربا نكالا وقال
ابو علي الحنبلي الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا
لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر وقد قطع طائفة من
الفقهاء من اهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة و
قال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عمن شتم ابا بكر قال كافر قيل يصلى عليه
قال لا وممن كفر الرافضة احمد بن يونس وابو بكر بن هاني وقالا لا تؤكل
ذبائحهم لانهم مرتدون وقال عبد الله بن ادريس احد ائمة الكوفة
ليس للرافضي شفعة لانه لا شفعة الا لمسلم وقال احمد في رواية ابي
طالب شتم عثمان زندقة واجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة
على انهم فساق وممن قال بوجوب قتل من سب ابا بكر وعمر وعبد الرحمن
ابن ابزى الصحابي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اراد قطع
لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه

تكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد من الصحابة انه
ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره لقوله
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه وقال من قذف ام احدهم
وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب لهم وان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به وفي سب عائشة قولان
احدهما انه يقتل والاخر كساير الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من سب آل بيت النبي
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف فيمن انكر
تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر ما حلفتها الا بالنهار
بالادب الشديد لذكر ابنة ابي بكر في مثل هذا قال هشام بن عمار سمعت
مالكا يقول من سب ابا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضي الله عنها
قتل لان الله يقول فيها يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل وقال ابن حزم هذا
قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم اعلام الصحابة
وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج
صحيح فيمن ثبت عليه تكفير اولئك ومراد ائمة الحنفية كفر من
انكر خلافة ابي بكر وعمر والمسألة في الكفاية وغيرها من كتبهم كلام
وفي الاصل لمحمد بن الحسن رحمه قال ابن حجر والظاهر انهم اخذوا

ذلك عن امامهم ابي حنيفة وهو اعلم بالروافض لانه كوفي والكوفة
منبع الرفض والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم
من لا يجب تكفيره فاذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى بتكفير من انكر امامة
الصديق فتكفير لاعنه اولى قال الا انه يفرق اذ الظاهر ان سبب
تكفير منكر امامته مخالفة الاجماع بناء على ان جاحد المجمع عليه كافر
وهو المشهور عند الاصوليين واما امامته رضي الله عنه مجمع عليها من حين
بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تخلف بيعة بعض الصحابة فان الذين تاخرت
بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة امامته ولهذا كانوا يأخذون عطاءه
ويتحاكمون اليه فالبيعة شيء والاجماع شيء ولا يلزم من عدم احدهما
عدم الآخر فافهم ذلك فانه قد يغلط فيه فان قلت شرط الكفر بانكار المجمع
عليه ان يعلم من الدين بالضرورة قلت وخلافة الصديق كذلك لان بيعة
الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهي الى حد الضرورة فصارت كالمجمع عليه المعلوم
بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم يكن احد من الروافض في امامة الصديق
رضي الله عنه ولا في ايام عمر وعثمان وانما حدثوا بعده فمقالتهم
حادثة مسبوقة بالاجماع قلت وجوابه ان الخلافة من الوقائع
الحادثة وليست حكما شرعيا وحاصله ان الضروري انما يكفر
بانكاره اذا كان الضروري حكما شرعيا كالصلوة والحج لاستلزامه
تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة الا ان يقال انه
يتعلق بها احكام شرعية كوجوب الطاعة وما اشبهه ومر عن القاضي
حسين انه يكفر ساب الشيخين او الختنين وحينئذ ولا ينافيه جزمه في
موضع آخر بتفسيق ساب الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه
عن الشافعي رضي الله عنه لانهما مسئلتان فالثانية في مجرد السب
وهو مفسق وان كان المسبوب من آحاد الصحابة واما غيرهم

بخلاف الاولى فانها خاصة بسب الشيخين وهو اشد واغلظ فجاز جريان
وجه فيه بالكفر واما تكفير ابي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي
صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتعرض لها اصحاب الشافعي قال السبكي
والذي اراه الكفر فيها قطعا موافقة لما مر ومر عن احمد ان الطعن
في خلافة عثمان طعن في المهاجرين والانصار ووجه ذلك
فان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن
وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص فالثلاثة الاخيرة انسقطوا
حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها وانما اراد ان يبايع احد الاولين
عثمان وعليا فاحتاط لدينه وبقي ثلاثة ايام بلياليها لا ينام وهو
يدور على المهاجرين والانصار ويستشيرهم فيمن يتقدم عثمان او علي
ويجتمع بهم جماعات وفرادى ورجالا ونساء وياخذ ما عند كل واحد
منهم في ذلك الى ان اجتمعت اراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنه
فبايعه فكانت بيعة عثمان عن اجماع قطعي من المهاجرين والانصار
فالطعن فيها طعن في الفريقين ومن ثم قال احمد شتم عثمان زندقة
ووجهه انه باطنه ليس بكفر وباطنه كفر لانه يؤدي الى تكذيب
الفريقين كما علمت فلا يفهم من كلامه كفر ساب الصحابة خلافا
لبعض اصحابنا كما مر نعم الاصح ان سب ابي بكر كفر لكن عند الحنفية فهي
احد الوجهين عندنا الشافعية ومشهود مذهب مالك انه يجب
به الجلد وليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج انه كفر فتكون
المسئلة عنده على حالين ان اقتصر على السب من غير تكفيرهم لم يكفر وان
كفر كفر قال ابن حجر في هذا الرافضي السابق ذكره ينبغي ان الذي قاله
السبكي في سب الخلفاء الثلاثة كما مر عن مالك وابي حنيفة واحد
وجهي الشافعي رضي الله عنه وزنديق عند احمد لتعريضه الى عثمان

المتضمن لتخطئة المهاجرين والانصار وكفر هذا ردة لان حكمه
قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل فكان قتله
على مذهب جمهور العلماء او جميعهم لان القائل ان الساب لا يكفر لم
يتحقق منه انه يطرده فيمن يكفر اعلام الصحابة رضي الله عنهم فان احدا
منا انما اقتصر على التفسيق في مجرد السب دون التكفير وكذلك احمد انما
جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب والذي صدر من هذا
الرجل اعظم من السب ومراد الطحاوي قال في عقيدته وبغض
الصحابة كفر فيحتمل انه يحمل على جميع الصحابة وانه يحمل على كل منهم لكن
اذا ابغضه من حيث الصحبة واما لاجل مجرد بغضه كفرا يحتاج لدليل وهذا
الرافضي واشباهه بغضهم للشيخين وعثمان رضي الله عنه ليس
لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا والحسنين وغيرهما بل الهوى انفسهم
واعتقادهم بجهلهم وعنادهم ظلمهم لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
فالظاهر انهم اذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه
لا يكفرون انتهى ما اردنا نقله من كلام ابن حجر في الصواعق المحرقة وهو
جيد وقد زدنا فيه مواضع مميزة بقلت وباقول وبالله التوفيق ه
تكميل في تذييل ولا باس بذكر نبذة من الاحاديث الواردة في فضل
الصحابة وذم سابهم فضل الصحابة روى مسلم واحمد عن
ابي موسى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم
امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما يوعدون وانا امنة
لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة
لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون وروى الترمذي
والحاكم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وروى الطبراني والحاكم
عن جعدة بن هبيرة مرفوعا خير الناس قرني الذي انا فيه ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم والآخر ارذل وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وروى الحاكم والترمذي عن ابي الدرداء مرفوعا خير امتي اولها وآخرها
وفي وسطها الكدر وروى ابو نعيم في الحلية مرسلا خير هذه الامة
اولها وآخرها اولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرها
فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج اعوج ليسوا مني ولست منهم
وروى ابو يعلى عن انس مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح وروى الترمذي والضياء في المختارة ما من احد من اصحابي
يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة وروى المحاملي
والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله اختارني واختار لي اصحابي فجعل لي منهم وزراء وانصارا
واصهارا ذم سابهم روى الترمذي عن عبد الله بن مغفل الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وروى الخطيب عن انس مرفوعا
ان الله اختارني واختار لي اصحابا واختار لي منهم اصهارا
وانصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن اذاني فيهم اذاه الله
وروى البغوي والطبراني وابو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض
الانصاري مرفوعا احفظوني في اصحابي وانصاري واصهاري فمن
حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وروى العقيلي
عن انس مرفوعا ان الله اختارني واختار لي اصحابي وجعل لي اصهاري
وسياتي قوم يسبونهم وينقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم

ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم وروى المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة
مرفوعا من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل
الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وروى الخطيب عن ابن عمر مرفوعا إذا
رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وروى ابن عدي
عن عائشة مرفوعا إن شرار أمتي أجرأهم على أصحابي وروى الخطيب عن جابر
مرفوعا والدارقطني عن أبي هريرة مرفوعا إن الناس يكثرون وأصحابي
يقلون فلا تسبوهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى
الطبراني عن ابن عمر مرفوعا لعن الله من سب أصحابي وروى أبو ذر الهروي
والذهبي عن ابن عباس مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة
يرفضون الإسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون ورواه أيضا عن إبراهيم بن
حسن بن حسن بن علي عن أبيه عن جده قال قال علي بن أبي طالب قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون
الإسلام وروى الدارقطني عن علي رضي الله عنه مرفوعا يا علي سيأتي من بعدي
قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فإذا أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون قال
قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون
على السلف ورواه من طريق آخر بنحوه زاد في أحدهما ينتحلون حبنا
أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر ورواه أيضا
من طرق عن فاطمة الزهراء عن أم سلمة رضي الله عنها بنحوه بهذه الزيادة قال
الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة قلت وقد أوردنا منها
جملة في كتابنا المسمى الإشاعة في أشراط الساعة وهو كتاب نفيس
اشتمل على معظم الآثار لم أر من سبقني لمثله وروى الطبراني عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب الأنبياء قتل ومن سب
أصحابي جلد وروى أيضا عن ابن عباس مرفوعا من سب أصحابي فعليه

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين هذا كله في عموم الصحابة واما الخصوص ص
الخلفاء فوارد في مدحهم وذم مبغضهم شيء كثير لا يسعه بطون الدفاتر
وقد ورد عن اكابر اهل البيت جملة كثيرة منها ما روى ابن عساكر عن ابي
الطيب عبد المنعم ابن غلبون المقري قال فتحت عمورية فوجدوا على
كنيسة من كنائسها مكتوبا بالذهب شر الخلف خلف يشتم السلف ولعبد
من السلف خير من الف من الخلف يا صاحب الغار نلت كرامة الافتخار
اذ اثنى عليك الملك الجبار اذ يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل ثاني اثنين
اذ هما في الغار يا عمر ما كنت والينا بل كنت والله يا عثمان قتلوك
مقهورا ولم يعدوك مقبورا وانت يا علي امام الابرار والذاب عن
وجه رسول الله الكفار فهذا صاحب الغار وهذا احد الاخيار
وهذا غياث الامصار وهذا امام الابرار فعلى من ينتقصهم لعنة
الجبار قال فقلت لصاحب لي قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر
منذ كم هذا على باب كنيستكم مكتوبا قال من قبل ان يبعث نبيكم بالفي عام
رواه السيوطي في الخصائص الكبرى فلعنة الله وملائكته والانس
والجن والخلق اجمعين على من ابغضهم او سبهم او تنقصهم او كذب
عليهم وافترى او اذاهم باي نوع من انواع الاذى وويل للرافضة
كل الويل مما سمعوا قول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وقوله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر
السورة وقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
وامثالها مثل قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه في مواضع كثيرة
فقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واذا رضي الله عنهم
ورسوله فلا يضرهم سخط الرافضة عليهم قال الشاعر

وقال الآخر
فياليت ما بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

اذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامها

ولنكتف بهذا القدر من هذا الباب فانها كثيرة لا تحصر اخزاهم الله تعالى
واعاننا الله وعافانا مما ابتلاهم به آمين وبالله التوفيق اتوكل
ومن هفواتهم العظيمة دعواهم انحصار الخلفاء في اثني عشر وانهم
كلهم بالنص والايصاء ممن قبله ولما لزمهم اشكال على اصلهم
الفاسد وهو ان نصب الامام واجب على الله تعالى ولا يجوز لله ان
يخلي الزمان من الامام ويحرم عليه تعالى الله عما يقول الظالمون وراوا
ان الاثني عشر الذين عينوهم للامامة قد انقرضوا قبل ثلثمائة سنة
والدنيا لم تنقرض ولزمهم ان الله تعالى قد ترك ما هو واجب عليه التجأوا
الى كذب عظيم وقالوا ان الامام الثاني عشر طال عمره الى آخر الدهر فقيل
لهم اين هو حتى يقوم بامر الامة فانه يجب عليه ان يقوم بما اقامه الله
فيه فالتجأوا الى كذب آخر وقالوا انه اختفى في سرداب بسر من رأى فقيل
لهم واي فائدة في امام مختف عاجز لا يقدر على دفع الظلم مع ان زمان
الائمة الذين قبله كان اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظهروا
فهذا الزمان احوج الى ظهور الامام فيه لبعده عن عصر النبوة وزيادة
الجور فيه فخجلوا من قولهم هذا وصاروا يجتمعون ويقف منهم كل يوم
الوف على باب السرداب فينادون اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ويرجعون
آخر النهار خائبين حتى انهم صاروا ضحكة للعقلاء فقال فيهم بعض الشعراء

ما آن للسرداب ان يلد الذي ... ضيعتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم ... ثلثتموا العنقاء والغيلانا

بل اكثرهم يجمع من ثقاتها اهل بلد دارا في بلادهم وعينوها هيئوا فيها كل مرحلة
للامام الغائب المنتظر فيها ذلك فرشا واطعمة ودواب فاذا اصبحوا

لم يجدوا شيئا فخابوا وخسروا هكذا لعب ابليس بعقولهم الى الان وقد
بسطنا الكلام على قصة المهدي وزمانه ومولده وحليته وسيرته واسمه
ولنسبه وعدد تمكنه وانصاره وامارات قرب خروجه ومهاجره ومبايعيه
وبيان غلط الرافضة في امره اتم البسط في كتاب الاشاعة لاشراط
الساعة ثم نرجع ونقول قال نصيرهم في التجريد والنقل المتواتر
دل على ان الاحد عشر لوجوب العصمة قال الشارح القوشجي ان الامامية يدعون
انه ثبت بالتواتر نص كل من السابقين على من بعده ويروون عن النبي انه قال
للحسين امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم وعن مسروق
عن ابن مسعود قال ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الينا ان يكون اثنا عشر خليفة
بعدد نقباء بني اسرائيل انتهى ولنشرع في الجواب عن شبهتهم هذه والكلام
هنا في ابطال الامرين جميعا الوصية من كل امام لمن بعده والانحصار في اثني عشر
اماما في هؤلاء الاثني عشر اماما الذين عينوهم بزعمهم الفاسد ولنذكر هنا الكلام
في سوقهم الكاسد اما الاول فقد مر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص الى
علي بالاجماع وباعتراف علي نفسه ومر ايضا ان عليا لم يوص الى الحسن وقال لهم
استخلف رسول الله فاستخلف وان يرد الله بهم خيرا فيجمعهم على خيرهم
كما جمعهم بعد رسول الله على خيرهم وقد علم يقينا ان الحسن لم يوص الى الحسين
بل نهاه عن ذلك وقال لا يستخفنك سفهاء اهل العراق وانه لا يجمع الله فينا
الخلافة والنبوة ولم يجتمع الناس على الحسن والحسين لم يبايعها الا نفر من
اهل العراق وقتل الحسين قبل ان يوصي الى زين العابدين على انه بشهادة
عمر الاشرف بن زين العابدين وجميع بني علي فانه لم يقل احد منهم ذلك ممن
كان في عصر زين العابدين والا لما ادعوا الخلافة لهم في زمان زين العابدين
وفي زمان الباقر والصادق وهلم جرا فان في عصر كل واحد منهم قام رجل
من اهل البيت وادعى الامامة ولو كان عندهم امام موصى اليه لما فعلوا ذلك

وما زعموه من قول النبي للحسين لم يثبت بل لم يروه احد ممن يعبأ به وانه كذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيض نبوته فلا يدل لخصوصهم عن غيرهم وقد
ادعى الامامة من اولاد الحسن والحسين جمع وهؤلاء لم يدعوها بل تبرؤا
منها كما دلت عليه اخبارهم فلم لا يجوز ان يكون الاثنا عشر من اولئك الذين
ادعوها دون هؤلاء الذين ذكرتم وروى الدارقطني عن فضيل بن مرزوق قال
قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين افيكم امام تفترض
طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية
فقال لا والله ما ذلك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه
المنزلة كانت لعلي رضي الله عنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه ثم
كانت للحسن بن علي وان عليا اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي وان الحسن
اوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين وان الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن
علي الباقر اخي عمر المذكور وان عليا اوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله
ما اوصى ابي بحرفين اثنين في امر الامامة فقاتلهم الله لولا انه رجلا اوصى
في ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء الا متأكلين
بنا وروى الدارقطني ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق رضي الله عنه
اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله تعالى من
صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه
بريء ومن زعم اني ابرأ من ابي بكر وعمر فانا منه بريء وقد ادعاها حسن بن حسن
وهو معاصر لزين العابدين لنفسه فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك فهم بقتله
فنجاه الله منه ولو علم الحسن ان زين العابدين موصى اليه لما دعا الى نفسه
فقد روى ابن ابي الدنيا عن عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان
ابن حيان المري وكان اميره على المدينة ان انظر الحسن بن الحسن فاجلده
مائة جلدة واوقفه للناس يوما ولا اراني الا قاتله فبعث اليه عثمان فجيء

به والخصوم اي الذين شهدوا عليه بين يديه فقام اليه علي بن الحسين اي زين العابدين فقال يا اخي تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين فقالها فانفرجت الخصوم فرآه عثمان فقال ارى وجهه رجل قد قرفت عليه كذبة خلوا سبيله ودعا زيد اي علي الى نفسه في زمن اخيه الباقر وخرج فقتل ثم دعا ابنه يحيى ثم دعا محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض في زمن الصادق وكذلك اخوه ابراهيم بن عبد الله فقتلا ثم دعا في كل عصر منهم داع كابي عبد الله الداعي بطبرستان والناصر الاطروش والهادي والقاسم وغيرهم مما لا يحصون وسياتي ذكر جماعة منهم وهذا كله يدل على انهم علموا يقينا ان لا وصية لاحد من اهل البيت النبوي وانما هي دعوى كاذبة مما افتروه قاتلهم الله انى يؤفكون واما الذي في فلان من الاحاديث التي فيها ذكر اثني عشر خليفة ليس فيها ذكر الانحصار في اثني عشر بحيث يكون نصا لا ينطبق على هؤلاء الذين يعتقدهم هؤلاء الحمقى فقد روى ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا فهذا الحديث يدل على ان اول الاثني عشر هو ابو بكر وهو حجة عليهم لا لهم فانهم ينفون خلافته وروى الشيخان وغيرهما معنى صدر هذا الحديث من طرق عديدة وهو مجمع على صحته ومن جملة طرقه لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها بلفظ لا يزال هذا الامر صالحا ومنها بلفظ لا يزال هذا الامر ماضيا الى اثني عشر خليفة رواهما احمد ومنها لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة و منها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواهما مسلم في صحيحه ومنها لا يزال امر امتي قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم

من قريش رواه البزار وفي نصها لا يزال امر امتي قائما بموه زاد فلما
رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج رواه
ابو داود ومنها لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة
كلهم تجتمع عليه الامة رواه ابو داود وعن ابن مسعود بسند حسن
انه سئل كم تملك هذه الامة من خليفة فقال سالنا عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل رواه فهذه
الاحاديث دلت على ان قوة الدين وعزة الاسلام والنصرة على الاعداء واستقامة
امور الامة يكون في زمان اثني عشر خليفة موصوفين بوصفين احدهما كونهم
من قريش وثانيهما كونهم تجتمع عليهم الامة كلها ولم يرد في حديث انهم يكونون
من بني هاشم او من بني علي او من بني فاطمة وانما المذكور فيها كونهم من مطلق
قريش فهي مطابقة لما رواه ابو بكر حين البيعة محتجا به على الانصار من قوله
الائمة من قريش فاختلف العلماء في تاويلها فقال بعضهم هم الخلفاء الاربعة
بدليل ان ابا بكر عد منهم ثم معاوية فانه قرشي اجتمعت عليه الامة عند ما نزل
له الحسن عن الخلافة ثم عبد الله ابن الزبير فانه اجتمع عليه الناس بعد
موت يزيد الا بعض بني امية حتى ان مروان ابن الحكم هم بالقدوم عليه
ليبايعه فمنعه اقاربه وبايعوه ثم عبد الملك بن مروان بعد مقتل ابن
الزبير اجتمع عليه الناس ثم اولاده الاربعة وتخلل بينهم عمر بن عبد العزيز
فهؤلاء احد عشر والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما
مات عمه هشام تولى نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه ثم لم تتفق
الكلمة بعده ابدا الى يومنا هذا لوقوع الفتن بين بني من بني امية
وبني العباس حتى خرج المغرب الاقصى عن طاعة بني العباس لتغلب
المروانيين على الاندلس الذين تسموا بالخلافة وانفرط الامر ثم استولى
العبيديون على المغرب ومصر واختلفت كلمة بني العباس واستضعفوا

ولم يبق لهم من الخلافة الا الاسم وهذا الوجه ذكره القاضي عياض وغيره واقتصر
الحافظ ابن حجر في فتح الباري ولكن عدّ مكان ابن الزبير يزيد بن معاوية بتأول
ان اباه قد عهد اليه وعندي ان هذا ليس بشيء لان الامة لم تجتمع عليه
ولا بايعه اكابر الصحابة كابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن
عباس والحسين بن علي واهله واقاربه فبفرض انه لا ينظر الى فسق يزيد
وظلمه وجهله وشربه الخمر وعدم اهليته للخلافة وسائر قبائحه التي
تضمحل معها عهد ابيه بالكلية فان اجتماع الامة عليه الذي هو احد
الوصفين المعتبرين في الاثني عشر خليفة الذين يعز الاسلام في زمنهم مع ان
الاسلام لم يكتسب في زمن يزيد الا الذل الذي ليس بعده ذل عامله الله بعدله
فالاولى ان يعد مكانه ابن الزبير كما ذكرنا ولا ينافي هذا كون بعض اولئك متلبسا
بالظلم والفسق لان المراد ان الاسلام في ايام اولئك يكون عزيزا غالبا اهله
على اهل ممالك الكفر يغزونهم ويستفتحون بلادهم وكلمة المسلمين واحدة
وقد ورد في معنى هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم وفي رواية ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا
القدر من عز الدين حاصل للخلفاء من اولئك كلهم كما هو ظاهر لمن مارس
كتب التواريخ والسير وقال بعضهم المراد وجود اثني عشر خليفة كاملين في
وصف الخلافة في جميع مدة الاسلام فيما بين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيمة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده ما في رواية كلهم
يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من آل محمد فعلى هذا يكون الخلفاء
الاربعة والحسن بن علي لانه فرض اجتماع الناس فيه اهل الحل والعقد عليه ومعاوية
وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز والمهتدي العباسي لانه في العباسيين كعمر
ابن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي ايضا بفرض اجتماع الناس
عليهما وبقي الاثنان المنتظران احدهما المهدي قلت الحسن لم يجتمع عليه الامة

لا يقال انما تخلف عنه البغاة ولولا اعتدادهم لانا نقول لفظ الحديث
كل من يجتمع عليه الامة واسم الامة يشمل البغاة واهل العدل وكذلك
العباسيون لا يقال انه كان من بايع عليا بايع حسنا فيلزم انه لا يكون الامة
اجتمعت على علي ايضا قلت غلط بل اجتمعت الامة عليه ثم لما عزل
معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر خالفا وطلحة والزبير بعد ما معهما
بايعوه ثم نكثوا فعلي رضي الله عنه قد اجتمعت عليه الامة بخلاف الحسن وفي
شرح المقاصد عن بعضهم انه وجه انعقاد الاجماع على علي رضي الله عنه
انهم اجمعوا زمن الشورى على انها له او لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان
كانت له فحين خرج عثمان من البين بالقتل بقيت لعلي اجماعا وهو استنباط
حسن ولطلق امام الحرمين لا اكتراث بقول من قال لا اجماع على
امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتن لامور اخرى انتهى
بمعناه واما بنو العباس فلم يجتمع على احد منهم الامة فلا يتم هذا
القول نعم يمكن ان يعد الحسن رضي الله عنه بناء على ان مخالفة البغاة
لا يعتد به شرعا فوجودهم كلا وجود واهل العدل وهم اصحاب علي كانوا قد
اجتمعوا عليه فيكون الحسن الخامس والسادس معاوية بناء على انه
صحابي وانه صار خليفة بنزول الحسن له عن الخلافة والسابع معاوية
ابن يزيد بناء على انه اجتمع عليه الناس بعد موت ابيه وكان رجلا صالحا
ومات قريبا بعد ستة اشهر وقيل بعد اربعين يوما والثامن ابن الزبير
لانه اجتمعت عليه الناس بعد موت معاوية بن يزيد والتاسع سليمان
ابن عبد الملك فانه كان فيه صلاح ومن صلاحه استخلافه عمر بن عبد العزيز
وعزل الحجاج والعاشر عمر بن عبد العزيز والحادي عشر المهدي الموعود والثاني عشر
الذي يتولى بعده فقد ورد انه ليس بدون المهدي ثم يتولى القحطاني
وهو ليس من قريش والاثنان اللذان هما من اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم

اما علي والحسن واما الحسن والمهدي او اما المهدي والذي بعده وقال بعضهم
انما المراد بالاثني عشر المهدي ومن بعده فقد ورد في رواية ثم يلي الامر بعده
اثنا عشر ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم
وعند النبي ومن غيرهم هو القحطاني وهو ليس من قريش فيكون اثني عشر
بالمهدي ستة من بني الحسن وستة من بني الحسين لكن هذه الرواية واهية
جدا فلا تقوم به الحجة وايضا فيلغو قوله اثنان منهم من آل محمد لانهم
على هذا القول كلهم من آل محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاشبه
القول الاول لكن على ما حملناه عليه لا كما قال القاضي وغيره في حديث ابن
معاية فقصد بيان ان ادعاء الرافضة الايصاء الى الاثني عشر النص عليهم
والانحصار فيهم امر لم يقل به احد من الصحابة والتابعين ولم يقم عليه دليل
من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع ولا من قياس ودعواهم التواتر في ذلك
باطلة بل دعوى نبوته بالملة ولم يقل به احد ولم يروه احد وانما هو كذب
صوروه لانفسهم وتوصلوا بذلك الى هوى انفسهم تكميله مما
يناسب المقام ويتم به غاية الالتيام ذكر فرق الامامية واختلافهم في
تعيين الائمة فان كل من نظر ذلك قطع بانهم ليسوا على شيء قال الامام
فخر الدين الرازي في المحصل مسئلة الشيعة جنس تحته ادبعة انواع الامامية
والكيسانية والزيدية والغلاة اما الامامية فالذي استقر عليه رايهم ان
الامام بعد الرسول عليه الصلوة والسلام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
ثم ولده الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه
جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم
ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن الزكي ثم ابنه محمد وهو القائم المنتظر رضي الله
عنهم وقد كان لهم في كل واحد من هذه المراتب اختلافات فلنبينها
فنقول القائلون بالنص الجلي على علي بن ابي طالب اتفقوا على انه كان نص على

للامامة وعن فرقة من الامامية انهم قالوا الامر بعد النبي عليه السلام الى علي ابي طالب
رضي الله عنه يفعل في الامامة ما احب ان شاء جعلها لنفسه وان شاء جعلها
لغيره وزعمت الكاملية اصحاب ابي كامل معاذ بن الحصين النبهاني ان الصحابة
كفرت لمخالفتهم النص الجلي وان عليا كفر لتركه القتال معهم اما الاكثرون
فاتفقوا على انه كان متعينا للامامة وانه كان محقا في ترك القتال للتقية
ثم اختلفوا بعد موته فزعمت السبائية اصحاب عبد الله بن سبا انه لم يمت
وانه في السموات وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد
حين فيقتل اعداءه فاذا سمع هولاء صوت الرعد قالوا عليك السلام يا امير
المومنين واما الباقون فقطعوا بموته ثم اختلفوا فمنهم من ساق الامام
بعده محمد بن الحنفية وهو قول بعض الكيسانية على ما سياتي تفصيل قولهم
في فصل مفرد والاكثرون قالوا الامام بعده الحسن ثم اختلفوا بعد موته فمنهم
من ساق الامامة الى ولده الحسن وهو الملقب بالرضا من آل محمد ومنهم من
ساقها الى ولده عبد الله ثم الى ولده محمد وهو النفس الزكية ثم الى اخيه ابراهيم
والاكثرون ساقوها من الحسن الى الحسين ثم اختلفوا بعد قتله فمنهم من ساقها
الى اخيه محمد بن الحنفية وهو قول اكثر الكيسانية والاكثرون ساقوها الى
ولده علي بن الحسين زين العابدين ثم اختلفوا بعد موته فالزيدية ساقوها
الى ولده زيد بن علي كما سياتي شرح احوال الزيدية في فصل مفرد والامامية
ساقوها الى محمد الباقر واختلفوا بعد موته فمنهم من قال انه لم يمت
فينتظرونه ومنهم من قطع بموته وهم الاكثرون ثم اختلفوا فمنهم من
ساقها الى غير ولده وهم فريقان احدهما الذين ساقوها الى محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن وهو قول اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي وثانيهما
الذين ساقوها الى ابي منصور العجلي على ما سياتي شرح هاتين الفرقتين
في فصل الغلاة اما الذين ساقوها الى ولده جعفر الصادق فخمسة

اختلفوا بعد موته على قولين احدهما الذين قطعوا بانه لم يمت ولن يموت
حتى يظهر امره وهو القايم المهدي ورووا عنه انه قال لو رأيتم رأسي
مدهدها عليكم من الجبل فلا تصدقوا فان صاحبكم صاحب السيف ثم
اختلفوا هولاء فقالت الناووسية بغيبته وقال اخرون انه لم يغب وان
اولياءه يرونه في بعض الاوقات وانه يعدهم ويمنيهم ولكن ما عين لهم وقتا
للخروج وثانيهما الذين قطعوا بموته وهولاء اختلفوا على اربعة اوجه
احدها الذين زعموا ان جعفرا مات ولا امام بعده وسيرجع الى الدنيا فيملؤها
عدلا كما ملئت جورا وهم الناووسية وثانيها الذين ساقوا الامامة الى غير
ولده وثالثها الذين ساقوها الى ولده ورابعها الذين جوزوا الامرين
اما الذين ساقوها الى ولده فاعلم انه كان له من الابناء المعتبرين اربعة
عبدالله ومحمد واسمعيل وموسى اما القائلون بامامة عبدالله فيقال لهم
الافطحية لان عبدالله كان افطح ويقال لهم العمارية لان شيخهم الواحد
منهم كان يقال له عمار واما القائلون بامامة محمد فيقال لهم السمطية
واما القائلون بامامة اسمعيل فهم الاسماعيلية واما القائلون بامامة موسى
فيقال لهم المفضلية وههنا قول اخر وهو ان الامامة كانت لاولاده الاربعة
وهو قول الفضلية اصحاب فضل بن سويد الطحان واما الذين ساقوا
الامامة من جعفر الى غير اولاده فقد اختلفوا على خمسة اقوال احدها
الطبرية اصحاب موسى بن الحسن الطبري زعموا ان الصادق اوصى بالامامة
اليه وثانيها البزيعية وهم اصحاب بزيع بن موسى الحائك زعموا ان الصادق
اوصى بالامامة اليه وثالثها الاقمصية اصحاب معاذ بن عمران الاقمص
العنبري زعموا ان الصادق اوصى بها اليه ورابعها التيمية اصحاب
عبدالله بن سعيد التيمي وخامسها الجعدية اصحاب ابي جعدة من الكوفة
واما الذين اتفقوا في سوق الامامة من جعفر الى ولده وغير ولده فهم

اليعفورية اصحاب ابي يعفور فانهم جوزوا كلا الامرين ثم اختلف القائلون
بامامة موسى بن جعفر بعد موته فمنهم من توقف في موته فقال لا ادري
مات او لم يمت ويقال لهم الممطورية لان يونس بن عبد الرحمن وهو من
علماء الشيعة قال لهم ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بانه
لم يمت وانه حي ثم اختلفوا فزعم البشرية اصحاب محمد بن بشر ان موسى حي
لم يمت ولا يموت الى الوقت المعلوم وانه القائم بالامامة وزعمت القرمطية
ان موسى اوصى بها اليه واما القاطعون بموته فمنهم من ساقها الى ولده
احمد بن موسى والاكثرون ساقوا الى ولده علي بن موسى اوصى بها اليه واما
القاطعون بموته فمنهم من ساقها الى ولده الرضا ثم القائلون بامامة اختلفوا
بعد موته فمنهم من لم يقل بامامة ولده محمد التقي لصغره وعدم علمه في ذلك
الوقت فانه لما مات الرضا كان سن التقي اربعة ومنهم من قال ثمانية واما
الاكثرون فقالوا بامامته ثم اختلفوا فقال قوم لا يبعد ان يخلق الله تعالى
فيه العلوم بكل الدين اصوله وفروعه وانه كان صغيرا كما في حق عيسى عليه
الصلوة والسلام وقال الآخرون انه كان اماما على معنى ان الامر له دون
ساير الناس ولكن لا يجوز ان يكون اماما في الصلوة ومفتيا في الحوادث
وانما المفتي كان بعض اصحابه الى ان صار بالغا ثم القايلون بامامة التقي
اختلفوا بعد موته فمنهم من ساقها الى ولده موسى والاكثرون ساقوها
الى علي النقي ثم اختلفوا بعد موته فزعم بعضهم انه حي وهو المنتظر
ومنهم من ساقها الى ولده جعفر والاكثرون ساقوها الى ولده الحسن
العسكري ثم اختلفوا بعد موت الحسن على اثني عشر قولا الاول انه لم يمت
لانه لو مات وليس له ولد ظاهر لخلا الزمان عن الامام المعصوم وانه غير
جائز الثاني انه مات لكنه يحيى وهو المعنى بكونه قائما اي يقوم بعد
الثالث انه مات ولا يحيى لكنه اوصى بالامامة الى اخيه جعفر الرابع

انه اوصى الى اخيه محمد الخامس انه لما مات من غير عقب علمنا انه ما كان اماما
وان الامام كان جعفر السادس بل ظهر انه الامام كان محمد الا ان جعفر كان مجاهرا
بالفسق والحسن كان فاسقا في الحقيقة فتعين محمد للامامة السابع
ان الحسن خلف ابنا ولم يقبل موته يسمى باسمه محمد لكنه استتر خوفا من
عمه جعفر وغيره من الاعداء وهو المنتظر الثامن ان له ابنا ولد بعد موته
بثمانية اشهر التاسع لما مات الامام ولا ولد له ولا يجوز ان تنتقل الامامة
منه الى غيره بقي الزمان خاليا عن الامام وارتفعت التكاليف العاشر
يجوز ان يكون الامام في نسل آخر غيره من العلوية لكن لما لم يجز انتقال الامامة
في ذلك النسل الى نسل آخر ولا يجوز خلو الزمان عن الامام علمنا انه بقي من
نسله ابن وان كان لا نعرفه بعينه فنحن على ولايته الى ان يظهر الثاني عشر
امر الامامة معلوم الى علي الرضا وبعده مختلف فيتوقف في الكل واعلم
ان هذا الاختلاف العظيم من ادل الدلائل على عدم النص الجلي المتواتر على
هؤلاء الاثني عشر واما فرق الكيسانية فهم اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين
علي رضي الله عنه اعتقدوا فيه الاعتقاد العظيم وانه اخذ علم التاويل
والباطن والافاق والانفس عن ابن الحنفية وانتهى الامر بهم الى رفض
الشرايع وانكار القيمة والقول بالحلول والتناسخ وكان المختار بن ابي عبيد
الثقفي الكوفي القايم بثار الحسين رضي الله عنه خارجيا اولا ثم زبيريا
ثانيا وشيعيا ثالثا وتمسك ربما ان عليا كان يسمي المختار بكيسان
فهذه الفرقة التي تقال لها الكيسانية وهم المتفقون على امامة محمد بن
الحنفية ثم اختلفوا فذهب الحيانية اصحاب حيان بن تيد السراج الى انه
كان اماما بعد علي بن ابي طالب واحتجوا عليه بان عليا دفع اليه الراية
يوم الجمل وقال اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في حرب اذا لم
توقد ، وهذا دليل على ان عليا اقامه مقام نفسه وهو موجب

لامامة والاكثرون منهم اثبتوا امامته بعد قتل الحسين رضي الله عنه
واحتجوا عليه بوجهين الاول الحسين لما عزم على الكوفة اوصى بالامامة
اليه الثاني الذي بقي من ولد الحسين وهو زين العابدين كان صبيا لم يكن
اهلا للامامة فتعين محمد لها ثم ان المختار دعا الناس الى ابن الحنفية
وزعم انه من دعاته ثم تبنى فلما عرف محمد ذلك تبرا منه ثم ان مصعب
ابن الزبير لما قتل المختار استوت خراسان والعراق والحجاز واليمن لعبد الله
ابن الزبير فدعا ابن الحنفية الى الطاعة فهرب منه الى عبد الملك بن
مروان وكره عبد الملك كونه بالشام وامره بالرجوع الى اليمن فخرج الى
اليمن فمات في طريقه ثم اختلف الكيسانية فمنهم من قال انه حي في جبل
رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان
بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو
المهدي المنتظر وانما عوقب بالحبس هنالك لخروجه الى عبد الملك
ابن مروان وقيل الى يزيد بن معاوية وهذا هو قول الكربية اتباع ابي كرب
الضرير وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو يقول الا قل للوصي
فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما في ابيات ومنهم من اقر بموته
واختلفوا على قولين الاول الذين ساقوا الامامة بعده الى زين العابدين
الثاني الذين ساقوها الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهم
الاكثرون من الكيسانية وزعموا ان محمدا قد افضى اليه الاسرار من علم التاويل
والباطن واختلفوا بعد موت ابي هاشم على ستة اوجه الاول الامام
بعده زين العابدين الثاني ان ابا هاشم مات منصرفا من الشام بارض
السراة اوصى بالامامة الى علي بن عبد الله بن عباس ثم اوصى علي الى ابنه محمد و
اوصى محمد الى ابنه ابراهيم المقتول بعد ثم ان القائلين بهذه المقالة
ظهروا بخراسان ودعوا الناس اليها فقتلهم ابو مسلم صاحب الدعوة

ودعا الناس الى ابراهيم ولما عرف مروان بن محمد ان الدعوة اليه اخذه
وحبسه فتحيرت الشيعة فقال لهم قحطبة بن شبيب وهو احد نقباء الدعوة
اني رايت ابراهيم الامام في حبس مروان فقلت له الى من تحيلنا فقال الى ابن
الحارثية واراد اخاه ابا العباس السفاح ويحكى ان ابا مسلم جالس كيسانيا
واقتبس من دعاتهم علومهم وعلم ان تلك العلوم مستودعة في اهل البيت
فكان يطلبها لمستقر فيه فبعث الى الصادق اني قد دعوت الناس من موالاة
بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيها فلا مزيد عليك فكتب اليه
الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فمال الى بني العباس الثالث ان
اباهاشم اوصى بالامامة الى ابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية فلما
هلك الحسن اوصى بالامامة الى ابنه علي بن الحسن فهلك فلم يخلف فرجعوا عنه
الى التوقف على ابن الحنفية وهم اصحاب عبد الكريم بن عمر البزاز الرابع ان ابا هاشم اوصى
بها الى بيان بن سمعان النهدي الغالي الخامس ان ابا هاشم اوصى الى عبد الله بن عمرو
ابن حرب الكندي السادس اوصى الى عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب فهذه الاختلافات الكثيرة تحكمات محضة لا طائل فيها واما
فرق الزيدية فالذي يجمعهم ان الامام بعد الرسول عليه السلام علي ابن ابي طالب بالنص
الخفي ثم الحسن ثم الحسين ثم كل فاطمي مستجمع لشرائط الامامة دعا الخلق الى نفسه
شاهرا سيفه على الظلمة واختلفوا فقال بعضهم الرسول نص على علي والحسن والحسين
والاخرون ان الرسول نص على علي وهو نص على الحسن والحسن نص على الحسين ثم فرقهم
ثلث الجارودية اصحاب ابي الجارود زياد بن منذر العبدي زعم ان الرسول
عليه السلام نص على علي بالوصف دون التسمية والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف
وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا والسليمانية اصحاب سليمان بن جرير زعموا
ان البيعة طريق الامامة واثبتوا امامة الشيخين بالبيعة لاجل اجتهاد يا ثم
تارة يصيبون ذلك الاجتهاد وتارة يخطئون لكنهم يقولون الخطأ فيه لا يبلغ الفسق

وطعنوا في عثمان وكفروه وكفروا عائشة وطلحة والزبير ومعاوية لقتالهم عليا رضي الله
عنهم والصالحية اصحاب الحسن بن صالح بن حي الفقيه كان يثبت امامة ابي بكر
وعمر ويفضل علي بن ابي طالب على سائر الصحابة الا انه توقف في عثمان وقال اذا سمعنا
ما ورد في حقه من الفضائل اعتقدنا ايمانه واذا رأينا الاحداث التي نقمت عليه وجب
الحكم بفسقه فتحيرنا في امره وفوضناه الى الله تعالى وقول هؤلاء في الاصول قريب من مذهب
المعتزلة ومن هفواتهم ايجابهم العصمة للائمة الاثني عشر بناء على ان العصمة عندهم
شرط في الامامة وهذا لا يحتاج الى الابانة فانه من اصول مذهبهم اقول قال في التجريد
الامام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلا للغرض قال شارحه اختلفوا في ان
الامام هل يجب ان يكون معصوما ام لا فذهبت الامامية والاسماعيلية الى وجوبه
والباقون بخلافه ثم قال في المتن وامتناع التسلسل يوجب عصمة الامام ولانه حافظ
الشرع ولوجوب الانكار لو اقدم على المعصية فيضاد امر الطاعة ويفوت الغرض
من نصبه ولانحطاط درجته عن اقل العوام انتهى احتج المصنف بوجوه الاول انه
لو لم يجب عصمة الامام لزم التسلسل بيانه ان المحوج الى الامام جواز الخطأ
على الامة في العلم والعمل فلو جاز الخطأ على الامام ايضا لوجب له امام آخر ويتسلسل
والجواب انا لا نسلم ان الحاجة الى الامام لما ذكرتم بل لما ذكرنا من اقامة الحدود وسد
الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد والانصاف من الظالم ونصرة المظلوم وقسم الصدقات
والفيء من الغنائم وجباية الخراج ودفع اللصوص وقطاع الطريق واقامة الحج
والجمعة والاعياد والجماعات وبناء المساجد ونحوها ونصب القضاة وتزويج
الايامى وحفظ اموال اليتامى الحجر ونحو ذلك من الامور المتعلقة بحفظ النظام
وحماية بيضة الاسلام وكل ذلك لا يحتاج الى العصمة الثاني ان الامام حافظ
للشريعة فلو جاز الخطأ عليه لم يكن حافظا والجواب ان الحافظ للشرع ليس
بذاته بل باتباعه للكتاب والسنة واجماع الامة واجتهاده الصحيح فان اخطأ
في الاجتهاد فالمجتهدون يردونه والآمرون بالمعروف يصدونه ردى الحاكم

وصححه ورواه غيره وحسنه عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه قال في خطبته
الا واني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
ما استطعت فما امرتكم به من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم او كرهتم وما امرتكم
بمعصية الله انا او غيري فلا طاعة لاحد في معصية الله تعالى انما الطاعة في المعروف
فهذا هو قد تبين الثاني ان عليا لم يثبت لنفسه العصمة بل جوز على نفسه الامر
بالمعصية وروى ابو بكر المروزي في كتاب السنة له عن عمرو بن يوسف الثقفي قال
لما فرغ علي من الجمل قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في
الامارة ولكنه شيء رأيناه من قبل انفسنا فان يكن صوابا فمن الله عز وجل وان يكن
خطأ فمن قبلنا ولي ابو بكر فقام واستقام ثم ولي عمر فقام واستقام الحديث وله طرق كثيرة
وروى الحافظ الذهبي عن اسمعيل بن علية وصححه عن قيس بن عبادة قال قلت لعلي
اخبرني عن مسيرك هذا اعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم ام رأي رأيته
قال ما عهد الي رسول الله ولكن رأي رأيته وابلغ من هذا ان عليا صدر منه التحكيم
وان الشيعة يرونه خطأ الثالث انه لو اقدم الامام على المعصية لوجب الانكار وهو
يضاد وجوب طاعته الثابت بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ويفوت الغرض من نصبه والجواب ان وجوب الطاعة انما هو فيما يوافق
الشرع واما ما يخالفه فلا طاعة فيه كما مر آنفا من علي نفسه فانه لا طاعة
لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد بلغ هذا حد التواتر المعنوي
فالوجوب الانكار فهو مع وجوب الطاعة من جهتين فلا تضاد فان عجز عن
الانكار وسكت فيكون السكوت من حيث الاضطرار على ان هؤلاء قد اوجبوا
التقية فاوجبوا على الائمة ان لا يأمروا بالمعروف ولا ينهوا عن المنكر تقية معصية
فقد اوجبوا عليهم ارتكاب المعاصي فكيف يكونون معصومين فجمعوا لهم
بين وجوب العصمة والنفاق وهو جمع بين النقيضين وهو خروج عن العقل
والشرع معا الرابع انه لو اقدم على المعصية لكان اقل درجة من العوام لان

اعرف بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فصدور المعصية منه اقبح في العوام

فيلزم انحطاط درجته عن اقل العوام والجواب انه لا يلزم ذلك لان الانسان

العالم قد يقدم على معصية ويحصل في ضمنه انواع من الطاعات وبالعكس فانه اذا

عمل معصية فعلم انه معصية فيحتقر نفسه وهذا طاعة ويتطرق الى نفسه

ما فعلها وهذا طاعة اخرى ويخاف من الله وهذه طاعة اخرى ويعلم ان الله

قادر عليه وهذه طاعة اخرى ويرجو عفو الله وهذه طاعة اخرى ويعلم

انه مغلوب قدر الله وهي طاعة اخرى ويرى كل الناس خيرا منه وهذه

طاعة اخرى ويندم على فعله وهذه طاعة اخرى ويستغفر الله وهذه طاعة

اخرى الى غير ذلك من وجوه الخير وقد يعمل الجاهل طاعة فيتصف باضداد تلك

الطاعات مثل العجب واحتقار الناس وغيرهما من اضداد ما مر فيحصل

له في ضمن تلك الطاعة الواحدة معاصي كثيرة ولا يتفطن لها ليتوب عنها

فذلك العالم العاصي خير عند الله من هذا الجاهل المطيع فلا يلزم انحطاط

درجته عن اقل العوام الخامس قالوا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الغدير

وادر الحق معه حيث دار وفي حديث اخر علي يدور مع الحق حيث دار والجواب

انه لا يلزم من دوران الحق معه العصمة فقد روى الحارث والطبراني وابن

شاهين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه

ان يخطى ابو بكر في الارض وفي رواية ان الله يكره ان يخطى ابو بكر ورجاله

ثقات وروى ابو ذر الهروي في كتاب السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما

عن اخيه الفضل بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا

مع عمر والحق بعدي مع عمر وروى الدارقطني عن سويد بن غفلة انه سمع

عليا في خطبته في وصف عمر ضرب الله بالحق على لسانه وجعل الصدق

في شانه حتى كنا نظن ان ملكا ينطق على لسانه وقد صح كل امر اقتدوا

بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ولا يامر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء الا بمن يكون

مع الحق وعلي مع الحق وقرآنه قاله وتمسكوا بهدي عمار وصدقوا ما يقول لكم ابن مسعود
ولم يوجب احد العصمة لهؤلاء المذكورين ثم انهم ان ارادوا بالعصمة ما ثبت
للانبياء من العصمة بالدلايل العقلية حتى يستحيل صدور الخطأ منهم
فهذا لا يكون لغير الانبياء كما تحرر وتقرر في كتب الكلام وان ارادوا بذلك
الحفظ من الله تعالى من الخطا بان لا يخلق الله فيهم فعله مع القدرة والاختيار
فهذا لا يختص بالايمة بل جايز الوقوع لآحاد المؤمنين فضلا عن خواص
الاولياء فضلا عن الايمة والخلفا فلا وجه لهذا الاشتراط ثم ان هذا
مبني على تحكيم العقل في الاحكام الشرعية واثبات الحسن والقبح العقليين
وهو باطل كما بينوه في الكتب الكلامية وقد حررناه اتم تحرير في رسالة
سميناها فلق الصبح في بيان الحسن والقبح لم نسبق الى مثله ثم ان
ارادوا العصمة عن الخطأ في جملة لا يصدر من نوابهم ولا تعدو
قضاتهم ولم يبق اتفاقا فان عليا ولى جماعة مواضع فهربوا بما في تلك
المواضع الى معوية منهم ابن حكيم وولاه ميسان فاحتمل ما لها ولحق بمعوية
فان قالوا ان اوليك النواب اذا اخطاوا نبههم الامام قلنا كذلك الامام
اذا اخطأ نبهه علماء الامة فيرجع الى الصواب لان عدالته مع اسلامه
يحمله على ذلك وان قالوا نوابهم ايضا معصومون فقد تركوا مذهبهم
واما قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية فلا يدل على عدم
وقوع الرجس بل يدل على وقوعه لان الاذهاب فرع الوجود اذ لا
معنى لاذهاب المعدوم كيف والمشاهدة قاضية بوقوع الكبائر
من كثير من اهل البيت ثم ان اهل البيت عام في الازواج وفي الذرية الى يوم
القيامة ودعوى العصمة للجميع باطلة بالحس وتخصيص بعضهم بذلك
بالعقل تحكم وترجيح بلا مرجح فظهر ان ايجاب العصمة للايمة
من اكاذيبهم وافتراتهم لم يرد به دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا من

الاجماع ولا من القياس ولا من العقل خذلهم الله انى يؤفكون وبالله التوفيق
ومن هفواتهم العظيمة تفضيلهم الائمة الاثنى عشر على الانبيا وهذه
من فروع الرذيلة التي قبلها او اكثر فروع هذه وقد صرحوا بذلك في
كتبهم المطولة والمختصرة قال ابن المطهر الحلي اجمعت الامامية على ان عليا
بعد نبينا افضل من الانبيا غير اولي العزم وفي تفضيله عليهم خلاف
قال وانا من المتوقفين في ذلك وكذلك الائمة من آله هذا كلامه وهو
كفر لما في شرح المقاصد والمواقف وشرح العقايد النسفيه وشرح
العقايد العضديه وغيرها من نقل الاجماع على ان كل نبي افضل من كل ولي
وفي كثير من كتب الفقه من المذاهب الاربعة التصريح بكفر مفضل ولي ما
على نبي ما بل يكفر مدعي المساواة انتهى ملخصا اقول اما المساواة فقد
ادعاها الطوسي في تجريده حيث قال في مقصد الامامة وعلي افضل
الصحابة لكثرة جهاده الى ان قال وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة
والاخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الانبياء انتهى قال الشارح
وبيان مساواته قوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى
نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته
فلينظر الى علي ابن ابي طالب فانه اوجب مساواته للانبياء في صفاتهم
والانبياء افضل من الصحابة فكان علي افضل من باقي الصحابة لان المساوي
للافضل افضل انتهى والجواب ان هذا باطل من وجوه الاول ان هذا
معنا لطيف لانه لا يلزم من مشاركته لهم في بعض الصفات ان يكون مساويا
لهم من كل وجه لانه لم يساو كل واحد من الانبياء الا في خلق واحد ولا شك
ان كل واحد منهم اخلاقا اخر غير المشترك فيه منها النبوة فاذا انضمت
النبوة الى جميع الاخلاق التي منها المشترك فيه كان النبي افضل بكثير و
كذلك كل واحد منهم الثاني ان لوازم المساواة بمجرد الاشتراك في

خلق واحد لزم مساواة علي لخمسة من الانبياء وهم آدم ونوح وابراهيم
موسى وعيسى والمساوي للخمسة معا يكون افضل من كل واحد منهم
فترجع المساواة الى الافضلية وهو مناقض لمسألة ما من مؤمن الا وفيه
خلق من اخلاق الله التي اتصفت بها الانبياء واذا كانت المشاركة في خلق
واحد موجبة للمساواة لزم ان يكون جميع المؤمنين مساوين للانبياء الرابع
انه النبي صلى الله عليه وسلم قد شبه ابا بكر بابراهيم وشبه عمر بنوح فيلزم ان
يكون الشيخان مساويين للانبياء والانبياء افضل من غيرهم والمساوي
للافضل افضل فيلزم ان يكونا افضل من علي وهم لا يقولون بذلك الخامس
انه يلزم من دعواهم العصمة للائمة ان يكونوا مساوين للانبياء بعين هذا لانهم
شاركوا بزعمهم الانبياء في خلق العصمة وقد التزموا ان المشاركة في خلق واحد
موجبة للمساواة المطلقة ولعل هذا التوهم وقع بتفضيل الائمة على
الانبياء كما نقله ابن المطهر الحلي السادس روى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة وسبعون وفي رواية
ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها
بها يدخل الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله افي شيء منها
قال كلها فيك فهنيئا لك يا ابا بكر فاذا كان فيه جميع اخلاق اهل الجنة
ولا شك انها اخلاق الانبياء فهو احق بالمساواة من علي بناء على الاصل
الذي اصلوه ويرجع الى الالزام الاول السابع قد صح انه صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد بعد الانبياء والمرسلين افضل من ابي بكر وقال مثله في حق
عمر ايضا وقد جعل رتبتهما بعد الانبياء والمرسلين فليسا بمساويين للانبياء بالنص
وقد تواتر عن علي انهما خير منه وهو معصوم عندهم ومحفوظ عندنا فلو كذب فعلى
بعد من رتبته بعد الانبياء في الرتبة فليس بمساو اتفاقا لمن هو بعد الانبياء رتبة
بالنص الذي لا يقبل التأويل فبطل دعوى مساواته للانبياء واذا بطلت المساواة

فلا ولجان تبطل الافضلية بل لا يلزم من الحديث المذكور تفضيله على الصحابة فضلا عن الانبياء
كيف وقد تواتر عن علي رضي الله عنه تفضيل الشيخين على نفسه وقدم جملة منها
فراجعه واذا تواتر عنه ذلك وقد علم انه معصوم فيجب انه لا يقول الا الحق في الرضى
والغضب وانه لا يكتم الحق كما هو شان المعصوم وانه لا يخاف في الله لومة لائم ومن ثم
قال عبد الرزاق وهو من الشيعة ان افضل ابا بكر وعمر بتفضيل علي اياهما على نفسه
ولو لم يفضلهما علي ما فضلتهما كفى بي ازدرا ان احب عليا ثم اخالفه قوله قال الشريف
نور الدين علي السمهودي والاخبار عن علي بكونهما افضل الامة طرق كثيرة ليس هذا
محل استقصائها وقيل رواه عن علي رضي الله عنه نيف وثمانون نفسا وقال
الحافظ الذهبي فقد تواتر عن علي رضي الله عنه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها
ابو بكر وعمر قال ذلك في خلافته وفي كرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته
فقبح الله الرافضة ما اجهلهم انتهى اقول ومن الخالص مجيئه في خطوته كما هو ان
الدارقطني روى عن ابي جحيفة انه علي استعمله على بيت المال لنفسه ذكرها قال
ابو جحيفة كنت ارى ان عليا افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت
قوما فضلوا ابا بكر وعمر فداخلني لذلك كآبة حتى ابصر ذلك عليا مني فاخذ بيدي
فادخلني بيته فقال يا ابا جحيفة ما هذه الكآبة التي ظهرت عليك قلت يا
امير المؤمنين لم اكن ارى احدا من المسلمين بعد رسول الله افضل منك فسمعت اقواما
فضلوا عليك ابا بكر وعمر قال او لهذا اكتئبت يا ابا جحيفة قلت نعم قال افلا
احدثك يا ابا جحيفة بافضل الناس بعد رسول الله قلت بلى فديتك فقال
ابو بكر فازددت كآبة فقال ما لي اراك كانك ازددت كآبة قلت اجل قال افلا اخبرك
بخير الناس بعد رسول الله وابي بكر قلت بلى فديتك قال عمر فازددت كآبة قال
لم اراك تزداد كآبة قلت اجل والله لقد ازددت كآبة قال افلا اخبرك
بخير الناس بعد رسول الله وبعد ابي بكر وبعد عمر قلت بلى جعلني الله فداك فسكت
قال ابو جحيفة فاعطيت الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد مشافهة علي

ايامه ما يثبت في العمل فكيف يسع المتمسك بحبل ولاء علي رضي الله عنه ان يخالف
قول علي رضي الله عنه ويحمله على التقية مع ذكره ذلك في الخلافة وبعد
انفضائها اليه الخلافة وبعد موت ابي بكر وعمر بمدة ولا سيما مع قول ابي جحيفة الذي
يكتشف لذلك غاية الاكتشاف فاعتبروا يا اولي الالباب وانظروا بعين الانصاف
ليتبين لكم الخطأ من الصواب وبالله التوفيق والى الله المصير والمآب وهو موعد الخصوم
يوم الحشر والحساب [illegible] ومن هفواتهم العظيمة وشراتهم الجسيمة انهم قالوا
ان السبط الاكبر وخامس الخلفاء الراشدين الذين بهم تمت مدة الخلافة التي
حدها النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة ابا محمد امير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله
عنهما لم يعقب وان عقبه انقرض وانه لم يبق من نسله الذكور وهذا القول شايع
فيهم وهم مجمعون عليه ولا يحتاج الى اثباته ومنهم من يتجاوز الحجاج فانهم كلهم
قد توسلوا بذلك الى ان يحصروا الامامة في اولاد الحسين ومنهم في اثني عشر وان يبطلوا
امامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم واتصافهم بشروط الامامة
ومبايعة الناس لهم وصحة نسبهم ووفور علمهم بحيث انهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد
المطلق قاتلهم الله انى يؤفكون وقد رددنا ذلك عليهم في كتابنا الاشاعة لاشراط
الساعة بما فيه الكفاية ولنبسط هنا في ردهم القول ليكون كتابنا كافيا في كشف
عجرهم وبجرهم وقطع شأفتهم وقلع بذرهم وليفتضحوا اذا القمناهم الحجر بحجرهم [?]
واعلم ان هذا القول منهم اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامير المؤمنين علي
وللسيدة فاطمة البتول وللامام حسين رضي الله عنهم اجمعين لانه تنزيل لاولادهم
عن رتبة استحقاق الامامة ونفي لنسب عترتهم الطاهرة وابطال لجلالتهم
الظاهرة بل وانما اطلعتهم على انهم يبغضون الامام الحسن رضي الله عنه ويبغضونه [?]
ويقولون انه اخطأ في نزوله عن الخلافة لمعاوية وانه ظلم اخاه الحسين حيث اخذ حقه
واعطاه معاوية ولما لم يردها لنفسه كان ينبغي ان يعطيها لمستحقها بعده وهو
اخوه الحسين الى غير ذلك من الترهات لعنهم الله ولا يدرون ان ذلك من اعظم فضائله
حيث حقن دماء المسلمين وجمع شملهم وظهر بذلك سيادته فكان مصداق
قول جده صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين

الرافضة قاتلهم الله [illegible] السبط رضي الله عنه

من المسلمين ولا سيما وقد بلغه قوله صلى الله عليه وسلم ان تخلف معاوية ابدا ولهذا قال
امير المؤمنين علي رضي الله عنه لو كنت تذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية وقد نصح
الحسن اخاه الحسين في طلب الخلافة وقال له ان الله لا يجمع فينا النبوة والملك وقال اياك
وسفهاء الكوفة لا يستخفنك فكان الحسن اغزر علما واكثر حلما واكبر سنا من اخيه الحسين
رضي الله عنهما وكذلك ينسبون الى الظلم كل من ادعى الامامة من اولاد الحسن ولقد
اخبرني رجل من اشراف مكة وهو السيد حسن بن احمد بن حران وكان بيننا
وبينه مودة انه كان يود السيد الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
الملقب بالنفس الزكية فلو فاه في بعض المرار رجل من علماء رافضة المدينة
يسمى حليم فقال له لا تود هذا ولا تسمه بالامامة فانه غاصب ظالم وحاشاه
قال فقلت له لماذا قال لانه ظالم بخروجه ودعواه الامامة فان الامام
في زمنه كان جعفر الصادق وكان يجب عليه ان يبايعه فلم يفعل وادعى الامامة
لنفسه قال فهممت ان ادفع بدهكن حيوث وطردته عن مجلسي وكان
يتردد الي وكاد يستهويني والعياذ بالله ولنلتفت المتقدم فنقول هذا باطل
من وجوه الاول ان المعول في ذلك علماء الانساب وقد اجمع كتاب انساب الطالبية
ان نسله رضي الله عنه ملأوا الارض نقله الشريف ابن عنبة في عمدة الطالب وغيره
ولد ابو محمد الحسن في رواية الشيخ الشريف العبيدلي ستة عشر ولدا منهم خمس بنات
وللحسن عشر ذكور هم زيد والحسن المثنى والحسين الاثرم وطلحة واسماعيل وعبد الله
وحمزة ويعقوب وعبد الرحمن وابو بكر وعمر وقيل ابو بكر كنيته عبد الله والقاسم
عشرهم القاسم واما البنات فهن ام الحسن وام الحسين وفاطمة وام سلمة وام عبد الله
وقاد لبعضهم عقب نفي رواية هذا البعض اولاد الحسن سبعة عشر وقال ابو نصر
البخاري ولد الحسن ثلاثة عشر ذكرا وست بنات فاعقب منهم ولد الحسن اربعة
زيد والحسن المثنى والحسين الاثرم وعمر الا ان الحسين الاثرم وعمر انقرضا
سريعا وبقي عقب الحسن من زيد والحسن المثنى فاما زيد فيكنى ابا الحسن
وكان يتولى صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف عن عمه الحسين
ولم يخرج معه الى العراق وبايع بعد قتله عبد الله بن الزبير لان اخته لامه وابيه

كانت تحت ابن الزبير فلما قتل اخذ زيد بيد اخته ورجع الى المدينة وكان جليلا
عاش مائة سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل تسعين مات بين مكة والمدينة
بمكان الحاجر والعقب منه في ابنه الحسن بن زيد ويكنى ابا محمد وكان امير المدينة
من قبل المنصور العباسي وكان مظاهرا لبني العباس عاش ثمانين سنة وادرك زمن
الرشيد ولا عقب لزيد الا منه وكانت لزيد ابنة تسمى نفيسة خرجت الى الوليد بن
عبد الملك فولدت له وماتت بمصر قبرها يزار ويتبرك به وكان الوليد يكرم اباها
زيدا ويجلسه على سريره واعقب الحسن بن زيد من سبعة رجال القاسم وعلي الشديد
وابراهيم وعبد الله واسحاق واسمعيل وزيد قال الشيخ تاج الدين ثلاثة منهم
مكثرون القاسم وفيه العدد والبيت واسمعيل وعلي الشديد واربعة منهم مقلون وهم
اسحاق وزيد وعبد الله وابراهيم فاما القاسم فاعقب من ثلاثة عبد الرحمن الشجري
ومحمد البطحاني وحمزة فاما محمد البطحاني وكان فقيها فاعقب من سبعة
رجال وهم القاسم الرسي وابراهيم وموسى وعيسى وهرون وعلي وعبد الرحمن
فاما علي فكان له خمسة بنين القاسم له عقب بطبرستان والحسن الاطروش وله
عقب بجرجان ومحمد له عقب بطبرستان واما هارون فولده خمسة رجال وهم
محمد وعلي والحسن والحسين والقاسم اما محمد فكان سيدا بالمدينة ومن ولده داود
الاصغر بن محمد بن هارون له ولد يعرفون بالسيد والحسن ابن محمد ولده بالمدينة وحمزة
ابن محمد ولده بالري وطبرستان قال ابن طباطبا ومن ولد هارون هذا الشريف
الهيلاني احمد بن الحسين بن هارون المذكور كان كثير العلم له مصنفات في الفقه والكلام
بويع له بالديلم ولقب بالسيد المؤيد واخوه ابو طالب يحيى بن الحسين كان عالما فاضلا له
مصنفات في الكلام بويع له ايضا ولقب بالسيد الناطق بالحق ولهما اعقاب ثم ذكر
ابن عنبة بقية اولاد البطحاني واين منهم بالكوفة وبالري وبطبرستان وبجند
ونيسابور وبخراسان وبلخ وبقم ونهاوند وبمصر وبخارى وبالسند
وهمدان وبغداد وبعض دير هبا الكوفة وبنصيبين وبسواد الكوفة وببلاد العجم
وبالمشهد الغروي ومن ذرية زيد بن الحسن المذكور بنو ابي نفيسة وبنو اقبال
وبنو الجلال ومنهم الداعي ابو محمد الحسن بن القاسم ومنهم ابو محمد ابن الداعي

الملقب المهدي لدين الله القائم بحق الله ومنهم ابو عبد الله المعتلي ومنهم ابو الحسين
الاطروش الحسيني ومنهم محمد البيق عبادشري بشاه ومنهم الوزير ناصر بن مهدي
وخلق لا يحصون واما عقب ابي محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط وكان يتولى
صدقات ابيه امير المؤمنين علي كرم الله وجهه واراد الحجاج بن يوسف ان يشرك معه
عمه عمر بن علي ابن ابي طالب فجاء الحسن الى عبد الملك وشكى اليه الحجاج فكتب عبد الملك
الى الحجاج كتابا ان لا تعارض الحسن بن الحسن وكان للحسن هذا مشهد الطف مع
عمه الحسين واثخن بالجراح فلما ارادوا اخذ الرؤس وجدوا به رمقا فقال اسما
ابن خارجه الفزاري دعوه لي فتركوه واعقب الحسن من خمسة رجال عبد الله المحض
وابراهيم الغمر والحسن المثلث ومنهم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم وداود
وجعفر وامهما ام ولد رومية تدعى حبيبة واما عبد الله المحض وسمي به لانه محض
فيه نسب السبطين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخ بني هاشم في زمانه
مات في حبس ابي جعفر المنصور مخنوقا عن خمس وسبعين سنة وكان يتولى صدقات ابيه امير المؤمنين
بعد ابيه الحسن واعقب عبد الله المحض من ستة رجال محمد النفس الزكية وابراهيم قتيل
باخمرى وموسى الجون ويحيى صاحب الديلم وسليمان وادريس فاما محمد النفس الزكية
ويكنى ابا عبد الله فقام في زمن المنصور العباسي ودعا الى نفسه وبايعه اهل المدينة و
غيرهم فارسل المنصور اليه جيشا فقاتلوه فقتل باحجار الزيت واعقب من عبد الله الاشتر
الكابلي وحده وكان قد هرب بعد قتل ابيه الى السند فقتل بكابل واعقب من علي محمد
ابن عبد الله الاشتر واعقب محمد من ابنه الحسن الاعور الجواد واعقب الحسن الجواد من
اربعة رجال وهم ابو جعفر محمد نقيب الكوفة وابو عبد الله الحسين نقيب الكوفة ايضا
وابو محمد عبد الله والقاسم اما ابو جعفر فله بقية بواسط منهم ابو العلا عبد الله
وابو السرايا الحسن وابو البركات محمد ومنهم السيد العالم المحدث ابو طالب علي بن الحسين
بهمدان واما ابو عبد الله فكان له عقب بالكوفة الى المائة السابعة ثم انقرضوا واما محمد
محمد ابو عبد الله بن الاعور فله عقب بخراسان وآمد واستراباد فكان من ولده
ناصر بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله المذكور بجرجان وله بها ولد وكان عبد الله
ابن الجواد اعقب من ثلاثة رجال علي والقاسم واحمد اما علي فله عقب بجرجان ونيسابور

وبطبرستان واما القاسم بن الحسن الاعور فذكر ان ولده بطبرستان واما احمد بن الحسن
الاعور فولده بجرجان وقيل انقرض واما ابراهيم قتيل باخمرى بن عبد الله المحض
فكان عالما في فنون كثيرة وكان يرى مذهب الاعتزال وكان شديد القوة وقد خرج بعد
اخيه النفس الزكية وعظم امره وتلقب بامير المومنين ثم جاءه سهم فوقع على جبهته فقال
الحمد لله اردنا امرا واراد الله غيره فكان ما اراد الله دون ما اردنا قلت وفي هذا اعتراف
منه بالقدر وارادة الله للشرور فان قتله من الشرور لا شك واعقب ابراهيم من ابنه
الحسن وحده واعقب الحسن بن ابراهيم بن عبد الله وحده واعقب عبد الله من رجلين
ابراهيم الازرق ومحمد الاعرابي اما ابراهيم الازرق فولده بينبع يقال لهم بنو الازرق
واعقبه رجلين ابي علي احمد وابي حنظلة داود ولهما عقب منتشر وعقب احمد بن الازرق
يرجع الى ابي الحسين محمد النسابة صاحب الخاتم وعقب داود يرجع الى ابي سليمان الملقب
حوبمات والحسن ابني داود قال ابن عنبة ومن بني ابراهيم ابن عبد الله بقية بينبع و
العراق وخراسان وما وراء النهر واما موسى الجون بن عبد الله المحض ويكنى ابا الحسن
وقيل ابا عبد الله عاش الى ايام الرشيد ومات بسويقة وفي ولده العدد والامرة بالحجاز
واعقب من رجلين عبد الله الشيخ الصالح ويلقب بالرضي ايضا وابراهيم اما ابراهيم
ابن الجون فاعقب من يوسف الاخيضر وحده واعقب يوسف من ثلاثة وهم الامير ابو عبد الله
محمد صاحب اليمامة وابو الحسن ابراهيم وابو جعفر احمد وكان لهم اولاد اخر منهم
الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز وقتله بنو العباس بمكة ومنهم اسمعيل بن يوسف
ظهر بالحجاز وغلب على مكة ايام المستعين ثم مات فجاءة ثم قام اخوه محمد المذكور
وذهب الى اليمامة فملكها وملكها اولاده من بعده لهم هناك يقال لهم الاخيضريون
وبنو يوسف وهو ايضا اعقب من ثلاثة وهم يوسف الامير وفيه البيت والعدد
وابراهيم وابو عبد الله محمد بن محمد قتيل القرامطة قتل هو وبنو اخيه اسمعيل
وابراهيم ولد ديس الاكبر والحسين بنو ابو يوسف بن محمد بن يوسف الاخيضر سنة
ستة عشر وثلثمائة في موضع واحد حاني بعضهم بعضا واعقب يوسف الامير
ابن محمد بن يوسف الاخيضر من ثلاثة رجال وهم اسمعيل قتيل القرامطة وابو محمد
الحسن وابو عبد الله الحسين عقبهم كثير منتشر واعقب ابو محمد الحسن من رجلين

احمد
بها ابو جعفر احمد امير اليمامة وعبد الله الملقب فروخا واعقب ابو جعفر
منه رجلين وهما ابو عبد الله الامير وابو المقلد جعفر وله عقب كثير والحمد
نعقب الجون كثير لا يحصون منهم الاخيضريون وبنو احمد الله وبنو العكيك وبنو
الالف ومن ولد محمد الشهيد صاحب القصيدة التي مطلعها طرب الفؤاد وعاودت
احزانه وله حكاية مع نبتا ابن المدثر الوزير ومنهم بنو الضحاك وآل حسن وبنو
هذيم والسويقيون وآل ابي الجمل وبنو الفلق والالفنك وآل المبروج بالحجاز
باليمن والاحمديون وهم عدد كثير اهل سيادة وديانة والنمقيون بالمجمرة منزل
بالبادية وهم عدد كثير بالحجاز والعراق وبنو المطرفي وآل عرلة وآل حماز وآل
سلمة وبنو الكشيش وبنو السراج وآل الفنيد وآل حمزة والكراميون والمنادفة و
المفاضلة وبنو ثابت وآل سلم والتيول ومنهم ابيته حول مكة ومنهم الفلكيون وبنو
الحجانة وآل الزاهي والاعظام وآل ابي طبيب وبنو وهاس وبنو احسان وبنو
علي وبنو شماخ وبنو هضام وبنو مكيث وبنو يحيى وبنو قاسم واحمد المؤيد
ابن قاسم وموسى الثاني والموسويون وآل علقمة وآل ابي الليل والصالحيون بالحجاز
واهل وادي الصفراء وآل بليد والزيود وبنو داود وبنو وفا والصلاصلة وبنو
هذيم وبنو اعالي وآل نزار وآل الشرقي والدسية والزراقلة ومنهم بنو الزرقة
بالحلة وآل يحيى والصخور وآل عنبر منهم صاحب كتاب العمدة في النسب والحوانيون
وآل كثير وآل شهم والضمان وبنو الثائر وهم اول من ملك مكة من بني موسى الجون
وهم مبدا تمكن الاشراف من حكومتها وذلك بعد الاربعين والثلثمائة وكان بها
حاكم مكة الاخشيد التركي من قبل العزيز الفاطمي وتولوها الى سنة اربع وستين وان
لها انقرضوا وغيب مكة شاغرة فملكها حمزة بن وهاس السليماني وقامت الحمد بن
جعفر بني موسى وبني سليمان بن موسى الثاني قريبا من سبع سنين ثم خطبت للامير محمد بن
ابي محمد بن عبد الله بن ابي هاشم وبقيته في اولاد صلة ويقال لولده الهواشم وهم
بيطن مر وكان ابو الفضل جعفر بن ابي هاشم منهم في اول ولايته يخطب للفاطميين
ثم اشتغل وخطب للعباسيين وكسر الالواح التي كانت عليها القلب الفاطميين من
حوالي الكعبة ومن الحجر وقيرمزم وارسلها الى بغداد ومنهم الامير شميلة وكان عالما

ناصلاه محمد ثائر حالا واكثر من مائة سنة ومنهم فضل بن محمد ومنهم ابو فليتة قاسم بن محمد ومنهم
الامير الشجاع فليتة بن قاسم امير الحجاز بعد ابيه ومنهم الامير تاج الدين هاشم اخذ مكة
بالسيف من اخوته وهو مستتر ومنهم الامير قطب الدين عيسى بن فليتة ملك مكة بعدما ازاحه
عنها ابن اخيه قاسم ابن هاشم ومن ولد قطب الدين عيسى مكثر بن عيسى ولي مكة بعد ابيه
ونازعه اخوته ثم استمر له الملك الى سنة ثلث وتسعين وخمسمائة فقام عليه ابن اخيه منصور
ابن داود بن عيسى واستولى على مكة الى ان غلب عليه الامير قتادة بن ادريس سنة سبع
وتسعين وخمسمائة ومن الهواشم آل ابو نكر والمكاثرة وآل مطاعن وبنو مالك والاسهوى
والثعالبة وبنو احمد وبنو عيسى والاشداد ومن بني الحسين بن سليمان بن علي المتقدم ذكره
الشريف الامير ابو عزيز قتادة ابن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين
المذكور وملك الحجاز سنينا وطرد الهواشم عنها سنة سبع وتسعين وخمسمائة كما تقدم وقتل
مكثر عن مكة وكان قتادة شجاعا فتاكا فيه شدة وقسوة وحزم وله اخوة وعمومة لهم
اعقاب فملكها استقلالا من غير منازع مفتتح سنة ستمائة ومات سنة سبع عشرة
وستمائة واعقب هو من تسعة رجال ويقال لعقبه القتادات فمن ولده الامير
حسن بن قتادة ولي مكة بعد ابيه ومنهم الامير راجح بن قتادة وليها
بعد اخيه الحسن ثم وليها ابن اخيه الحسن بن علي بن قتادة ويكنى ابا سعد ثم
ملكها بعده ابنه الامير نجم الدين محمد ابو نمي بن ابي سعد الحسن بن علي وفي
ولده الامارة الى الآن وكان ابو نمي في غاية النجدة والبسالة والشجاعة
شارك اباه في امارة مكة صبيا وذلك ان راجح بن قتادة في بعض حروبه
مع ابي سعيد الحسن استنجد اخواله من بني الحسين فخرجوا لمدده في سبعمائة
فارس ورئيسهم الامير عيسى الحرون فارس بني حسين في زمانه وابو نمي بينبع فارسل ابوه
اليه يطلبه وعمر ابي نمي يومئذ نحو سبعة عشر سنة فخرج قاصدا مكة فصادف القوم
سائرين اليها فحمل عليهم وهم سائرون فهزمهم ورجعوا الى المدينة مغلوبين فلما
قدم على ابيه مكة اشركه في ملكها فلم يزالا حاكما على الحجاز مع ابيه وبعده وانفرد به سنة
اربع وخمسين وستمائة واستمر فيه الى ان مات سنة سبعين وستمائة وقد كان [illegible]
وقتادة خرج من مكة مرارا لحارب العساكر المصرية فظفر بهم ومنهم الامير عطيفة بن

واخوه الامير حميضة ابنا ابي نمي وكان حميضة شجاعا بطلا ومنهم الامير
رميثة واسمه منجد ولقبه اسد الدين ويكنى ابا عرادة ملكها بعد موت ابيه ابي نمي
مراجعة اخيه حميضة الى ان انفرد بالملك من الناصر ملك مصر سنة اربع وثلاثين و
سبعماية ثم لما اختياره لولده عجلان وتقبه فلم يوافقه صاحب مصر واستمر الى سنة ست
واربعين وسبعماية فتركها لعجلان ورجع قال ابن عنبه وفي ولده الامارة الى
الآن دون ساير اولاد ابي نمي وكان له عدة اولاد ثم ملكها بعده رميثة ابن
عجلان ابن رميثة مدة منفردا تارة ومع اخوانه واولادهم اخرى ثم تركها لابنه
احمد سنة ثمانين وسبعماية ثم نازعه عنان بن مغامس بن رميثة فكانت الحروب
بينهما الى سنة سبع وثمانين ثم امر سلطان مصر برقوق برفعهما عنها ونصب علي ابن عجلان
قال ابن عنبه ثم سلمها عجلان الى الامير شهاب الدين احمد في حيوته واعتزل هو
الى ان مات وكان شهاب الدين عادلا سايسا شديد الحكومة تهابه الاشراف والقواد
وطالت مدته وعظم امره وخافه ملك مصر فسمه فمات ثم فتكوا بابنه الذي قام
مقامه ثم وليها علي بن عجلان ثم وليها الشريف حسن بن عجلان سنة تسع عشرة
وثمانماية من قبل سلطان مصر برسباي واستمر الى سنة ثمان وعشرين ومات
ثم وليها ابنه بركات سنة ثمان وعشرين وثمانماية فاستمر فيها الى ان عزل باخيه
علي ابن حسن فمات سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس واربعين وثمانماية ثم
وليها محمد بن بركات بعد قتل اخيه علي سنة تسع وخمسين وثمانماية واستمر فيها الى ان
مات ثم وليها ابنه بركات بن محمد بن بركات سنة ثلاث وتسعماية في ايام السلطان
الاشرف جانبولاد ونازعه هزاع في الملك واراد مشاركته في مكة وكاتب السلطان
في ذلك على ان يعطيه مائة الف دينار فلم يوافقه على ذلك فاستقل الامر لبركات ثم
اشرك معه ولده ابا نمي سنة عشرين وتسعماية في زمن السلطان قانصوه الغوري
ثم لما انقضت دولة الغوري المذكور وانقرضت بانقضائها الدولة الجركسية سنة اثنين
وعشرين وتسعماية وصار الملك الى السلطان سليم خان العثماني وفتح مصر سافر
اليه الشريف ابو نمي بن بركات فقلده جميع ما كان بيده من السلطان الغوري
وذلك ملك مكة والمدينة واعمالهما وكان قبل بيد ابيه بركات ومات بركات

فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة فانفرد ابو نمى بالامارة ثم وليها ابنه الحسن بن ابي نمي
فى ظل والده وبعده فى زمن السلطان المرحوم السلطان سليمان خان بن السلطان
سليم خان المذكور الى سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم تولى اولاده الى يومنا هذا
اكثر الله منهم وعمرهم وكان للشريف حسن بن ابي نمي من الاولاد ابو القاسم
والحسين ومسعود وباز وعبد الكريم وعقيل وابو طالب وعبد المطلب وعبد الله
وعدنان وعبد المحسن وفهيد وادريس وشنبر وعبد العزيز والمرتضى
وصالح وعبد المنعم وعبيد الله وجود الله وبركات وقايتباي والحارث وكلهم
او اكثرهم اعقبوا وكان للشريف ابي نمي من الاولاد علي وهاشم وحران واحمد وحسن
وبركات وراجح وبشير وثقبه ومنصور وناصر وسرور وعجلان وقتادة
ومطاعن ورشيد وجار الله ودخيل الله وبركات ولبركات والد ابي نمي
من الاولاد ثقبة وحازم وابو القاسم وعلي وابو نمي المذكور وقد علم ان
سادات اشراف مكة المعظمة من اولاد موسى الجون بن عبد الله المحض فلنسق
نسبة شريف الوقت امير مكة المعظمة الآن فنقول هو مولانا وسيدنا قطب
السادة وواسطة القلادة الشريف شهاب الدين احمد بن زيد بن محسن ابن
حسين بن الحسن بن ابي نمي ابي نمي بن بركات بن حسن بن عجلان ابن
رميثة واسمه منجد ولقبه اسد الدين بن ابي نمي بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة
ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن محمد بن موسى الثاني بن عبد الله واشتهر بالصالح بن موسى الجون ولقب به لسواده
والجون الاسود وكانت امه ترقصه فتقول انك ان تكون جونا افرعا يحوبان
لتسودهم وتبرعا ابن عبد الله المحض شيخ بني هاشم في زمانه ولقب بالمحض لانه محض
في ولادة الحسنيين كما قيل لان امه فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وابوه الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين آمين
ومما قال البوصيري رحمه الله تعالى في همزيته حيث قال
لبني عمه العلا بجلاه ... فلهم نجومها الجوزاء
خبر اعقبه سود دو فخار ... انت فيه اليتيمة العصماء

ولقتادة الذي هو اصل اشراف مكة ومنه استقرت الامارة في ولده الى الآن ويكنى
ابا عزيز حكاية لطيفة وهي انه لما بلغ الخليفة الناصر العباسي قوة قتادة بن
ادريس بن مطاعن وشوكته وشهامته وشجاعته طلبه الى العراق ووعده بلوغ الاماني
فسار من مكة اليه فلما وصل النجف خرج اهل الكوفة للقائه وبيد جماعة منهم اسود
في سلاسل فلما رأى ذلك قال لا ادخل ارضا تذل فيها الاسود وكان تشأم من ذلك فرجع
من فوره الى الحجاز وكتب الى الخليفة الناصر العباسي ابياتا وهي هذه بلادي وان
جارت علي عزيزة ولو انني اعرى بها واجوع ولي كف ضرغام اصول ببسطها
اشترى يوم الوغا وابيع معودة لثم الملوك لظهرها وفي بطنها للمجدبين ربيع
وما انا الا المسك في غير ارضكم اضوع واما عندكم فاضيع فهذه نبذة من ذكر
عقب موسى الجون بن عبد الله المحض واما يحيى صاحب الديلم ابن عبد الله المحض بن
الحسن المثنى فهرب الى بلاد الديلم وظهر هناك واجتمع عليه الناس وبايعه اهل تلك
الاعمال وعظم امره وتلطف الرشيد به ثم امنه ورجع الى المدينة وله حكاية
مع عبد الله بن مصعب الزبيري افترى عليه ووشى به الى الرشيد فحلفه يحيى بيمين
اهل البيت فمات الزبيري من يومه وقيل من ساعته اعقب يحيى من ابنه محمد الاثيقي
ويقال لولده الاثيقيون واعقب محمد من رجلين هما عبد الله واحمد واعقب
احمد من ابنه يحيى واعقب يحيى من ابنه عيسى واعقب عيسى من ابنه علي وسليمان
وله عقب قليل واما عبد الله بن محمد الاثيقي فاعقب من ثلاثة محمد وسليمان وابراهيم
فاعقب محمد من سبعة يحيى والحسين وداود وادريس واصالح واحمد اعقبوا
وسليمان اعقب من سليمان بن سليمان ويكنى ابا القاسم واعقب جماعة منهم احد عشر رجلا
وبالجملة فللاثيقي نسب منتشر واما سليمان ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن
ويكنى ابا محمد فقتل بفخ وهرب ابنه محمد بعد قتله ودخل المغرب الى عمه ادريس
واعقب هنالك واما ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن ويكنى ابا عبد الله
فشهد فخ مع الحسين بن علي العابد صاحب فخ فلما قتل الحسين هرب ثم خرج الى
المغرب فسمع هنالك بعد ان ملك سمه سليمان بن جرير الرقي متكلم الزيدية
بامر الرشيد فمات منه واعقب من ابنه ادريس بن ادريس وحده وكان ادريس بن ادريس

حين مات ابوه حملا وامه ام ولد بربرية فوضع المغاربة التاج على بطنها فولدته بعد
اربعة اشهر قال الشيخ ابو النصر البخاري قد خفي على الناس خبر ادريس بن ادريس لبعده
عنهم ونسبوه الى راشد مولى ادريس وليس الامر كذلك وقال الامام علي الرضا بن الامام
موسى الكاظم ادريس بن ادريس من شجعان اهل البيت والله ما ترك فينا مثله واعقب
ادريس بن ادريس من ثمانية رجال القاسم وعيسى وعمر وداود ويحيى وعبد الله وحمزة
وقيل اعقب من غير هؤلاء ايضا وكل منهم ممالك ببلاد المغرب وهم بها ملوك الى الان
فولد داود بن ادريس بفاس وسبتة وقال الموضح النسابة هم بالنهر الاعظم من المغرب
وولد حمزة بن ادريس بالسوس الاقصى وولد عمر بن ادريس بمدينة الزيتون فمن ولده
عيسى بن عمر الذي بنى جبل الكوكب وهو مدينة المغرب ومنهم حمود واعقب من رجلين
القاسم الملقب بالمامون وعلي الملقب بالناصر لدين الله ملك اندلس وقلعها من بني
مروان واعقب الناصر لدين الله يحيى الملقب بالمعتلي وادريس الملقب بالمتايد وليا الخلافة
فاعقب يحيى المعتلي ادريس الملقب بالعالي والحسن المستنصر دعي لهما بالمغرب بالخلافة
واعقب القاسم المامون محمد حمود بن ميمون وله عقب واخيه محمد الملقب بالمهدي
ملك الجزيرة الخضراء بالمغرب وولد يحيى بن ادريس ببلد رصد فيه بالمغرب وولد عيسى
ابن ادريس ببلد مكناسة وولد القاسم كثير واما ابراهيم الغمر بن حسن المثنى بن الحسن بن علي
ولقب غمر الجود ويكنى ابا اسمعيل فكان سيدا شريفا راويا للحديث وهو صاحب الصندوق
بالكوفة بن دار فروة توفي في حبس المنصور سنة خمس واربعين ومائة وله تسعة وستون
سنة وكان السفاح يكرمه يروى ان السفاح كان كثير السوال على بني عبد الله المحض محمد
وابراهيم فقال له يوما ابراهيم الغمر اكلمك كما يكلم الرجل سلطانه او كما يكلم ابن عمه فقال له
كما يكلم ابن عمه فقال يا امير المؤمنين كان الله قد قدر ان يكون لمحمد وابراهيم من هذا الامر شيء
افتقدر انت وجميع من في الارض على دفع ذلك قال لا والله قال ارايت ان لم يقدر الله
لهما من ذلك شيء ايقدران ولو اتفق اهل الارض معهما على شيء منه قال لا والله قال
فما لك تنغص عليهما النعمة التي انعمها عليه فقال السفاح والله لا ذكرتهما ابدا فلم يذكر شيئا
من امرهما حتى مات قلت وفي هذا دليل على انهم كانوا مؤمنين بالقدر وهو دليل على
كذب الشيعة على جميع اهل البيت بانهم ينفون قدر الله والله اعلم اعقب ابراهيم الغمر من ابنه

اسمعيل الديباج وحده ويكنى ابا ابراهيم ويقال له الشريف الخلاص شهد فخا والعقب ..
منه في رجلين الحسن الشيخ وابراهيم طباطبا اما الحسن الشيخ فاعقب من ابنه الحسن
ابن الحسن ويلقب الشيخ وحده ويقال لولده بنو الشيخ ومنهم بنو لمعية بالكوفة وبنو
الناديل وبنو العجعج ومن بني الشيخ المهدي ومالكدية ومنهم الجي وبرامص فرق
بالاهواز والبصرة ومنهم بنو البديوي وبنو قريش منهم السيد عماد الدين بن موسى
سافر الى خراسان ثم منها الى الهند واستوطن دهلي وله بها عقب ومنهم السيد
تاج الدين النسابة شيخ ابن عنبة صاحب العمدة في النسب واما ابراهيم طباطبا
ابن اسمعيل الديباج ولقب به لان اباه اراد ان يفصل له ثوبا وهو طفل فخيره بين
قميص وقبا فقال طباطبا يعني قبا قبا وقيل انها النبطية سيد السادات
فاعقب من ثلاثة رجال القاسم الرسي واحمد والحسن ومن ولد طباطبا محمد بن
ابراهيم احد ائمة الزيدية خرج بالكوفة داعيا الى الرضي من آل محمد وخرج معه ابو
السرايا السري بن المنصور الشيباني في ايام المامون فغلب على الكوفة ودعا له الافاق
ولقب بامير المومنين وعظم امره ثم مات فجأة وانقرض ومنهم محمد بن جعفر ابن محمد
المذكور قتله الزلزلة بكرمان وصلبوه فاخذتهم الزلزلة اربعين يوما حتى انزل
عن الخشبة فسكنت الزلزلة واعقب طباطبا من الثلاثة الاول اما الحسن
ابن طباطبا فاعقب من رجلين علي واحمد اما علي فاستخلف وهو ابن
اربع عشرة سنة واولاده يسمون المستخلف وهم بمصر خلق كثير منهم
بنو امشوشة وبنو المستجد وبنو الكركي واما القاسم الرسي بن ابراهيم
طباطبا ويكنى ابا محمد وكان ينزل جبل الرس وكان عفيفا زاهدا له تصانيف
دعا الى الرضي من آل محمد وله عدة اولاد فاعقب من سبعة رجال وهم محمد
العالم الرئيس والحسن واسمعيل وسليمان والحسين السيد الجواد وابو عبد الله
محمد ويحيى اما يحيى بن الرسي فكان ينزل الرملة وله بها عقب واما الحسن
ابن الرسي فكان بالمدينة وكان سيدا رئيسا فاعقب من رجلين ومنهما
عدد كثير واما اسمعيل ابن الرسي فعقبه من رجل وله عقب كثير واما
سليمان ابن الرسي فعقبه خلق كثير واما ابو عبد الله الحسين بن الرسي

فاعقب من رجلين عظيمين وهما ابو الحسين يحيى الهادي امام جليل من ائمة الزيدية
وابو محمد عبد الله السيد العالم وكان ظهور يحيى الهادي باليمن ايام المعتضد سنة
ثمانين ومايتين وتوفي هناك سنة ثمان وتسعين ومايتين وهو ابن ثلث
وخمسين سنة وخطب له بمكة سبع سنين واولاده ائمة الزيدية وملوك اليمن
واعقب الهادي من ثلاثة وهم ابو القاسم محمد المرتضى قام بالامر بعد ابيه
واحمد الناصر لدين الله قام بالامر بعد اخيه كان من اكابر ائمة الزيدية واعقب من
جماعة وعقبه بحلب ومصر وغيرها وباليمن وبخوزستان وبالاهواز وواسط
•• ومن اولاده الحسن بن الناصر قام بالامر بعد ابيه وكان يلقب بالمنتجب لدين الله
وله اولاد منهم يحيى بن ناصر يلقب بالمنصور بالله وولد المنصور بن الناصر عدة
اولاد منهم القاسم المختار بن الناصر كان بصعدة احد اكابر ائمة الزيدية له اعقاب
منهم محمد المنتصر بن القاسم المختار وله اولاد منهم ابراهيم المؤيد وعبد المعتضد
واما عبد الله العالم بن الحسن بن الرسي فله عقب كثير بالحجاز وعقبه من جماعة
منهم اسحاق بن العالم عقبه ببادية الحجاز منهم بنو حمزة باليمن واما ابو عبد الله
ابن محمد بن الرسي فاعقب من ثلاثة ابراهيم وعبد الله الشيخ وابي محمد القاسم الرسي
فابراهيم له عقب كثير بشيراز وله وجاهة ورياسة كان منهم نقبا بشيراز
وقضاتها في حدود كثمانية وبعدها منهم نقيب النقبا بجميع ممالك السلطان
ابي سعيد وقاضي قضاتها قطب الدين ابو زرعة ومنهم الامير الاجل الجواد
المشهور فخر الدين ابو محمد الحسن بن احمد ومنهم القاضي شرف الدين محمد
ابن اسحاق واما يحيى بن الرسي فاعقب من سبعة رجال وعقبه بمصر وكان
هو ايضا بمصر واما الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط فله عدة
اولاد منهم ابو الحسن علي العابد ذو الثفنات حبسه المنصور فمات في
الحبس وهو ساجد ومن ولد علي العابد الحسين بن علي صاحب الفخ خرج
ومعه جماعة من العلويين زمن الهادي العباسي بمكة وحاربه موسى بن عيسى
ابن علي ومحمد بن سليمان بن المنصور فقتلاهم بفخ يوم التروية سنة تسع و
ستين ومائة وانكر الهادي ذلك قال محمد الجواد بن علي الرضا لم يكن بعد

الطف مصرع اعظم من فخ ولم يعقب الحسين هذا وانما عقب الثلث من اخيه الحسن بن علي
بن العابدين وله عقب منهم عيسى بن علي بن ابي جعفر بن الحسن المكفوف له عقب ببلاد العجم
ومصر وغيرهما واما جعفر بن الحسن الثلث ويكنى ابا الحسن وكان اكبر اخوته سنا وسيدا فصيحا
كان يعد في خطباء بني هاشم حبسه المنصور مع اخوته ثم تخلص وتوفي بالمدينة وله سبعون
سنة فعقبه من ابنه الحسن بن جعفر واعقب هو من عبدالله وجعفر العذار ومحمد
السليق اما محمد بن الحسن السليق فولده يقال لهم السليقيون ببلاد العجم منهم قوم
بقزوين ومراغة وهمذان ونهاوند ومنهم السيد العالم الفاضل المحدث الاديب ضياء
الدين ابو الرضى فضل الله الراوندي ومنهم آل حيدرة بالحائر ومنهم بنوا الكتيش
اكثرهم بالشام ومنهم بنوا ابي غرة بالبصرة ونصيبين واصفهان ومنهم بنوا الحسينية
بالبصرة ومنهم بنوا اللاوي اكثرهم بالشام ومنهم بنوا البحري لهم بقية بالحلة ومنهم جماعة
بشيراز ومنهم جماعة ببغداد ومنهم بنوا المحوص بالحلة وفرغانة وخجند واما داود
ابن الحسن الثلث ويكنى ابا سليمان وكان يلي صدقات امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه نيابة عن اخيه عبدالله المحض وكان رضيع جعفر الصادق حبسه المنصور فافلت
منه بالدعاء الذي علمه جعفر الصادق وعقبه من ابنه سليمان ابن داود وعقب سليمان
من ابنه محمد بن سليمان واعقب محمد من اربعة رجال موسى وداود واسحق والحسن
ولهم عقب كثير يطول ذكرها ولنكتف بهذا القدر من ذكر نسب الحسن رضي الله عنه
ويكفي بهذا تكذيبا للرافضة الخذلة فقد ملأ منهم ما بين الخافقين المشرق
والمغرب ولقد احسن من قال وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى
دليل هذا الوجه الاول من وجوه بطلان قولهم الوجه الثاني انه قد فسر
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر بالذرية الكثيرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل نبي فذريته في صلبه وذريتي في صلب علي بن ابي طالب ومعلوم ان
ذريته الذين في صلب علي هم الذين هم من فاطمة وما اعطى الله نبيه صلى الله
عليه وسلم لا بد وان يكون فلا بد من ان تكثر ذرية علي من فاطمة وليس له من فاطمة
من الذكور الا الحسنان فلا بد ان تكثر ذريتهما تصديقا للاية الثالث انه قد صح
انه صلى الله عليه وسلم حين زف فاطمة على علي رضي الله عنهما دعا لهما فقال اخرج الله

منكما الكثير الطيب وكل نبي مجاب فلا بد من قبول دعائه صلى الله عليه وسلم فلا بد من ان يكثر
نسل يكون منهما سعدا وليس ذلك الا من الحسنين فوجب ان يكثر نسلهما ويطيب الرابع
انه صلى الله عليه وسلم قال اهل بيتي امنة لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي اتى اهل الارض
ما يوعدون يعني من قيام الساعة فوجب ان يبقى نسل الحسنين الى يوم القيامة الخامس
انه قد ورد في بعض الاحاديث الصحيحة ان المهدي القائم في اخر الزمان من ذرية الحسن فلا
بد ان يبقى نسل الحسن الى خروج المهدي وان لا ينقرض نسله قبل قيام المهدي فائدة
في ذكر جماعة ممن ادعى الامامة من ذرية السبطين فمنهم الحسن بن الحسن بن علي قام
وبايعه خلق في ذي الحجة فانهزم اعوانه وتوارى بالحجاز ومات بها سنة ست
وسبعين وهو ابن ثمان او سبع وثلاثين سنة ثم زيد بن علي بن الحسين قام ليلة الاربعاء
لسبع بقين من محرم سنة اثني وعشرين ومائة وقتل بكناسة الكوفة ليلة الجمعة بسهم
وقع في جبهته لخمس بقين من محرم في هذه السنة والمعارض له هشام بن عبد الملك
ثم يحيى بن زيد هناك قام ودعا يوم قتل ابيه وقتل بالجوزجان من عمال خراسان
عشية الجمعة في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة
ومشهده بارغوي من خراسان والمعارض له الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم محمد
ابن عبد الله المحض الملقب بالنفس الزكية قام ودعا للنصف من جمادى الآخرة
سنة خمس واربعين ومائة وقتل بالمدينة سنة دعوته وخرج كدمه الى احجار
الزيت ومشهده بها ثم اخوه ابراهيم بن عبد الله المحض قام يوم العيد غرة شوال سنة
خمس واربعين ومائة وقتل بباخمرى من ارض الاهواز في السنة المذكورة وهو
ابن ثمان واربعين ومشهده هنالك ثم ابراهيم بن الحسن الملقب بالغمر خرج بعد قتل ابني
اخيه محمد وابراهيم ومات في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين ومائة والمعارض له
ولابني اخيه المنصور العباسي ثم ابن الحسن بن ابراهيم قام ودعا ومات سنة نيف وستين
ومائة في البصرة ومشهده هنالك والمعارض له المهدي العباسي ثم الحسين صاحب فخ ابن علي
ابن الحسن المثلث قام ودعا بالمدينة ليلة السبت لاحدى عشرة مضين من ذي القعدة
سنة تسع وستين ومائة والمعارض له الهادي العباسي وقتل بفخ من حرم مكة يوم التروية
من ذي الحجة في هذا العام ومشهده هناك ثم يحيى بن عبد الله قام ودعا ومات مسجونا

هارون الرشيد ببغداد سنة نيف وسبعين ومائة ثم ادريس بن عبد الله قام ودعا بارض
المغرب ونواحيها سنة نيف وسبعين ومائة والمعارض له هارون الرشيد ايضا ثم
ادريس بن ادريس قام ودعا بارض المغرب ونواحيها سنة تسع عشرة ومائتين ومشهده
بها مع ابيه ثم محمد بن ابراهيم الملقب طباطبا بن الحسن بن الحسن قام ودعا سنة تسع
وتسعين ومائة وقتل بالكوفة وقبره فيها ولم تطل مدته ولكن بلغ فيها ما لم يبلغه سواه
وضايق العباسيين على جسر بغداد الاكبر وقتل من عسكرهم ما ينيف على الف في عدة وقائع ثم
محمد بن جعفر الصادق قام ودعا ومات بجرجان ومشهده بها سنة نيف ومائتين
ثم محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن قام ودعا ومات في المدينة سنة نيف
ومائتين ثم ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق خرج الى ارض اليمن وله اثار عجيبة وقتل
بخراسان سنة نيف ومائتين والمعارض لهؤلاء المامون العباسي ثم القاسم الرسي
ابن ابراهيم بن اسماعيل قام ودعا وبويع له البيعة الجامعة سنة ست واربعين ومائتين
والمعارض له المعتصم ومات بجبل الرس ومشهده هنالك مع عدة من ولده وله سبع
وستون ثم محمد بن القاسم بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب
الطالقان قتل بواسط او بالكوفة ثم الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي
وقام سنة اربع وثمانين ومائتين وله خمس وثلاثون سنة وابلى بحرب القرامطة
وكان له منهم ثلاث وسبعون وقعة وكان قبل دعوته خرج الى الديلم والى العراق
ومات مسموما في صعدة سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم الناصر الاطروش
ابو محمد الحسن بن علي من ولد عمر الاشرف بن زين العابدين بن الحسين قام ودعا
سنة اربع وثمانين ومائتين في آمد بطبرستان ومشهده بها سنة اربع
وثلثمائة وكان عمره اربعا وتسعين سنة وقيل اثنين وخمسين ثم المرتضى بن الهادي
محمد بن يحيى بويع له سنة موت والده ثم الناصر لدين الله احمد بن يحيى لما كان
افضى الامر منه ومات بصعدة [illegible] المرتضى سنة خمس عشرة وثلثمائة واخوه سنة عشرين
وثلثمائة ثم جعفر بن محمد بن الحسن من ولد عمر الاشرف [illegible] مات بطبرستان سنة

سنة خمس واربعين وثلثمائة ثم المهدي ابو عبد الله الداعي الى الله محمد بن الحسن بن
ولد زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب قام ودعا في الجيل والديلم سنة ثلث وخمسين
وثلثمائة ومات بهوسم سنة ستين وثلثمائة ثم المؤيد بالله ابو الحسين احمد بن الحسين
ابن ابي هاشم قام ودعا سنة احدى وعشرين واربعمائة وخلا فرغ عزوين سنة
ثم اخوه ابو طالب يحيى بن الحسين قام ودعا ومات بطبرستان سنة اربع وعشرين
واربعمائة ثم مانكديم بلغة الفرس القديم ومعناه بالعربية القمر الوجه واسمه احمد بن الحسين
ابن ابي هاشم من ولد عمر الاشرف من ولد الحسين قام ودعا سنة سبع عشرة و
اربعمائة ومات بالري سنة نيف وعشرين واربعمائة ثم يوسف الداعي بن المنصور
يحيى بن الناصر احمد بن الهادي من ولد القاسم الرسي قام سنة ثمان وستين
وثلثمائة ومات بصعدة ودفن الجبانة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم القاسم
ابن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي قام سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ومات
سنة تسع وثمانين وثلثمائة وخلق اخرون في كل عصر منهم جمع وكل هؤلاء من بلغ
رتبة الاجتهاد وبرع في العلوم واكثرهم كما علمت من بني الحسن وقليل منهم من بني الحسين
ولم يقل احد منا لائمة الاثني عشر الذين حصر فيهم الرافضة الامامة ان هؤلاء لانقطع
امامتهم او لم يبلغوا درجة الامامة وان الامامة حقي وان هؤلاء ظلمة فجار
منهم النبأ الجليل فاني جعفر على زيد واني الرضي على ادريس بن ادريس واني
المولد على صاحب الفخ واني الكاظم على من في عصره وانظر الى اين وصلوا النقص
وكيف اهانوا اهل بيت النبوة بل اهانوا عليا وفاطمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ونسبوهم الى ما لا يليق بعلو قدرهم ورفعة مكانتهم بل ولا يليق باحاد السوقة
والارذال فقاتلهم الله تعالى ولعنهم بلعنته كيف صاروا فتنة للمسلمين وكيف
اضلوا عباد الله بدعوى حب اهل البيت وليسوا من حبهم في شيء اللهم انا
نعوذ بك من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ومن هفوات اهل سنتهم قالوا ان ما
من عدا الاثني عشرية من الفرق الاسلامية مخلد في النار فقد قال الحلي

منهم في شرح التجريد اختلفت الامامية في ان غير الاثني عشرية من الفرق الاسلامية هل يخرجون
من النار ويدخلون الجنة ام يخلدون فيها باجمعهم قال الاكثرون على الثاني وقال شرذمة بالاول
وقال ابن نوبخت يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة بل هم في الاعراف انتهى ملخصا اقول
فالان سائر الفرق عندهم من الكفار لعدم ايمانهم بالاثني عشر اماما ولعدم التبري ممن عدى
الاثني عشر ولا سيما الخلفاء الثلاثة ولقد رايت في كتبهم الفقهية ان الناصبية نجس ومرادهم
بالناصبية القائلون بخلافة ابي بكر وانهم يغسلون من المس ويغسل كل اناء طعامهم سبع مرات احديهن
بالتراب كنجاسة الكلاب فلا حول ولا قوة الا بالله وقد وافقهم على ذلك الجانب دية من الزيدية
فادعوا الاتفاق على كفر الجبرية يعنون بالجبرية الاشاعرة القائلين بان الخير والشر من الله قالوا لانهم
نسبوا الشر الى الله وهو قبيح ثم اختلفوا فقال بعضهم انهم اهل الكتاب فيؤخذ منهم الجزية وقال
بعضهم انهم حربيون فيجوز اغتيالهم وقال بعضهم انهم مرتدون ورايت ذلك في كتابهم الثلاثية
والاساس وغيرهما ولا شك ان الايمان بالقدر خيره وشره واعتقاد صحة خلافة ابي بكر من دين
الصحابة اجمعين حتى علي واهل بيته وجميع اهل السنة واهل الحديث فيلزم على هذا دخول الصحابة
واهل البيت النار والعياذ بالله فنقول ان هذا باطل من وجوه احدها انه قد بلغ التواتر المعنوي
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يخلد في النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ يخرج من النار
انه صلى الله عليه وسلم حين اخبر بافتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة وانها كلها في النار الا واحدة بين ان تلك
الواحدة هم الذين على ما انا عليه واصحابي فقد روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك
وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم
من اتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا واصحابي
وفي مسند الدارمي عن معاوية رضي الله عنه مرفوعا الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين
ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وفي
سنن ابي داود والسنة لابن ابي عاصم من حديث عوف بن مالك الاشجعي مرفوعا والذي نفسي بيده
لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة بمثل ذلك وفي رواية له عن معاوية مرفوعا وان هذه الامة

ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الاهواء كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وفي حديث آخر كلهم في النار
الا السواد الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه واصحابي رواه الطبراني في
الكبير عن ابي الدرداء وابي امامة وواثلة بن الاسقع وانس ابن مالك رضي الله عنهم قال صلى الله عليه وسلم لا يجمع
امتي على ضلالة ابدا اتبعوا السواد الاعظم يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار رواه الحكيم الترمذي والحاكم
عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الاوسط للطبراني من حديث ابي امامة
رضي الله عنه تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وامتي تزيد
عليهم فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم وفي سنن ابن ماجة بسند رجاله موثقون من حديث عوف بن مالك
والذي نفس محمد بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار قيل
يا رسول الله من هم قال الجماعة وفي الجامع الكبير عن علي رضي الله عنه انه سئل عن السنة والبدعة والجماعة
والفرقة فقال السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم والبدعة ما فارقها والجماعة والله مجامعة
اهل الحق وان قلوا والفرقة مجامعة اهل الباطل وان كثروا رواه العسكري واذا علمت ان السواد الاعظم
هي الجماعة وان الجماعة هو اجماع اهل الحق وان الصحابة لا يجتمعون على ضلالة ابدا ويلزم من كونهم
لا يجتمعون على ضلالة ان يكونوا على الحق ظهر ان الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا
يشوبه باطل بوجه من الوجوه وظهر وجه ان من يكون على ما كان هو عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عليه في الجنة وان من عداهم في النار لان من لم يكن على الحق يكون على الباطل وماذا بعد الحق الا الضلال
وقد علم بالتواتر ان الصحابة اجمعين كانوا يقولون بالقدر خيره وشره وان القرآن كلام الله غير مخلوق
وان الله بكل شيء عليم وانه خالق كل شيء وانه لا حول ولا قوة الا بالله وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
يكن وما تشاؤون الا ان يشاء الله وان الجنة والنار مخلوقتان وان المقتول ميت باجله وان عذاب القبر و
سؤال الملكين والحشر والحساب والسؤال والصراط والميزان ورؤية الله في الحشر وفي الجنة حق وان
صاحب الكبيرة لا يخلد في النار الى غير ذلك وانما حدث الافتراق في آخر عصر الصحابة كما يشير اليه
سين الاستقبال في الاحاديث السابقة ستفترق امتي فعلم ان الفرقة التي تكون في الجنة هي
التي تقول بهذه المسائل وليس على هذه العقيدة الا اهل السنة والجماعة وهم الصحابة والتابعون
واهل الحديث ومن قال بقولهم كالاشاعرة والماتريدية دون الرافضة والقدرية والمعتزلة
كما سيأتي ردهم ان شاء الله تعالى في اواخر الكتاب ثم ادرج ما قول الناظم هنا الحكم في دين الله تعالى اذ من
المعلوم المقرر ان احكام الشرع مشتركة بين الامة لا اختصاص فيه لاحد بحكم الا الانبياء فان كان

النسبة المتعلقة بالعلم الازلي وبالقضاء المقدور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه خلقت هولاء للجنة ولا ابالي وخلقت هولاء للنار ولا ابالي وامثاله من الاحاديث والآيات التي بعضها كما ذكرنا جملة منها في كتابنا الصافي عن الكدر في احاديث القضاء والقدر فانهم لا يقولون بذلك ومع هذا فالعلم الازلي غيب عنهم وان كان باعتبار الاعمال فقد صح انه لا يدخل الجنة احد بعمله وبغرض تسليمه فالعبرة بالخاتمة ولكن غيب وان كان باعتبار الاعتقاد فهو ان كان المراد ان من هذا اعتقاده يستحق دخول الجنة فقد مر ان اهل الاعتقاد الصحيح الموجب لدخول الجنة انما هو اهل السنة والجماعة حكاية لطيفة سال شاه العجم علي الاول الذي استولى على بغداد ثم استخلصها منه السلطان المرحوم مراد رحمه الله تعالى بعض علماء ممن كان له ميل الى السنة فقال اهل يدخل الجنة سني فقال المشركون وعباد الشمس وعبدة الاوثان والمجوس والنصارى واليهود لا يدخلون الجنة فان لم يدخلها اهل السنة وهم السواد الاعظم فمن يدخلها اتظن ان الجنة خلقت لشرذمتكم القليلة معاذ الله وقد شاع فيهم هذا القول ولا سيما في جملة عوامهم بل ترقوا الى انه انكروا ان يكون اهل السنة خلقهم الله تعالى ولقد سمعت بعض جهالهم يتفوه بذلك ونعوذ بالله ولا استجري ان احكيه ولذا استغفر الله العظيم واتوب اليه واما قوله حتى تبحث فباطل بل هو ابطل من الاول بوجوه الاول انه مناقض لاصلهم الذي اصلوه لان الذنب اما صغيرة تغفر باجتناب الكبائر او كبيرة ويتوب عنه فيجب على الله عندهم قبول توبته فيجب عليه ان يدخله الجنة في الحالين او لا يتوب عنه فيجب في زعمهم على الله ان يدخله النار ثم اما الا يخرج منها او يخلده فيها واما انه لا يكون في الجنة ولا في النار ويكون على الاعراف فهو نقض لهذا الاصل الثاني انه خرق لاجماع المسلمين قاطبة اذ لم يقل به لا احد والذين قالوا بالمنزلة بين المنزلتين كالمعتزلة انما قالوا باعتبار التسمية في الدنيا وانه لا يقال له مومن ولا كافر وانما يقال له فاسق واما انه لا يكون في الجنة ولا في النار فهو قول لم يقل به احد الثالث انه من العلوم الذي صح عليه المعروف ان اهل الاعراف مآلهم الى الجنة فجعلها موطنا ثالثا تكذيب للقرآن قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال الى قوله لم يدخلوها وهم يطمعون اي لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها روى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الحسن رحمه الله قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم وروى ابو الشيخ عن ابي عبيدة ابن محمد ابن عمار انه سئل عن قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قال سلام عليكم الملائكة فهم يطمعون ان يدخلوها حين سلمت فتحر يهان تسليم الملائكة دليل على دخولهم الجنة حيث انهم لا

يطمعون الاعلى اهل الجنة وقال الله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا الى قوله ادخلوا الجنة لا خوف [illegible]
روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله تعالى لاهل التكبر اهؤلاء الذين اقسمتم [illegible]
برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة الى قوله تحزنون وروى ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الربيع بن انس [illegible]
قال كان رجال في النار قد اقسموا بالله لا ينال اصحاب الاعراف من الله رحمة فاكذبهم الله تعالى فكانوا اخر اهل الجنة
دخولا فيما سمعناه عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن [illegible]
عن عكرمة في قوله تعالى ادخلوا الجنة وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي مجلز في قوله ونادى
اصحاب الاعراف قال هذا حين دخل اهل الجنة الجنة فهذا هو قد اخبر الله تعالى بدخول اهل الاعراف
الجنة صريحا وعلى قول ذلك الزنديق لا يطمعون بل يائسون كما يئس اهل النار [illegible]
لم يكونوا اثنا عشر بالمعنى الذي يريده هؤلاء لان الاثني عشر الذين اخبر عنهم النبي صلى الله عليه
الائمة بهم اجمالا بان يؤمن بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين عزيزا الى ان يلي اثنا عشر
خليفة فيجب على من بلغه هذا الحديث منهم ان يؤمن بقول النبي هذا اجمالا واما انه يؤمن
بامامة علي ثم الحسن ثم الحسين وهكذا فلم يوجبه الله على احد من هذه الامة لا الصحابة ولا
من بعدهم نعم المهدي ورد الاخبار به فيجب الايمان بظهوره وانه من اهل البيت من ولد
فاطمة وانه يملا الارض عدلا كما ملئت ظلما وانه يصلي خلف عيسى وقد بينا في الاشاعة ان المهدي
المذكور في الاحاديث ليس الذي يعتقد هؤلاء انه اختفى بسر من راى وانه حي كما مرت الاشارة
اليه فيلزم ان الصحابة كلهم والتابعين وكل من مضى قبل ظهور الاثني عشر وقبل ان يعرفهم من اهل النار
وهذا هو الضلال المبين والعياذ بالله ولا عجب من هؤلاء فان الصحابة عندهم كفرة كما مر عنهم فلا عجب
الا عند [illegible] قاتلهم الله تعالى وانما اتينا بهذا الدليل بيانا للحق المبين لمن يسمع او يعقل وبالله التوفيق ومن
هفواتهم انهم جعلوا مخالفة اهل السنة والجماعة الذين عملهم ما هو الرسول واصحابه اصلا للنجاة فعملوا
كما فعل اهل السنة شيئا تركوه وان تركوا شيئا فعلوه فخرجوا بذلك عن الدين راسا فان الشيطان خيل
لهم ذلك واملى لهم واصل ذلك ما قاله محققهم النصير الطوسي وتلميذه ابن المطهر الحلي نصرة لمذهبهم القبيح
الفاسد قال ابن المطهر بحثنا مع الاستاد نصير الدين الطوسي في تعيين المراد من الفرقة الناجية فاستقر
الامر على انه ينبغي ان يكون تلك الفرقة مخالفة لسائر الفرق مخالفة كثيرة وما هي الا الشيعة الامامية
فانهم يخالفون غيرهم من جميع الفرق مخالفة كثيرة بخلاف غيرهم من الفرق فانهم متفقون في كثير من
الاصول وقد نقل عن الاستاد المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية ونقضه عليهم [illegible]

فهذا الرأي المحكي عنهم غلط وفساد من وجوه الاول ان الفرقة الناجية قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله هم السواد الاعظم وبقوله ما انا عليه واصحابي وما آل الكل واحد كما قررناه للتقريب فنقد
علمنا ان الفرقة الناجية هي الموصوفة بهذا الوصف فينظر الى الفرق ومعتقداتها واعمالها فاما
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هي الفرقة الناجية وقد علمنا بالتواتر ان الصحابة كانوا
مجمعين على خلافة ابي بكر ومن بعده وعلى القول بالقدر خيره وشره بقدر الله وقضائه وان القرآن
كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعلى الايمان
بالمتشابه واحوال البرزخ والحشر ورؤية الله تعالى وان المؤمن لا يخلد في النار [illegible] وعلى غسل الرجلين
والمسح على الخفين وعلى نسخ المتعة وعلى عدم ذكر الصحابة الا بخير الى اجتماعي وباقي فيكون الفرقة الناجية
من كان على صفة العقائد والاعمال ومعلوم ان الرافضة في طرف النقيض منهما كلها فليسوا الفرقة الناجية
قطعا الثاني ان قولهم بخلاف غيرهم من الفرق فانهم متقاربون في كلها الاصول بخلافهم لان التقارب في
الاصول والفروع اقرب الى الاجتماع وقد بين صلى الله عليه وسلم الفرقة الناجية وفسرها بالجماعة ومعلوم
ان من فارق الجماعة وخالفهم مخالفة كثيرة ليس في الجماعة في شيء فاذا ليست الامامية هي الناجية قطعا
الثالث ان قولهم ينبغي ان يكون الفرقة الناجية مخالفة لجميع الفرق مخالفة كثيرة قياس في مقابلة
بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه وهو باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على ان الناجية
هي التي تكون على ما كان هو صلى الله عليه وسلم واصحابه عليه فمن كان عليه في العقد والعمل فهو
الناجي الكامل ومن كان على بعضه كان الى النجاة قريبا فبقدر ما بعد وان من خالف ذلك كله
فهو عن النجاة بمعزل بل هو الى الهلاك اقرب منه الى النجاة بل هو الهالك قطعا اذ لا نجاة الا
في الاتباع الرابع ان قولهم لو لم تخالف سائر الفرق مخالفة كثيرة لم يتم الحكم بكونها الناجية الى جميع
لا وجه له لو الكلام وسفسطة في ذلك اذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يسكت عن البيان حتى يستنبط
بالقياس العقلي بل بينها بقوله هي التي على ما انا عليه واصحابي ولا شك ان بيان الدين موكول
اليه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فالناجية هي
التي تكون على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عليه وما كان عليه النبي واصحابه لا يتبلغ
الكتاب والسنة كثرت مخالفتها او قلت فان الاهوا لا شك انها متفاوتة في القرب والبعد
الى الكتاب والسنة فتخالفها البعيدة مخالفة كثيرة والقريبة مخالفة قليلة فكان الظاهر ان
يقول لا ستقر الرأي على ان المبتدعة لبيان الرسول هي الناجية او يقول لقد تتبعنا اصول

الفرق كلها فوجدنا اصول هذه الفرقة وفروعها موافقة لما كان عليه النبي واصحابه دون سائر الفرق
فتكون هي الناجية والحاصل ان يقول ذلك فان القول بانها التي تكون على ما كان النبي واصحابه [illegible]
اعتقاد ان الصحابة كانوا على الحق واعتقاد ذلك يهدم اساس مذهبهم ويجر الى القول بحقية
الخلفاء الثلاثة وقد مر انهم يقولون بارتداد الصحابة كلهم الا اربعة او ستة انفس ولا يمكن من هذا
اعتقاده لا يصح له التمسك بالكتاب والسنة الذين وصلا الينا بروايتهم وفهمنا ببيانهم بخلاف اهل
السنة القائلين ان الصحابة خير القرون وانهم افضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين وانهم على الحق
وانهم كلهم عدول وانهم يقتدى بهم فهذه الفرقة هي الحقيقة ان تكون الناجية دون التي ذهبت
عن اتباع الصحابة ناجية الخامس اذا كان مدار النجاة بزعمهم المخالفة على المخالفة يلزم ان يخرجوا من
الدين راسا لانهم كلما رأوا اهل السنة فعلوا شيئا موافقا للسنة تركه هؤلاء واذا تركوا شيئا كذلك فعلوه
هؤلاء فخرجوا من الدين راسا وذلك هو الضلال المبين والهلاك باليقين السادس ان الطوسي منجم كان
منتشبا بالفلسفة ولم يكن له في السنة ولا في الكتاب اثر يعتد به من رواية او دراية وابن المطهر الذي هو تلميذه
اخس منه حالا فانى لهما ان يبحثا عن الفرقة الناجية ولو كان لهما حياء لاستحييا ان يكونا من الباحثين عما
ليس بشأنهما ولكانا اتبعا [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم الموكول اليهم البيان من الله الذي ارسله بالهدى ودين
الحق والناس تبع دونهما عنده ولم يتجاوزاه فمن يكون راس ماله الفلسفة والنجوم انى له ان يهجم على
الحقائق الشرعية هذا الهجوم فانه بعيد من نجم الدين وشهب الرجوم كما اشار اليه الامام ناصر الدين البيضاوي
في سورة الملك ان المراد بالشياطين في قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين المنجمون حيث قال وقيل
معناه رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون انتهى السابع قد مر ان هذا الافتراق انما هو بسبب
الاعتقاد دون العمل وان هؤلاء قد وافقوا اهل السنة في القول ببقاء الروح وفي عصمة الانبياء عن
من الصغائر وليسوا في اكثر امور البرزخ ككون القبر وعذابه والحساب والميزان والصراط والحوض
والشفاعة وانقطاع عذاب الكبيرة وكون الجنة والنار مخلوقتين موجودتين وكذلك وافقوا
المعتزلة في القول بالقدر وخلق الافعال وخلق القرآن ونفي الرؤية ووجوب اللطف والحسن والقبح
العقليين وهكذا فلم يخالفوا جميع الفرق مخالفة كثيرة فلا يجوز ان يكون الفرقة الناجية على الاصل
الذي اصلوه من اشتراط كمال المخالفة مع جميع الفرق حكاية لطيفة قد صح ان النصير الطوسي
المنجم هذا الذي البحث معه انه لما مرض مرضه الذي مات فيه واشتد عليه سكرات الموت حوالم وقد في
غرغرته ووقت الغرغرة من عنده ثم مات ومات عند ذلك فذكر ذلك للعلامة القطب الشيرازي

وبلوه عن سبعة ذلك فقالوا ان العذرات التي اكلها في بجوته تخرج الآن من حلقه وكان الامر كذلك

الغزالي في هذه المسئلة وقوله ينبغي خلافة للخلفاء وقوله يكفر محاربي علي وشتمه مما تقيم الاعذار لك

علمه الله بعلمه حكاية اخرى اخبرنا الاستاذ العلامة محمد شريف بن يوسف الصديقي

الكوراني عن والده يوسف بن محمود بن كمال الدين انه كان بجهة انه يقرأ على ميرزا ابراهيم الهمداني

قال فتعدى مرة سباب بسب الصحابة فسد ميرزا ابراهيم اذنيه وقال اللهم انك تعلم اني اكره

هذا وابرأ منه متبريا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف يسب اصحاب النبي ص

كيف يسب طايفة فيهم مثل حجة الاسلام الغزالي واضرابه واما نحن فمن لنا الا النصير

الطوسي النصير وهو رجل منجم وكيف يقتدى بالمنجم نعوذ بالله وسياتي ان شاء الله تعالى

البحث معه في آخر هذه الرسالة في بحث القدر بعون الله تعالى حكاية ذكر الاصل

ان الشاه الذي كان هو في زمانه كان رافضيا سبابا مرض فظنوا انه مسموم فصبوا في حلقه

نجاسة الكلب فمات وهو في حلقه قال فنادتني اختي وكانت من اهل السنة الخلف الشارة و

قالت وصي الى ان لا ادع غسله وان يعفر بالتراب فقلت ما السبب قالت ان فيه تنجس

بالنجاسة الكلبية وان الامر كتب وكتب واخبرتني الجني فقلنا الحمد لله انه ختم له بسب الصحابة الا

بالنجاسة الكلبية هذا اعظم كرامة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الشاه اماما في زعمهم

وامام اهل السنة في نفس الامر وباب مدينة العلم عليا كرم الله وجهه قد جعل الشيعة اضل

ومنه الفرق فلا تكون الفرقة الناجية قطعا فقد روى ابن ابي عاصم في السنة ثنا اسيد بن عاصم ثنا عامر

ابن ابراهيم عن يعقوب عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه

قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة وانتم على ثلاث وسبعين

فرقة وان من اضلها واخبثها من يتشيع او الشيعة ورجاله كلهم ثقات وهذا وان كان

موقوفا لكنه ليس للرأي فيه مدخل فهو في حكم المرفوع واذا جعل سيدنا علي رضي الله عنه انهم اضل

الفرق فلا يجوز ان يكونوا الفرقة الناجية وبالله التوفيق ومن هفواتهم العظيمة وزلاتهم القبيحة قولهم

بالرجعة والمراد بها رجوع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واهل بيته احيا قبل يوم القيمة ويخرجون

لاجل الانتقام من الذين اخذوا الخلافة من علي رضي الله عنه ومن اعانهم على ذلك يعتقد ذلك اجلاء مشائخهم

ومنهم رئيسهم ابو جعفر محمد بن بابويه القمي في عقايده في مبحث الايمان ويجب الايمان بالرجعة

فانهم عليهم الصلوة والسلام قالوا من لم يؤمن برجعتنا فليس منا واليه ذهب جميع علمائهم او الا

ان النبي صلى الله عليه وسلم وعليا كرم الله وجهه والائمة الاثني عشر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
يحيون في آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتل الدجال ويحيى كل من اعدائهم
وقتلة الائمة لا اجمال فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم الخلفاء جميعا والقتلة قصاصا ثم يموتون
ثم يبعثون يوم القيمة وقد بالغ مرتضاهم وقولهم غيرهم تقضي في المسائل الناصرية في هذه الاكاذيب
الفاحشة تعالى ويصلبون الظالمين ويريد بالظالمين خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وائمة الظلم
هو نفسه دونهم قال فيبتداونه بصلب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما على شجرة فزرق كل من يقول ان تلك
الشجرة رطبة فتجف تلك الشجرة بعد ان صلبا عليها فيضل بذلك خلق كثير من اهل الحق ويقولون
ظلموا ما جفت الشجرة ومن قال ان الشجرة كونها يابسة فتخضر بعد الصلب ويهتدي بذلك جم غفير
من محبيهما ثم قال فان قيل اولا يحذرون في احيائهم من ان يتوبوا فيجب على الله قبول توبتهم فيجب عليه
حينئذ ترك تعذيبهم قلنا انما يجب على الله قبول التوبة قبل الموتة الاولى لا بعدها فرضنا حجة
دائما لكن لا يجوزان ينفعوا للتوبة ولا تخطر هذه التوبة في خواطرهم انتهى اقول هذه الشناعة
قد فشت فيهم في هذه الازمنة فانه جاء لاشي اهل البلاد وتبراء الباقين على السنة ممن وردوا
الحرمين اجمعوا انهم كتبوا في ذلك رسائل واظهروها وذكروا فيها ان تلك الشجرة المصلوب عليها
تعلقوا انها مطول حتى يراها اهل المشرق والمغرب وان الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين الف سنة
وقيل مائة وعشرين الف سنة لكل امام فما ثم عشر اثنا عشر الف سنة وقال بعضهم ان لكل امام اثني عشر
الف سنة الا المهدي فان له ثمانين الف سنة ثم يرجع آدم عليه الصلوة والسلام ثم شيث ثم
ادريس ثم نوح ثم بقية الانبياء وهكذا الى ان ينتهي الى المهدي وان الامر دوري وان الدنيا تجبر
فانيتروان الاخرى غير آتية في خرافات امثال ذلك وانه دليلهم على ذلك قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ومعلوم ان الائمة قتلوا وظلموا ولم ينصروا في
الحيوة الدنيا فلا بد من احيائهم لينصروا وفي هذا كفر وضلال من وجوه الاول انه خلاف الضروري
من الدين من انه لا حشر قبل يوم القيمة وان الله تعالى كما توعد الكفار والظلمة انما توعد بيوم
القيمة وخلاف الايات والاحاديث المتواترة المصرحة بانه لا رجوع الى الدنيا قبل يوم القيمة
قال الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون روى ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم عن بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم عدول قال اذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال

ارجعون التوبة واعمل صالحا فيقال قد عمرت ما كنت معمرا الحديث وروى عبد بن حميد
وابن جرير عن مجاهد ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال حجاب بين الميت والرجوع
الى الدنيا وروى عبد بن حميد عن قتادة قال اهل القبور في برزخ ما بين الدنيا والاخرة
هم فيه الى يوم يبعثون وروى ابن ابي حاتم عن ابي صخر قال البرزخ المقابر لا هم فيهم مقيمون الى يوم
يبعثون وروى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وسمويه في فوائده
عن ابي امامة رضي الله عنه انه شهد جنازة فلما دفن الميت قال برزخ الى يوم يبعثون
لهذه الاية وهذه الاحاديث مصرحة بانه لا رجوع للميت الى الدنيا وان الاموات يقيمون
في قبورهم الى يوم يبعثون وروى الحاكم وصححه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يا جابر ان الله احيا اباك فقال له تمن فقال اتمنى ان ترجعني الى الدنيا فاقاتل في
سبيلك فاقتل مرة اخرى قال اني قضيت انهم لا يرجعون وفي رواية سبق في على بدل اني قضيت
وفي رواية الطبراني يا جابر الا ابشرك بشارة من الله ورسوله ان الله احيا اباك وعمك
فعرض عليهما وسالهما ان يردهما الى الدنيا فقال لابيهما قضيت في الكتاب انهم اليها لا يرجعون
وفي رواية الحاكم الصحيحة قال انه سبق مني انهم لا يرجعون فهذه الروايات صريحة في ان
اي من ضروريات الدين التي اشتمل عليها علم الخاص والعام
الاموات لا يرجعون الى الدنيا الثاني
الايمان بان الحساب والثواب والعقاب والتناصر والانتصاص وجزاها كلها موخرة الى يوم القيمة
قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الاية ثم
نوعين
ما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة والاية السابقة حجة عليهم لا لهم لان الله تعالى جعل النصر
دنيوي واخروي حيث قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
وقد قال ابن مالك وغيره من النحاة والواو للتقسيم اجود من او كما في قوله الكلمة اسم وفعل وحرف فالمعنى في الاية ننصرهم
اما في الدنيا واما في الاخرة فالمقصود ان حقهم لا يضيع فان نصرهم في الدنيا فازوا بالنصر والاجر وان نصرهم
يونس
في الاخرة فازوا بالاجر والنصر قال تعالى واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم
لما ان ننتقم منهم في حياتك فنري ذلك او نتوفينك قبل الانتقام منهم فلا يفوت ذلك لانهم
الينا مرجعهم لا الى غيرنا فننتقم منهم اذا رجعوا الينا فعلم انه لا يتحتم النصر في الدنيا دائما ابدا وتارة
وتارة سلمنا انه لا بد من النصر في الدنيا لكن لا يلزم ان يكون في حيوة المنصور قال تعالى فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا قال المفسرون يجوز ان يرجع الضمير في انه الى المقتول لانه كان منصورا

لانه تعالى اذا اخذ قاتله بعد قتله فقد نصره الا ترى انه قد صح ان الله يقتل بكل نبي سبعين الفا وقد اخذ
بدم يحيى سبعين الفا من بني اسرائيل حيث سلط عليهم بخت نصر فقد روى عبد الرزاق ان عبد الله بن
سلام كان يدخل على محاصري عثمان رضي الله عنه فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم
لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمد عنكم ابدا وما قتل نبي قط
الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمس وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا اقول ومحمل ذلك
اذا قتله المسلمون واجتمعوا عليه فلا يرد قتل سيدنا عمر لان قاتله كافر ولا قتل سيدنا علي رضي الله عنه
لانه قتل واحد مع انه قد اخذ ثاره بيده قبل موته قال العلماء وقد اخذ الله بدم عثمان وبدم الحسين
دم الانبياء فقتل بعد قتل عثمان سبعون الفا واكثر وكذلك بعد قتل الحسين فهو في تاريخ الخلفاء وغيره
وعلى هذا فقد نصر الله الائمة في الدنيا قبل يوم القيمة وصدق الوعد ولا يحتاج الى احيائهم ثم اماتتهم
ثانيا واذاقتهم الم نزع الروح مرتين والله اعلم واما رواية ابن بابويه عن الائمة فمن افترائه وزعمه فان
كان صادقا فليبين لنا سنده لننظر فيه الثالث ان الله تعالى وعد النصر رسله اجمعين وكافة المؤمنين كما
قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا فتخصيص النبي والائمة مبالغ الحشر والنصر دون سائر الانبياء كهرون
وزكريا ويحيى وسبعين في الغارات والحروب من المؤمنين واول من مات ولم يؤخذ حقه في الدنيا
هابيل ابن ادم ترجيح بلا مرجح وان عممتم فيحتاج ان تقولوا بحشر عام قبل يوم الحشر ولم يقل به احد من اهل
الاسلام والكفر الا من يقول بالتناسخ والدهرية الرابع ان الحد الذي يجب فيه القتل انما مخصوص لا يتعداها
كقتل النفس ورجم الزاني المحصن وقطع الطريق وترك الصلوة في قول وسب النبي صلى الله عليه
وسلم وكاتيان البهيمة في قول واللواطة في قول وسب الصحابة في قول ولم يصدر من الخلفاء
الثلاثة من تلك الامور شيء فما معنى قتلهما حدا فان قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بعد
الاحياء بشرع اخر قلنا فكيف يرجع حكم تلك الشرع الجديد الى ما قبل الموت وقد تقولوا ان الحجة الثانية
لا تفيد صحة التوبة فكيف افادت صحة الحد والقصاص حتى اتيتم قتلوا حدا او قصاصا الخامس
قولهم لا يقبل الله توبتهم اولا يوفقهم للتوبة مناقض لاصلهم الباطل ان اللطف والتوفيق واجب
على الله وانه تعالى لطف بالكافر كما لطف بالمؤمن على حد سواء ولانه ما فعل بهما من اللطف ما كان في قدرته
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا السادس في احياء النبي صلى الله عليه وسلم والائمة اذاقة الموت ومرارة نزع
الروح وسكرات الموت مرتين ومعلوم ان الموت بالسيف هو اشد من الموت على الفراش فقد ورد ان الشهيد
لا يحس الم الموت الا كمس قرصة النمل وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرض موته لا اله الا الله

ان للموت لسكرات فغاية هذا الاحياء ان الخلفا يموتون بالسيف فلا يحسون الم الموت والتعب
والايمة يموتون في سكرات الموت على الفراش فللخلفا اربح ولا اقل ان يكونوا سواء فانهم احيوا سواء
واميتوا سواء السابع قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل البرزخ لا يريدون الرجوع الى الدنيا كما
لا يريد الولد الرجوع الى بطن امه وان نسبة سعة البرزخ الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى الرحم ومعلوم
ان النبي صلى الله عليه وسلم والايمة قد لقوا ربهم وتنعموا بنعيم الجنة والخلفا ايضا في البرزخ وعلى زعمهم
الفاسد انهم في العذاب وضيق القبر فردهم الى الدنيا قطع نعيم هؤلاء وعذاب هؤلاء ففي الحقيقة
يكون الخلفا اربح من النبي والايمة لان انقطاع النعيم اشد من انقطاع العذاب بل لا نسبة لان
انقطاع النعيم عذاب وانقطاع العذاب نعيم الثامن ان القصاص والحدود ضمانا لتكفير الذنوب
كان لعلي رضي الله عنه حين فرغ من صفين وقف على قتلى اصحابه فترحم عليهم ثم وقف على قتلى اصحاب
معاوية فترحم عليهم بمثل ما ترحم على اصحابه قالوا تامر بقتلهم ثم ترحم عليهم قال نعم ان السيف سوف
كفارة لذنوبهم وفي الحديث السيف محاء الذنوب فاذا اقتصوا منهم وجب على الله تعالى ان يصلحهم
يغفر لهم والا لكان قتلهم ظلما وعبثا واذا غفر لهم كان ورودهم الى القيمة وما عليهم ذنب اولى لهم
من ورودهم واما الايمة فكان اجرهم مدخرا لهم فلما اقتصوا استوفوا اجورهم فعادوا الى القيمة
ما لهم اجور فاستوى الفريقان التاسع ان الثابت المقرر في الاحاديث الصحيحة ان عمر الدنيا منذ
خلق الله ادم الى يوم القيمة سبعة الاف سنة وان يوم القيمة طوله مقدار خمسين الف سنة
قال تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وورد في الحديث كذلك فهذا الحشر الذي مدته
خمسون الف سنة او مائة وعشرون الف سنة ان كان قبل الحشر العام لزم ان يكون عمر الدنيا
سبعة وخمسين الف سنة وهو تكذيب للاحاديث الصحيحة وان كان هو الحشر العام فلا حشر
خاصا قبل يوم القيمة فبطل قولهم بالرجعة العاشر لا يخلو اما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
عهد بالخلافة الى علي ام لا فان كان عهد وكتمه علي فلا يخلو اما ان يكون كتمانه لامر الرسول
بذلك او تقية فان كتم تقية وبايع ابا بكر ثم عمر ثم عثمان تقية فهو الباقي على نفسه حتى به
عزمهم بكتمانه اولا ثم بعد ثمرات ثانيا فينبغي ان يكون المستحق للحد هو دونهم وهم وقد
اعاذه الله من ذلك وان كتم لامر الرسول بذلك فاما ان يكون الرسول امره بذلك لامر الله
فلا مخالفة منهم حينئذ لانهم لم يخالفوا امر الله تعالى وامره بذلك من دون امر الله تعزيرا لهم
واتباعا لهم في الذنب ولا يليق ذلك بالنبي لوجهين احدهما انه ليس له ان يفعل بغير

امر الله الثاني ليس له ان يخبر اقرب اصحابه اليه ويوقعهم في امر عظيم يوجب اخراجهم من دينهم
كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فكيف يكون له ان يغش هذا الغش العظيم نعوذ بالله من
اعتقاد ذلك اللهم انا نبرا اليك من هذه الاكاذيب والزعم والبهتان واما ان
يكون النبي عهد اليه واظهره على ما زعمهم على خلقه ولم يقبلوا فيه مع انه كلام لم
يذكره احد من المسلمين ولم ينقله احد من اهل التواريخ الا ما كان من حديث الغدير وغيره
وقد مر انه ليس في شي منها ذكر العهد انه يلزم ان يكون علي كذب في خلافته وكرسي ملكه
وبين الجم الغفير من شيعته حيث سالوه عن العهد فقال لم يعهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الينا لكن رايا رايناه من عند انفسنا الى غير ذلك من الاحاديث التي تقدمت
كرم الله وجهه معصوم عن الكذب بزعمكم ومحفوظ على قولنا فلا يجوز ان يكذب وان
قلتم كذب خالفتم اصلكم ولزمكم ان الكاذب لا يستحق الامامة ومن لا يستحق شيئا اذا
ذلك الشي من غيره لا يكون الا اخذا له ظالما فلا يستحق الخلافة فيكون قد ظلما وانتصب على
الدست ولا تقدرون ان تقولوا لم يقل ذلك لانه متواتر عنه وانكار التواتر مكابرة
وخروج عن العقل واما ان لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى احد ويكون عهد الى غيره
وهذا هو الواقع وصدق علي كرم الله وجهه وهو الصادق ولم يثبت ظلم من الخلفا الذين
ياخذوا الحق مثقال حبة خردل كما قال ابو بكر واذا لم يظلموه لم يستوجبوا لعنا ولا رجع
الى اقامة القيامة قبل وقتها الحادي عشر روى ابن ابي عاصم في كتاب السنة
ثنا ابو سعيد الاشج بن ابي غنية ثنا ابي عن ابي اسحق الشيباني عن القاسم بن عوف الشيباني
قال قال لي علي بن حسين جاني رجل من اهل البصرة فقال ما جئت حاجا ولا معتمرا قال
قلت فما جاء بك قال جئت اسالك متى يبعث علي قال قلت يبعث يوم القيمة
وهمه نفسه فهذا امام ائمة اهل البيت الامام زين العابدين قد رد على معتقد الرجعة
على اشد الرد حيث قال وهمه نفسه يعني متى يكون هم نفسه كيف يصح منه
الانتقام من غيره كما يعتقده هولاء الجهال فظهر ان هولاء جاوا ظلما وزورا
الصحابة قوما بورا وما زادوا اتباعهم واصحابهم الا غرورا مع ان هولا لم يجيبوا
الى وقت هذا الحشر الذي يدعونه بل صاروا الشيعة ببغضهم للصحابة يصورون كل سنة
من عرق محرم صور الخلفا الثلاثة ومعاوية ويزيد وحجاج عن خيد فروه هبا او يبعونها

بالسب واللعن … اليوم العاشر من محرم ويظهرون انواع المنكرات من الزنا وشرب الخمر و
والرقص … آلات الملاهي وقراءة مقتل الحسين على ما نذروه ويصورون صورة الحسين ويعبدونه
… ويضعونها في النعوش ويأتون باطفال ونساء مكشفات الرؤوس ملطخات الوجوه
بالسخام باكيات ناعيات قائلات واويلاه واحسيناه والاطفال كذلك يوهمون
العوام انه يزيد هكذا فعل باهل بيت الحسين حتى اذا كان اليوم العاشر القوا الصور
ورموها في الخندق ودفنوا الحسن والحسين كانهم اخذوا بثارهما وقتلوا اعداءهما ثم يبرزون
في جمع الدراهم ليعلم الخاص والعام ان هذا لم يكن حبا في الحسين ولا اسفا على قتله وقتل اهل
بيته بل طمعا في الدنيا وجمع الدراهم وانما جعلوا اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة
لمطلوبهم لينالوا ما هم وصل محبوبهم وبعضهم يتوسل بذلك الى المعاصي من الزنا واللهو
وشرب الخمر وآلات الملاهي وبعضهم يتوسل بذلك الى التنزه والتفرج وبالجملة
فانهم يصرفون تلك الايام الشريفة الى ركوب غضب الله ولعنته نسأل الله العفو
والعافية وان يحشرنا مع حزبه يوم القيامة وبالله التوفيق فصل ثم اقول قال العلامة
عبد الجبار الهمداني في كتابه المسمى بالتثبيت الذي الفه في دلائل النبوة كان بين ابي بكر
وعمر وعلي وبني هاشم مع اخوة الاسلام فضل مودة وصداقة يمدح بعضهم
بعضا ويثني بعضهم بعضا ويتصاهرون ويرى بعضهم بعضا اهلا للامامة والخلافة
وينصح بعضهم بعضا الا ترى انهم بايعوا ابا بكر وصلوا خلفه وغزوا معه ونفذوا
وصيته بعده في عمر فاجتمعوا كلهم في طاعته ونفذوا وصايا عمر بعد موته وصلوا خلف صهيب
ورجعوا الى عبد الرحمن بن عوف كما وصى وغزا امير المؤمنين علي مع ابي بكر الى اهل الردة والذب
الفتنة ولما هم ابو بكر بالخروج عن المدينة والمسير الى اهل الردة اخذ امير المؤمنين علي بعنان فرسه
وقال له اقول لك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك وارجع الى مكانك
ومتعنا بنفسك وانا اقول لك انفذ جيشك وارجع الى المدينة فانك ان هلكت لم يكن للاسلام
بعدك نظام فقبل رأيه ورجع وقد غزا غير واحد من بني هاشم مع عمر وفي غزواته هلك
الفضل بن العباس بن عبد المطلب بالشام في طاعون عمواس في خلافة عمر وقد خرج العباس بن عبد
المطلب معه الى الشام وغيره من بني هاشم وخلف علي امير المؤمنين على المدينة في خرجاته الى الشام
فانه خرج اليها اربع مرات فدخلها في بعضها وفي بعضها لم يدخل وخلفه ايضا على المدينة في حجه

الجسر مهران واشار عليه حين تكاتبت الاعاجم باخراج المسلمين من بلادهم بخروج [illegible]
ويجلس ويرسل العساكر فقبل رايه وروح الجيوش واقام عليهما اشار عليه علي وكلهم [illegible]
وشرح ذلك يطول وقد اشار عليه العباس ونصح له بما هو مذكور معروف عند العلماء [illegible]
اشارا جميعا على عثمان وكذلك غيرهما من بني هاشم وكم قد غزا الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
وعبد الله بن عباس وغيرهم من بني هاشم مع امراء عثمان الى خراسان وغيرها وكم كان عمر
يقول على المنبر اقضانا علي ويقول لا تكون نازلة لا يشهدها علي بن ابي طالب او فيعلاه النهتا با لوم
وتولاه فكانه يقضي ويفتي واستسقى بالعباس والحق الحسن والحسين في العطا باهل بدر ولما
دون الدواوين كتبوا اسمه في اول الديوان فقال لهم لا نعلم هذا فقالوا الى اسامينا امير المؤمنين
فقال ابدؤوا وابطو بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم وبني زهرة وضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله
وادخل عليا في الشورى وتعجب على كرم الله وجهه على ابنته ام كلثوم وامها فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان له منها الاولاد زيد بن عمر ورقية بنت عمر وقبل ذلك فقد تزوج بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق اسماء بنت عميس الخثعمية وكانت تحمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
محل بنت الاخوات وتخصه وبناته وتكون في بيوته وكانت من المهاجرات مرتين الى ارض
الحبشة ثم الى المدينة وكانت قبل ذلك امراة جعفر بن ابي طالب اخي علي رضي الله عنهما فكان له منها
غير واحد من الاولاد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر كافل بني هاشم وهي جا ابناء معهم فربى
اولاد جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وكفلهم واولادهم منهم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
واخواه عون ومحمد وكان عبد الله بن جعفر يذكر من بر ابي بكر بهم وعهد اقضر وتاديبه لهم ما
يطول شرحه وكذلك ربي علي محمد بن ابي بكر من اسماء حتى خلف عليها بعد ابي بكر فرباه
في حجره وزوجه كما مر وكان لعلي في اولاده من يسمى ابا بكر وعمر وعثمان فكان يسمي الرجل اولاده
باسماء احبابه وائمته وسادته واسلافه وقد كان للحسين رضي الله عنه ولد قتل اسمه
ابو بكر قتل معه بكربلاء وكان لعلي بن الحسين ولد يسمى عمر وقد كان في اولادهم مثل هذا
كثير وشرح ما كان بينهم من المودة والمحبة والصداقة ومواساة بعضهم بعضا ومدح
بعضهم لبعض يطول وللعلماء في ذلك كتب مفردة مجلدة انت تجدها اذا طلبتها
ولكن طال العهد وغلب الجهل فظن من لا علم له انهم كانوا متباعدين متباغضين وله
الذي كان بينهم من العداوة والبغضاء اشد مما كان بينهم وبين معاوية وولده ويزيد ومروان

ابن الحكم وولده مكان [illegible] المنافقين ومن خيب منهجهما لان عيسى بن مريم عليه السلام كان عدوا
لموسى ومن [illegible] وداود وسليمان وللبغضا بحكم الله تعالى حال بينه وتلجيته آثار واعلام
الانتهاك معاوية بن ابي سفيان وآل مروان لما ابغضوهم وعادوهم ما ذكروهم في
الامامة ولا رجعوا اليهم في القضا والفتوى بل لعنوهم وحاربوهم وقتلوهم وذموا الملا
بذلك وكذا فعل بنوا هاشم من ولد العباس وولد ابي طالب ببني امية وقد قالت الرافضة
انما صنع ابو بكر وعمر هذا ببني هاشم حيلة وخديعة وليخرجوهم من الرياسة فعلا
من الحيلة والخديعة ان لا يدخلوهم في الشورى ولا ينبهوا عليهم في الرياسة
الى الله بجاههم ومكانتهم ولا يشهدوا لهم بالجنة ولا يشيروا اليهم
الانزحات معاويه لما عاداهم ما جعلهم اهلا للخلافة ولا ذكرهم ولا استشارهم ولا
استفتاهم ولا استقضاهم ولا شهد لهم بالجنة بل كانت سيرته فيهم ما علم الناس
ولا فرق بينه من ادعى هذا ومن ادعى ان مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله واصحابه
انما كان على طريق المداراة والخديعة او ادعى ان ما كان من معاوية الى بني هاشم انما
كان على طريق الرافة والرحمة والشفقة لا العداوة وبعد فلما جنابي بكر وعمر
على قولكم الى مداراة الناس وخديعتهم في بني هاشم وعندكم ان الناس قد علموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد استخلف عليا ونص عليه وعرفها الكافة انه الحجة على العالم ثم ان ابا بكر
دعاهم الى خلاف ذلك فاجابوه باسرهم على قول بعضكم وهم الكاملية وعلى قول الهشامية
اجابوه الا ثلاثة نفر كانوا مغلوبين ودعاهم هو وعمر بعده وعثمان بعدهما الى تغيير
القرآن والشريعة من الطهارة والاذان والصلوة ومواقيتها والصيام ومواقيته والمواريث
والمناكح والطلاق والعتاق الى غير ذلك فاجابوهم اليه وما سمع الناس بأعجب من
امر هولاء القوم في دعواهم على ابي بكر وعمر وعثمان انهم انما نكبوا بني هاشم من العباس
وعلي وغيرهما وشهدوا لهم بالجنة وادخلوهم في الشورى وقدموهم في القضا والفتوى
مالرياسة للبغض منهم والحيلة عليهم وهو كذا لان اختيار ابي بكر وعمر وعثمان ملوك
العرب والعجم بالدخول في دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخالهم في حيز ملة الشهادة
بعبادة الله واقامة شرايعه وموالاة اوليائه ومجاهدة اعدائه انما فعلوا ذلك عداوة
له صلى الله عليه وسلم وللبغض منه وللحيلة عليه ولاخراجه من الرياسة والنبوة والامانة

ذكره وكل امرهم عجيب وخروج عما يعقل وفيهم وقولهم انما ادخل علياً في الشورى
وقال يصلح للرياسة وللخلافة ليخرجه في نص النبي صلى الله عليه وسلم واستخلافه له
قد امتحى على قولكم ما جابه الناس الى محوه فما بالهم فما حاجته الى ادخاله في الشورى
محبته لهم ان ينبههم على فضله ولو اراد ان يخرجه من الرياسة لما ادخله في الشورى وقد
قال انه يصلح للخلافة والرياسة والشورى انما وضعها عمر ليطلب الناس من يصلح في بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقيام بامر امته عليه الصلوة والسلام وليرجعوا الى رضاهم
فيمن يصلح لذلك في دينه وشريعته فلو كان هنالك منصوص عليه [illegible]
[illegible] لما ادخله عمر في الشورى والرياسة ان كان يريد ان يميت ذلك على ما زعموا
وهل [illegible] يظنه عاقل وهو كقوله انما استسقى عمر بالعباس واستشفع به الى الله تعالى ليبين كونه
ليخرجه من الفضل والرياسة ومن استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم له ونصه عليه كما قالت
الراوندية فان الراوندية من شيعة بني العباس تدعي ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس وعلى
فاستخلفه وجعله وليث مقامه وان الخلافة بعده لولده الى يوم القيمة كما تدعي الرافضة ذلك
في امير المؤمنين علي رضي الله عنه وبعد فان كان الذي صنعه عمر في الشورى حيلة على امير المؤمنين
علي ليخرجه من الرياسة فلم دخل علي فيه ولم قبله ولم صلى خلف صهيب ولم رجع الى عبد الرحمن [illegible]
كيف شعرتم انتم بهذا وخفي على امير المؤمنين علي رضي الله عنه [illegible] من رجال قريش ودهاتها
فان قالوا فعل هذا خوفا وتقية فقد بينا ان سلطان هولاء الخلفاء الاربعة ما كانت سلطانا
يخاف [illegible] لو كان عبدا او ذميا وكشفنا ذلك من غير وجه واعلم ان الكلام اذا انتهى
الى مثل هذا فليس الا السكوت فان شرع الشروح والمجادلة في الامر المكشوف عنا وادخال الله
فيما يغمض ويخفى فارجع رحمك الله الى ما كان بين ابي بكر وعمر وعلي وبني هاشم وتولي بعضهم
في بعض وصنيع بعضهم ببعض تجدهم اولياء واخوانا واصدقا واعوانا وقد تقدم لك في صدر هذا
الكتاب ان ابا بكر وعمر وتلك الجماعة من المهاجرين والانصار كانوا احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله يحبهم ويحبونه ويوجب على الناس محبتهم ويفرض عليهم مودتهم كما فرض عليهم
وكان يوجب اليهم من اباهم وابنايهم ما تنهم ويحبون من احبه ويبغضون من ابغضه
وان العلم بذلك مثل العلم بخبوته فارجع اليه [illegible] ان اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافعاله ووصاياه وعهوده تشهد بانه ما عهد الى رجل بعينه وان الامر في الخلافة بعده

معا صحابه ليختاروا من يرونه والخلفاء بعده يجوز عليهم الخطأ والزلل الا تسمع
قوله صلى الله عليه وسلم انفذوا جيش اسامة وقوله لا تتركوا بعدي في جزيرة العرب
دينا ولا تجمعوا فيها دينين وقوله استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا
لكم فخذوا سيوفكم على عواتقكم فابيدوا خضراءهم والا فكونوا اشقياء حراثين تمشون
خلف اذناب البقر وتأكلون من كد ايديكم واطيعوهم ما اطاعوا الله ورسوله فاذا
عصوا الله ورسوله فلا طاعة لهم عليكم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقوله هذا
الامر في قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا واذا قسموا اقسطوا فاذا ما هم لم
يفعلوا فانه لم يفعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منهم
صرف ولا عدل ومثل هذا من اقواله كثيرة ويعلم هذا من دينه كما يعلم من دينه
ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وان البينة على المدعي واليمين على من انكر والنفقة على الزوج
دون المرأة وما اشبه ذلك من شريعته وهذه الوصايا منه انما هي لاصحابه
وخاصته فمن اشكل عليه بعد هذا انه ما نص على رجل بعينه وان الخلفاء بعده يجوز ان
يقع منهم الخطأ وانه ليس فيهم من يؤمن منه ذلك فقد اشكل عليه الواضح من شريعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلي سيرته والمكشوف من شريعته ووصاياه فان قيل كيف
اشكل هذا على هؤلاء القوم قيل ليس يعرف هذا بكمال العقل وان كان ماضيا وانما
يعرف بكثرة السماع وحسن الاصغاء والتأمل وجودة التحصيل الا ترى ان من هؤلاء
من يقول ان في القرآن زيادة ومنهم من يقول ان فيه نقصانا ومنهم من يقول للطهارة
والصلوة والصيام وسائر الشريعة باطن يخالف ما عليه من الفقهاء والعامة والى
هذا يذهب اهل التناسخ وقوم من الصوفية وفيما ذكرناه اتم بيان انتهى كلام القاضي عبد
الجبار ملخصا وهو في غاية الحسن وهو حجة على الرافضة لانه امامهم في الاعتزال يعني القول
بالقدر ونسأل الله الحق في هذا الفصل واتباعه وماذا بعد الحق الا الضلال وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصل ولنذكر نبذة من كلام
الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه تكميلا للمرام فنقول روى الحافظ
عبد الغني المقدسي في كتاب بيان اعتقاد الشافعي بسنده الى الامام الشافعي رضي الله عنه
قال القول في السنة التي انا عليها ورأيت اصحابنا عليها اهل الحديث الذين رأيتهم واخذت

عنهم مثل سفيان بن عيينة ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وأومن بجميع ما جاءت به الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين واعتقد بقلبي
على ما ظهر من لساني ولا اشك في ايماني ولا اكفر احدا من اهل التوحيد بذنبهم وان عملوا
بالكبائر واكلهم الى الله عز وجل والرضا بقضا الله تعالى وقدره وانفاذ خيره وشره جميعا
وهما مخلوقان مقدوران على العباد من شا الله ان يكفر كفر ومن شا الله ان يومن آمن
ولم يرض الله عز وجل الشر ولم يأمر به ولم يحبه بل امر بالطاعة واحبها ورضيها ولا انزل المحسن
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة باحسانه ولا المسيء باساءته النار وخلق الجنة على اهله
وكل ميسر لما خلق الله عز وجل كما جاء في الحديث واعرف حق السلف الذين اختارهم الله عز وجل
لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم والاخذ بفضائلهم وامسك عما جرى بينهم صغيرهم وكبيرهم ولم اماحك
اشهد بالزور من الرافضة ومن شر الخليقة واقدم ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم
هم الخلفا الائمة الراشدون واعتقد بقلبي ولساني على ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق
والكلام في اللفظ والوقف بدعة والايمان قول وعمل يزيد وينقص وأومن بالروية كما جاء
في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمعنا الله عز وجل يقول كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون دل على انهم في حال الرضا غير محجوبين ينظرون اليه لا يضامون في رويته يعني
لا يشكون ففي الآية دلالة على ان اولياءه يرونه على صفته والشفاعة لاهل الكبائر من امته
صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل ينزل الى سما الدنيا كيف شا بلا كيف والمسح على الخفين
في الحضر والسفر والجهاد مع كل بر وفاجر وصلوة العيدين والجمعة الى يوم القيمة والبيع و
الشرا على حكم الكتاب والسنة والدعا للائمة المسلمين بالصلاح ولا يخرج عليهم بالسيف والايمان
بهذا كله بعذاب القبر والايمان بالحوض والشفاعة وخروج الدجال حق وسوال منكر ونكير
حق والايمان بهذا كله حق فمن ترك من هذا شيئا فهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وبسنده الى الامام الشافعي انه قال في وصيته في [illegible] اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده [illegible] أومن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وان الله يبعث من في القبور وان

والجنة حق وان النار حق وان عذاب القبر والميزان حق والحساب والصراط حق وان الله
عز وجل يجزي العباد باعمالهم عليه احيى وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله واشهد
ان الايمان قول وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص وان القرآن كلام الله غير مخلوق وان الله
تبارك وتعالى في الآخرة ينظر اليه المؤمنون عيانا وجهارا ويسمعون كلامه وانه فوق العرش
اي كما يليق به من غير كيف وان القدر خيره وشره من الله عز وجل ولا يكون الا ما اراده الله
عز وجل وقضاه وقدره وان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم اجمعين وانولاهم واستغفر لهم ولاهل الجمل وصفين القاتلين والمقتولين
تلك دماء طهر الله يدي منها فلا اريد ان اخلط لساني فيها ولجميع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسمع والطاعة لاولي الامر ما داموا يصلون والولاة لا يخرج عليهم بالسيف
والخلافة في قريش وان قليل ما اسكر كثيره خمر والمتعة حرام واوصي بتقوى الله عز وجل
ولزوم السنة والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وترك البدع والاهواء
واجتنابها فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فانها وصية الله في الاولين و
الآخرين فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاتقوا الله ما استطعتم
انتهت الوصية المباركة وفيها علم السنة واعتقاد الحق فليعملن بها مريد المستقيم وكان الشيخ في ••
كتاب الاعتقاد عنه من طرق انه كان يقول افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وفي لفظ ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي المصطفين وروى عن
الثوري عنه انه قال ما اختلف الصحابة والتابعون في تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على
جميع الصحابة وانما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان ونحن لا نخطئ ولا نجهل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعلوا فصل الكلام ووصل الكلام اعلم ان الذي مضى
من اول الكتاب الى هنا بيان عقائد الخبائث معتقداتهم وقد مر بيان ما هو كفر وما هو غير كفر
بتفصيلها ومرت الحجج القاطعة لما هي عليه الساطعة في تبطيلها والتعقيب بعد
هنا بيان خبائثهم العملية وذكر الادلة ببطلانها على الوجه الانور بعد لقد الاوفر واذا
تاملتها وجدتها اخبث من المسك الاذفر ومن العبير والعنبر فاصغ سمعك لما يتلى عليك
واحضر قلبك لما يلقى اليك فاقول وبالله التوفيق وبه الحول والقوة ومن خبائثهم
البدعة الشنيعة تفردهم في الاذان والاقامة وفي التشهد بعد الشهادتين واشهد

ان عليا ولي الله وهذه بدعة قبيحة وخزية وفضيحة لم ترد في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع ولا
القياس ولا في قول احد من ائمة اهل البيت وليست من اصول مذهبهم ولا مذكورة في
شيء من كتبهم المعتبرة وانما احدثها هؤلاء الخذلة الشامية الرافضة فقد نقل الحلي في تحريره
ان كلمات الاذان ثمانية عشر فصلا التكبير اربع مرات وكل واحد من الشهادة بالتوحيد
والرسالة ثم الدعاء الى الصلوة ثم الفلاح ثم الى خير العمل ثم التكبير ثم التهليل مرتان مرتان
والاقامة كذلك الا التكبير في اولها فتسقط مرتان منه والتهليل يسقط مرة في آخرها
ويزيد قد قامت الصلوة مرتين انتهى فهذا هو نص محقق مذهبهم ليس من اذانهم
ولا اقامتهم اشهد ان عليا ولي الله وقد علم ان الاذان يبطل بالتكلم في اثنائه ولا سيما اذا
طال الفصل بسبب مد الصوت به مرتين وهذه الهفوة زيادة لا يحتاج اليه فلم
يتركها احد من المسلمين غير هؤلاء الشامية فقاتلهم الله كيف غيروا اظهر شعائر الاسلام
نادوا على المنائر ببدعتهم بين الخاص والعام واشركوا عليا رضي الله عنه مع الله ورسوله عليه
الصلوة والسلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يهلك فيك طائفتان محب مفرط و
مبغض مفرط وقال صلى الله عليه وسلم مثلك مثل عيسى بن مريم احبته النصارى حتى جعلوه الها
وابغضه اليهود حتى لو لقيته شتمه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وورد مثله مرفوعا
عن علي كرم الله وجهه غير ما حديث ذكرناها في الاشاعة ومن هفواتهم تجويزهم الجمع
بين الصلاتين والعشائين من غير عذر وهذا ايضا من الشنائع القبيحة فانه خلاف الاجماع
وخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقل قط ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمع بغير عذر ولا انه امر احدا بذلك بل انما جمع لعذر كالسفر او المطر او النسك او الخوف
وامر به جماعة اما المرض وحيض استحاضة او عذر من الاعذار المجوزة لترك الجمعة والجماعة
وقد دل على هذا المعنى حديث النسائي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر جمع بين
الصلاتين والناس في الجمع بين الصلاتين اصناف فمنهم من لم يجوزه الا بعرفات ومزدلفة
وهو ابو حنيفة وجمع من اهل الكوفة وغيرها ومنهم من جوز بالسفر والمطر فقط وهو مالك
وجمع من الفقهاء ومنهم من زاد المرض ايضا وهو الشافعي في قول وجمع من الفقهاء ومنهم
من زاد بكل عذر يجوز به ترك الجمعة والجماعة وهو احمد وجمع من الفقهاء والمحدثين ومنهم
من زاد فجوز بكل عذر ولو خفيفا دون هذا وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

وطايفة من الزيدية وجمع من اصحاب الشافعي وقد بينا خلل كل بادلته ثم بيان
ذلك في كتابنا الذي الفناه في الجمع سميناه غاية الاعذار لذي الاعذار لمن ايثار الاولوية بمثله
ولله الحمد فراجعه ان ظفرت به فانه مفرد في فنه واما جوازه بغير عذر الصلاة جمع وقتي الظهر
والعصر مشتركا بينهما وكذلك وقتي المغرب فهو قول لم يقل به غير هولاء الجهلة ولا يجوز في
دين الله فقد روى الترمذي في جامعه من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد اتى بابا من
ابواب الكبائر وقد ورد ان من اشراط الساعة تاخير الصلوة عن اوقاتها وقد اقترن بين
من اقوال اهل الحجاز الجمع بين الصلاتين بغير عذر والمتعة والغنا واتيان النساء في ادبارهن
والصرف ومن اقوال اهل العراق النبيذ وتاخير العصر الى ظل اربعة امثال والفرار من
الزحف وانه لا جمعة الا في سبعة امصار والاكل بعد الفجر في رمضان فهو ان من فعل
بهذه المذكورات فهو من شر العباد وقد علمت ان هولاء الجهلة قد جمعوا بين ما لك ذلك وجمعوا
بين الاعتقادات الفاسدة وبين عداوة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه
الطاهرات امهات المومنين وبين سب الخلفا الراشدين وبين ما سنذكره من هفواتهم
الشنيعة كالجمع بين المراة وعمتها وخالتها وكالنكاح بلا بينة ولا ولي وكاباحة الجواري بين
للوطي وغير ذلك فلا شك انهم شر العباد وانهم اهل الفسق والفساد طهر الله منهم ساير
البلاد وسلط عليهم جنود الاكراد السالكين سبيل الرشاد انه سبحانه مجيب [illegible]
فائدة اخبرني من له اطلاع على مذهبهم ان سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين
طول الدهر مع اختيارهم التاخير فيهما هو انهم ينتظرون خروج المهدي على زعمهم امامهم الثا
المنتظر الغايب المختفي في السرداب ليقتدوا به فيوخرون الظهر والعصر الى قريب غروب
الشمس فاذا ايسوا من الامام واصفرت الشمس وصارت بين قرني الشيطان نفروا عند ذلك يومهم
كنقر الديك فصلوا الصلاتين من غير خشوع ولا طمانينة فرادى من غير جماعة وجمعوا الى
خايفين خاسرين نسال الله العافية ومن هفواتهم منعهم الجمعة والجماعة لاشتراطهم
كون الامام معصوما وايجابهم على الله عدم اخلاء الزمان من امام معصوم وحصر المعصومين
في اثني عشر فلما راوا ان الاثني عشر قد ماتوا والزمان طال والعالم منقضي وانتقض اصلهم الذي اصلوه
وجعلوه اساس مذهبهم التجاوا الى الوقاحة وقلة الحيا والمكابرة في المحسوس فقالوا الامام
المعصوم موجود وانه مختف وانه طال عمره الى اخر الدهر وانه لا يجوز الجمعة الا خلفه

فصار ذلك سببا لترك الجمعة والجماعة وكانوا في اوائل الامر لا يتصرفون في اموال الغائب
وينتظرون بذلك ظهور الامام ثم انه لما طال عليهم الامد وقست قلوبهم واختاروا
الاموال قالوا ان الامام انما يوبيا الاموال لشيعته وانه راض ان ياكل شيعته اموال[ه]
فتصرفوا في الاموال وامسكوا عن التوقف وقالوا لا يجوز التصرف في رقيق الامام فلا وطء
جواريه فلما طال عليهم الامد قالوا ان الامام راض لشيعته ان يطئوا جواريه فوطئوا
الامام وكشفوا برقع الحياء فيما بينهم كما فعلوا ذلك بناء على رضى الامام بزعمهم كانوا اقاموا الجمعة
والجماعة ايضا بناء على رضى الامام اذ رضى الامام بصلوة الجمعة والجماعة لشيعته اولى
واحق من رضاه بوطء جواريه ونهب اموال[ه] فقاتلهم الله اني يوفكون وقبحهم الله وقبح
وافل حياهم ومن العجيب انهم لا يرضون خلافة الشيخين مع كونهما من قريش ولا خلافة
عثمان وبني امية مع كونهم اقرب نسبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما ولا خلافة بني
العباس مع كونهم اقرب نسبا من بني امية ولا خلافة ما عدا الاثني عشر مع كونهم علويين
فاطميين وحصروا الامامة في الاثني عشر الاعز ثم عمدوا الى رجل اجمع اهل الانساب على انه
ليس له في الشرف والسيادة في النسب عرق وانه ليس من قريش فضلا عن ان يكون من
بني هاشم فضلا عن ان يكون من بني عبد المطلب فضلا عن ان يكون من بني ابي طالب فضلا
فضلا عن ان يكون من بني علي فضلا عن ان يكون من بني فاطمة وهو الشيخ الكامل الواصل صفي الدين
ابو الفتح اسحاق بن امين الدين جبريل بن صالح بن قطب الدين بن ابي بكر بن صلاح الدين رشيد
ابن حافظ الدين محمد بن فيروز السنجاني الاردبيلي خدم نحو سبعين شيخا منهم الشيخ ركن الدين
والشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي ومنهم الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلاني وبه تخرج ثم استخلفه
وتعجبه الجنيد وكثر اتباعه ومريدوه وكان سنيا صوفيا شافعي المذهب توفي باردبيل ثاني عشر محرم
الحرام عام خمسة وثلاثين وسبعمائة ودفن في داره ذكر ذلك في كتاب روضات الجنان ويروى
انه كان يسمع من صلبه نباح الكلاب فسئل عن ذلك فقال وكان امر الله قدرا مقدورا انه قد علم
انه يخرج من صلبه من يسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبوا له نسبا منكرا وجعلوا اولاده
اشرافا ائمة ولقد ظفرت بما ركبوا لهم من النسب نراقيه على انحاء شتى ووجدت فيها الاوهام
متباينة لا تتفق لا في العدد ولا في الاسامي وما ذاك الا لان كل شخص ركب لهم نسبا على
حسب ما لهوا وانه ليس لهم نسب ثابت في نفس الامر وملكوهم على تقسيم ثم ابا[ئ]هم

تباح

الخمر والزنا وقتل الانفس ونهب الاموال وسائر المنكرات حتى انهم اباحوا لهم ان يجمعوا
المسلمين من سائر اقطار بلادهم ويفترشوهن بغير نكاح وان يأتوا بالمزوجات فيفجروا
بهن في بيوتهن وازواجهن راضون بذلك والناس راضون بذلك حتى انهم اذا ابتلي
احد ملوكهم بواحدة قالوا دخل في فرجها النور فتباركت فيتسابقون عليها يأتونها للتبرك
كل الحبيا فتقطعه منها حتى انها تنزع ثيابها الفاخرة وتلبس ثوبا خلقا قبل ان يخرج
منها الملك خيفة ان يهجموا عليها ويشقوا عليها الثياب الفاخرة وان امراء دولتهم اذا
بلغت عندهم بنت او بنات جهزوهن باحسن الجهاز وبعثوا بهن اليه وكتبوا اليه ان هذه
جاريتك او هولاء جواريك بنات عبدك فلان وانها قد بلغت او انهن قد بلغن فان
كان للملك بها او بهن حاجة فهي او فهن بين يديه فيطأ من شاء منهن ويهب من شاء
منهن ويعدون ذلك فيما بينهم فخرا حيث ان الملك وطئ بناتهم حتى انه اذا ردهن
او بعضهن ولم يرد بهن صار عارا عليهم وعوارا ويرون ان دينهم قد نقص نعوذ بالله
من غضب الله اخبرني جمع من الثقات ان شاههم عباس الاول الذي اخذ بغداد
واخرجه منها الغازي المرحوم السلطان مراد كان يجمع من بنات المسلمين الوفا ويخلطهن جميعا على
بستان ابرد واسع ويجردهن من الثياب ويامرهن ان يحبين على ايديهن ويضعن ايديهن على
الارض ويامر بحمير محلولة فيجري على ايديهن وفروجهن فكل من اصاب [illegible] فرجها
ومن لم يلصق بها الملامسة فرجها او بلكها وصفا له قبلها امسكها فاتخذها [illegible] وهبها
شاء وهذه البدعة الشنيعة التي للغزاة على جميع البنات كل سنة من سائر البلاد باقية
فيهم الى يوم القيمة فلا يجلس ملوكهم الا مع النساء ولا يكونون الا معهن وانهم اذا ارادوا
الفجور بنساء اليهود والنصارى امروا بالرجال فاخرجوا من بيت النساء وحدهن فيدخلون
بهن ما اقاموا اسبوعا او اقل او اكثر يفجرون بمن شاوا ثم خرجوا ودخل اليهود والنصارى
الى بيوتهم فيا ليت شعري حين يفترون على ابي بكر وعمر بانهما ظلما وهم كاذبون فيستحقون
بل يوجبون سبهما لهذه الكذبة وبظلم واحد في زعمهم الباطل سب الدهر فكيف
رضوا لهذه الانواع من الظلم والدما والاموال والاعراض ومن المعاصي والفسوق
والفجور ولم يسبوا ملوكهم ولم يجوزوا لعنهم بل اوجبوا الدعا وبذل الطاعة لهم
فباي وجه يتعبدون وباي وجه يلقون الله رب السموات والارض وكيف يرضوا

ان يهلكوهم قاتلهم واعراضهم واموالهم واتباعهم حتى اشتهر ان علماءهم يقولون
لا حساب عليهم يوم القيمة فيما فعلوا من هذه المعاصي والمنكرات وان عقيدتهم لا
ياتيها خلل ولا نقص وانها باقية لهم ابدية الا لعنة الله على الظالمين والكاذبين
الباغضين لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصاره وخلفائه واصهاره
اللهم انا نبرأ اليك من ضلال هؤلاء لقد حق فيهم قول عاملهم بما النبي في
كتابه فانه وحلوا حيث يقول ابن عدالت نشكند از بيخ چنيز جون وضوي محكم بي بيخ تميز
ان وضو محكم تراز سنگ مراست ٠٠ ابن وضو نبود سد اسكندرا مست ٠٠
ومن هفواتهم تجويزهم الزنا باسم المتعة وجعلهم اياها خيرا من سبعين نكاحا دائما
حتى انهم يامرون العوام ان يطلقوا نساءهم ويا خذوهن بالمتعة لانها عندهم اكثر ثوابا
وقد جوز لهم شيخهم الغالي علي بن عبد العالي ان يتمتع اثنا عشر نفسا في ليلة واحدة بامراة
واحدة واذا جاءت بولد منهم اقرعوا فمن خرجت قرعته كان الولد له في الاصل فسالت
علماءهم فقالوا قواعد المذهب تعطي هذا وذكر حيلة اقول تركت ذكرها مخافة ان
يفعل بها بعض المتعة وما اشبه هذه المسالة بجهمي نزت على اتان او كلاب نزت على
كلبة فجاءت الاتان او الكلبة بولد فيقال يقرع بين تلك الحمير او الكلاب فمن خرجت قرعته
الحق الولد به اللهم انا نبرا اليك من شناعة هذا العار وقباحة هذا العوار لم اقول قد
عظم البلاء في هذا الزمان فصار الان المراة الواحدة تزني بعشرين رجلا في يوم وليلة
وتقول انها متمتعة وتعوق سوق الزنا حتى ان نساء ارباب الاعراض من غير تهمة اذا امتنع
ازواجهن دخلن على نفسهن من يرغب بهن ويقلن كما جاز لكم كذلك يجوز لنا وان
اسواقا عديدة مهياة للمتعة ترتفع فيها النساء ولهن قوادون بمنزلة النخاسين ياتون
بالرجال الى النساء او بالنساء الى الرجال فيختارون ما يرضون ويعينون اجرة الزنا ويا خذون
بايديهن ويذهبون لهن الى لعنة الله وغضبه فاذا خرجن من عندهم وقفن لاخرين
هكذا اخبرني ثقة كل اناس دخلوا بلادهم وان جماعة نحو خمسة او اقل او اكثر ياتون
الى امراة واحدة فتقول لهم من الصبح الى الضحى في متعة هذا ومنه الى الظهر لهذا ومنه
الى العصر لهذا ومنه الى المغرب لهذا ومنه الى العشاء لهذا ومنه الى نصف الليل لهذا
وان المراة الواحدة تتمتع بخمسة لا يدري هذا عن هذا حتى انه وقع مرة ان ثلاثة رجال

انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالله التوفيق

اجتمعوا للغسل في حمام واحد فسال بعضهم بعضا فاذا الثلاثة قد زنوا في تلك الليلة بامراة واحدة
ولا يدري بعضهم عن بعض وقد تواتر انه يجتمع بحيدراباد من بلاد الهند اثني عشر الف امراة فما فوقها
للزنا بهن على اسم المتعة وفي اصفهان ما يقرب من ذلك بل ربما يزيد وان علوفة العسكر
عليهن اخبرني بذلك الثقة فلعنة الله عليهم وعلى يزيد ولا يمضي يوم الا وسوقهن تزداد
نفاقا واهل تلك السوق يزدادون اثما ونفاقا ولا يراعون في ذلك من شروط المتعة
اللازمة على مذهبهم من مهر وصيغة ومدة واستبراء وغير ذلك شيئا حسيبهم الله الحاكم
فاشتهرت بل تواتر شرعا انه صلى الله عليه وسلم حرم المتعة الى يوم القيامة في حجة الوداع
وممن روى حرمتها امير المؤمنين ويعسوب المسلمين علي كرم الله وجهه كما في صحيح
البخاري وغيره وانه قال لابن عباس رضي الله عنه حين كان ذا العلاقة يبيحها انك تائه
يا ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة ولحوم الحمر الاهلية فرجع ابن عباس
عن القول باباحتها كما سياتي فهذا امامهم علي بن ابي طالب بدعواهم وحاشاه فانه
بري منهم قد بين لهم ان المتعة حرام وان المسح على الخفين جائز وان غسل الرجلين في
الوضوء واجب وان ابا بكر وعمر خير منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد اليه
عهدا وان محاربيه وسابيه ليسوا بكفرة وان حبه وبغض الشيخين لا يجتمع في قلب مؤمن
ولا بغضه وحبهما الى غير ذلك مما مر ومما سياتي فيا ليت شعري بمن اقتدى هؤلاء الانكد
ان هذه المتعة مصداق ما ورد في الاحاديث الصحيحة ان من امارات الساعة
ان الناس في اخر الزمان يكونون كلهم اولاد زنا وان المراة تنكح وتجامع في قارعة الطريق
يقوم عنها واحد ويأتيها آخر وانهم يتسافدون في الطرق تسافد الحمير وان امثلهم
ذلك اليوم من يقول لو تنحيت عن الطريق وليكن فيهم كابي بكر وعمر فيكم الى غير ذلك
من الاشراط كما ذكرناه في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم اعلم ان هؤلاء الاغبياء يزعمون
ان المتعة مباحة بالنص ويعنون بالنص قوله تعالى في سورة النساء فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن الآية وهذا جهل منهم فان ما قبل الآية من قوله حرمت عليكم
امهاتكم الى اخر الآيات وما بعدها وهو قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات المؤمنات الآية كله في حكم النكاح الدائم والمراد بالاستمتاع الذكر

لهن وبقوله فآتوهن اجورهن تمام المهر يعني من دخلتم بها منهن فآتوهن تمام صداقهن
واما من لم يدخل بها فقد ذكر في سورة البقرة ان لها نصف ما فرض لها نعم وردت قراءة
شاذة عن ابن عباس رضي الله عنهما فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وحملها على نكاح الوقت
وهو اعم من المتعة فليس كل نكاح موقت متعة فانه قد يكون بولي وشهود وتفتقر وعدة وارث
وغير ذلك من امور النكاح بخلاف المتعة في جميع ذلك كما سيأتي منفصلة واذا علمت ذلك علمت
بطلان ادعائهم النسخ وانما ثبت جواز المتعة في اوائل الهجرة بالاحاديث في الاسفار ثم بعد
ذلك نسخت وثبت تحريمها تحريما جازما تابعا تاما مؤبدا الى يوم القيمة وقد بلغت الاحاديث
في تحريمها حد التواتر المعنوي عند المحدثين كما سيأتي ان شاء الله تعالى فمن اباحها بعد هذا
التحريم المؤبد فهو ان لم يكن كافرا فهو مبتدع فاسق ضال يجب زجره والتنكيل به بحيث
يرتدع به غيره ويشرع به من خلفه لعلهم يتذكرون ذكر الاحاديث روى البخاري
ومسلم في صحيحيهما عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن نكاح المتعة وروينا ايضا في صحيحيهما عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم اباح المتعة ثلاثا ثم حرمها وروى مسلم في صحيحه من حديث الربيع بن سبرة عن ابيه
سبرة نحو ذلك وقال البخاري بلغني عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه منسوخ
وروى ابن ماجه في سننه باسناد صحيح ان عمر رضي الله عنه خطب فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها والله لا اعلم احدا تمتع وهو محصن الا رجمته
بالحجارة وروى الطبراني في الاوسط عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال اتى ابن عمر فقيل
له ان ابن عباس يأمر بنكاح المتعة فقال معاذ الله ما اظن ابن عباس يفعل هذا فقيل
بلى قال وهل كان ابن عباس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا غلاما صغيرا ثم قال
ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا مسافحين قال الحافظ ابن حجر اسناده قوي
روى الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال هدم المتعة الطلاق والعدة والميراث
اسناده حسن وقد رجع ابن عباس عن القول باباحتها رواه البخاري في صحيحه ورواه
الاسمعيلي في صحيحه المستخرج على صحيح البخاري وروى ابو داود الطيالسي في مسنده
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس قد اكثر الناس في المتعة وقال فيها الشعراء
قال وقد قال فيها الشاعر قلت نعم قال فكرهها ونهى عنها وروى عنه الخطابي بمثله

ذكره

وروى البيهقي من طريق ابن شهاب الزهري قال ما مات ابن عباس حتى رجع عن هذه الفتيا
ابو عوانة في صحيحه ايضا وروى الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال كانت المتعة
في اول الاسلام حتى نزلت هذه الاية حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية فنسخها المتعة وتصديقها
من القرآن الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وما سوى هذا الفرج فهو حرام اقول في
هذا الحديث دليل واضح على فقه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لانه استدل بقوله والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون فحصر الحل في نوعين فرج الزوجة والمملوكة والمتمتع بها
ليست بواحدة منهما ففرجها حرام وذلك لان الزوجة ترث ولها النفقة وتعتد والمتعة
لا ترث ولا نفقة لها ولا بد في فراقها من طلاق بخلاف المتعة فانها لا ترث ولا نفقة لها
ولا تعتد وانما تستبرئ بحيضة ولا تتوقف فرقتها على الطلاق بل اذا انقضت المدة فليس
عليها سبيل فيعتد بقول الحافظ ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن المتعة
اسفاح هي ام نكاح قال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال المتعة قلت هل لها حيضة
قال نعم قلت يتوارثان قال لا قال ابن جرير قلت هل لها عدة قال نعم عدتها حيضة
وروى ابن جرير عن السدي انه قال هذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط الى اجل مسمى
فاذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه بريئة وعليها ان تستبرئ ما في
رحمها بحيضة وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد منهما صاحبه واذا لم تكن زوجة
وليست مملوكة كانت وراء ذلك المذكور من الفرجين فكان المتمتع بها مبتغيا ما
متجاوزا للحل الى الحرم فانظر واما اوضح هذا الاستدلال لله دره رضي الله عنه وكان من
هذا اخذ القاضي يحيى بن اكثم ما قال للمامون حين ذهب في بعض اسفاره بحل المتعة
فبلغ ذلك يحيى فاتى مغاضبا فقال عيناه محمرة فدخل المجلس وهو يقول متعتان كانتا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واثا احرمهما وما انت يا احول حتى تحرم ما احل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الرافضة اوحوا اليه ان عمر قال متعتان احلهما رسول الله وانا احرمهما فنسبوه
المامون حكاية عن عمر ثم خاطبه بقوله وما انت يا احول وهو هذا الحديث مشهور
عند الروافض وهو كذب على عمر وهو منه بريء ولفظ عمر يا من من رواية ابن ماجة
فجلس يحيى بن اكثم حزينا فقال له المامون ما بالك اصبحت حزينا فقال يا امير المؤمنين

حكاية ابن اكثم

مصيبته تعتت في الدين قال وما هي قال نودي بحل الزنا فغضب المامون وقال الله
ذنا قال نعم قال التزوج تمامات او لا فعلى بك وافعل فتا لنعم يا امير المومنين
قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاية انزوجة هي يا امير المومنين قال لا قال
املوكة هي قال لا قال فقد دخلت فيما وراء ذلك وقد روي الثقات ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو نهاه قال فرحم المومنون وامر ان ينادي الا ان المتعة حرام فكان لابن
لهذا منقبة في الاسلام رحمه الله تعالى وهذه الحكاية مشهورة عن يحيى بن اكثم القاضي والحاصل
ان المتعة التي ليست نكاحا ولا ملك يمين كانت مباحة اول الاسلام لكن في الاسفار لا في الحضر
كما سيأتي فاما لم يبح في الحضر اصلا ثم نسخت اباحتها وحرمت الى الابد وروي نسخها من الصحابة
جمع كثير منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال نسخ رمضان كل صوم ونسخت الزكوة كل
صدقة ونسخ المتعة الطلاق والعدة والميراث ونسخت الضحية كل ذبيحة رواه عبد
الرزاق وقدم حديثه الذي في البخاري وروى النحاس عنه انه قال لابن عباس انك رجل تايه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وكان هذا هو السبب لرجوع ابن عباس عن القول
باباحتها الى القول بانها منسوخة ومنهم عمر بن الخطاب وقدم حديثه ومنهم عبد الله
ابن عمر وقدم حديثه ايضا ومنهم عبد الله بن عباس وصح رجوعه لحديثه بل جاء بنسخها
وروى ابو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال نسخت المتعة يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن الى قوله فعدتهن
ثلاثة اشهر ومنهم سبرة بن معبد الجهني وقدم حديثه ومنهم سلمة بن الاكوع قال رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النسا عام اوطاس ثلاثة ايام ثم نهى عنها ومنهم عبد الله
ابن مسعود قال المتعة منسوخة نسخها الطلاق والصدقة والعدة والميراث ومنهم
ابو هريرة وقدم حديثه ومنهم جابر بن عبد الله وسياتي حديثه ومنهم ابو ثعلبة بن
عمرة الانصاري وغيرهم فهولاء كلهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وروى
نسخها من التابعين الحسن البصري وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهري
وسعيد بن جبير وغيرهم وبعد ان بينا نسخ المتعة وتحريمها هذا البيان الواضح علم
ان عليا رضي الله عنه قائل بتحريمها ونسخها وان ابن عباس رجع الى القول بنسخها
وتحريمها فمن وقف منهم على جلية الامر وامر على القول باباحتها فانما يقتدي بابن عباس

وحزبنا اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين آمين في ستة
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في تخريج العزيز حكى العبادي في طبقاته عن الشافعي رحمه الله تعالى انه
قال ليس في الإسلام شئ احل ثم حرم ثم احل ثم حرم الا المتعة وقال بعضهم نسخت مرتين
وقيل اكثر قال ويدل على ذلك اختلاف الروايات في وقت تحريمها فاذا صحت جميعها
فطريق الجمع بينها الحمل على التعدد قال والاجود في الجمع ما ذهب اليه جماعة من المحققين انها
لم تحل قط في حال الحضر والرفاهية بل في حال السفر والحاجة والاحاديث ظاهرة في
ذلك ويبين ذلك حديث ابن مسعود كنا نغزو وليس لنا نساء فرخص لنا ان ننكح المرأة
بالثوب الى اجل وهو حديث متفق عليه فعلى هذا كلما وردت التحريم في المواطن المتعددة
يحمل على ان المراد تحريمها في ذلك الوقت ان الحاجة انقضت ووقع التحريم على التأبيد في الوطن
فلا يكون في ذلك تحريم ابدي الا التحريم الذي وقع اخيرا في فتح مكة انتهى اقول لعل هذا
ملحظ ابن عباس في قوله ورجوعه عنها حيث جعلها كالميتة والدم فاباحها للمضطر فان رخصته
في السفر وروى الطيالسي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ما دريت
ما صنعت بفتياك سارت بها الركبان وقال فيها الشاعر وما قال الشاعر قلت قال اقول للشيخ لما طال مجلسه
يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس هل لك في رخصة الاطراف آنسة تكون مثواك
حتى مصدر الناس قال انا لله وانا اليه راجعون سبحان الله والله ما بهذا افتيت
ولا هذا اردت ولا احللت الا مثل ما احل الله الميتة والدم ولحم الخنزير فلما ثبت عنده
نسخها برواية علي وغيره رجع عن تلك الرخصة وحرمها فان قلت فلا يجوز ان
تكون تلك الرخصة في السفر باقية ويحمل النهي والتحريم على المقيم كما قاله الحافظ
قلت لا مرية في احدهما قال الخطابي هذه الرواية تدل على ان ابن عباس سلك
فيه مذهب القياس وشبهه بالمضطر الى الطعام الذي به قوام النفس وبعدمه يكون
التلف قال والفرق بين البابين واضح فان هذا من باب الشهوة ومصابرتها ممكنة
وقد تحسم مادتها بالصوم والعلاج فليس في حكم الضرورة قلت ولوجوب الاحتياط
في الفروج ولانه تترتب عليه غالبا اختلاط الانساب وضياعها لان تصاري
المسافر اذا رحل ويذهب ويترك ولده في دار الغربة والثابت انها وردت من طرق صحاح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها في فتح مكة وفي حجة الوداع الى الابد وما جرى

الى الابد لا يرجع حلالا ومن هنا قال ابن حزم وملحم الى الابد قد امنا نسخه وفي لفظ لمسلم في صحيحه
ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فقد
من قلعه بين الوجهين لم يحوان يحمل على الحرمة المقيدة وانها تحل للضرورة في الاسفار الله
اعلم فائدة اخرج الحافظ ابن حجر فيما جمع من الاحاديث في بيان وقت تحريمها
انها ستة الاول في عمرة القضا قال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن عمرو عن الحسن البصري
قال وشاهده ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث سبرة بن معبد الثاني خيبر وحديثه
متفق عليه عن علي رضي الله عنه ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة
يوم خيبر وقد وقع في مسند ابن وهب من حديث ابن عمر مثله واسناده قوي اخرجه
البيهقي وغيره الثالث عام الفتح رواه مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى يوم الفتح عن متعة النساء وفي لفظ امرنا بالمتعة عام الفتح حين
دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها وفي لفظ يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع
من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة الرابع يوم حنين رواه النسائي من حديث علي
والظاهر انه تصحيف من خيبر وقد وقع في رواية صحيحة لسلمة بن الاكوع ان ذلك كان عام
اوطاس قال السهيلي هي موافقة لرواية من روى عام الفتح فانهما كانا في عام واحد
الخامس غزوة تبوك رواه الحازمي من طريق عباد ابن كثير عن ابي عقيل عن جابر قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك حتى اذا كنا عند الثنية مما يلي الشام جاءتنا نسوة تمتعنا بهن يطفن
برحالنا فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاخبرناه فغضب وقام فينا خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ونهى عن المتعة فتوادعنا ولم نعد ولا نعود فيها ابدا فبها سميت يومئذ ثنية
الوداع وفي اسناده ضعف لكن عند ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة ما يشهد له واخرجه
البيهقي من الطريق المذكور بلفظ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فنزلنا
ثنية الوداع فذكره السادس حجة الوداع رواه ابو داود من طريق ربيع بن سبرة قال
اشهد على ابي انه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها في حجة الوداع انتهى كلام
الحافظ ابن حجر ملخصا اقول وكانه لاجل هذه الاحاديث قال من قال انها حرمت ثلاث
مرات ومن قال انها اكثر كما مر والحق الذي لا محيص عنه هو ما قال امام الائمة وناصر
السنة ابن عم النبي الامام المطلبي محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه انها ابيحت مرتين

وحرمت مرتين فقط لا زائد عليهما بيان ذلك انها ابيحت اول الاسلام كما مر عن ابن عباس
رضي الله عنهما في الغزوات كما مر عن ابن مسعود واستمرت اباحتها الى غزوة خيبر فحرمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خيبر عام سبع فهو عام عمرة القضا فصح اسناد تحريمها
الى عمرة القضا ولم يحرمها تحريما ابديا ثم اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام فتح
مكة وهو عام اوطاس وهو عام حنين بنونين ولم يخرج من مكة بعد حنين واوطاس
وغيرها حتى حرمها صلى الله عليه وسلم وليس المراد خروجه منها بعد الفتح لانه صلى الله
عليه وسلم كان يتردد لمكة بالاعتمار وغيره فالمعنى انه حرمها بعد تمام الفتوح
عند مفارقة مكة وارضها متوجها الى المدينة فحرمها حينئذ تحريما ابديا فالحكم بينهم
وكان بعضهم لم يبلغه فاستمروا على ظن اباحتها في السفر فلما توجه صلى الله عليه وسلم في عام
الى تبوك تمتع اولئك الذين لم يبلغهم التحريم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب
وقام فيهم خطيبا ولو كان اباحها في تبوك لما غضب ثم لما كان حجة الوداع وهي السنة
العاشرة ما اجتمع من اقطار الارض خلق لم يجتمعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاكد تحريمها
صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم كما اكد تحريم اشياء اخر ووصى باشياء اخر فهذا وجه الجمع بين الروايات
وانها لم تبح الا مرتين ثم حرمت مرتين مرة تحريما غير مؤبد ومرة تحريما مؤبدا فتمسك بهذا
فانه من سوانح الوقت والله اعلم قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان ذهن بعض الرواة انتقل من
فتح مكة الى حجة الوداع لان اكثر الروايات عن سبرة ان ذلك كان في الفتح قلت الصواب ما
قلناه فانه صلى الله عليه وسلم لما رآهم بعد فتح مكة ان بعضهم لم يبلغه النهي الذي وقع يوم الفتح
ولم يره نهي تحريم فتمتع بعد الفتح في تبوك اقتضى الحال ان يعيد تحريمها في ذلك الموطن العظيم
لا سيما عند اخر عمره واخر عهده بالدنيا فلا مانع من ان يروي سبرة النهيين جميعا كما انه
لا مانع ان عليا يروي النهي عنها يوم خيبر ويوم حنين وبه يندفع جعل بعضهم خيبر بالخاء
المعجمة والباء والراء تصحيفا عن حنين بالحاء المهملة وبنونين وبعضهم بالعكس وقيل فيه
تقديم وتاخير فقد حكى البيهقي ان سفيان ابن عيينة كان يقول قوله يوم خيبر يتعلق بالحمر
الاهلية لا بالمتعة قال وما قاله محتمل في روايته هذه يعني فيما رواه البخاري في كتاب
النكاح بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر واما
غيره فيصح ان الظرف متعلق بالمتعة فقد روى البخاري في كتاب المغازي في غزوة خيبر

وفي كتاب الذبائح من طريق مالك بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء وعن
لحوم الحمر الاهلية وهكذا اخرجه مسلم من رواية ابن عيينة ايضا وفي كتاب ترك الحيل من رواية
عبيد الله بن عمر عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة يوم خيبر وعن لحوم
الحمر الاهلية فالحاصل انه خيبر بمعجمة وموحدة وراء بعده حنين بمهملة ونونين فتاويله مما
ذكرناه ثم الجمع مشهور رتبه الحافظ ابن حجر في فتح الباري فنقل عن النووي انه جمع بما حاصله
نقل الصواب ان تحريمها واباحتها وقعا مرتين فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم
ابيحت عام الفتح وهو عام اوطاس لاتصالهما ثم حرمت تحريما مؤبدا قال ولا مانع من تكرير
الاباحة انتهى وقد اجتمعت بذلك الاحاديث وزال الاختلاف بينها وانتظم الكلام
وتحمد الختام وافضل الصلوة والسلام على نبينا سيد الانام وآله العظام وصحبه الكرام الى قيام
الساعة وساعة القيام فصل قال الحافظ ابو بكر الحازمي في كتابه في الناسخ والمنسوخ
ان هذا الحكم يعني المتعة كان مشروعا في صدر الاسلام وانما اباحه النبي صلى الله عليه وسلم
في اسفارهم ولم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اباحه لهم في بيوتهم ولهذا نهاهم عنه غير مرة
ثم اباحه لهم في اوقات مختلفة حتى حرمه عليهم في اخر ايامه وذلك في حجة الوداع
وكان تحريم تابيد لا تاقيت فلم يبق اليوم في ذلك خلاف بين فقهاء الامصار وائمة
الامة الا شيئا ذهب اليه بعض الشيعة ويروى ايضا عن ابن جريج جوازه قلت ذكر
الحافظ ابن حجر في تخريج العزيز ان ابا عوانة روى في صحيحه عن ابن جريج انه قال لهم بالبصرة
اشهدوا على اني قد رجعت عنها انتهى وقال ابن المنذر جاء عن الاوائل رخصة ولا اعلم
احدا يجيزها اليوم الا بعض الرافضة ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنته وقال القاضي عياض
ثم وقع الاجماع من جميع العلماء على تحريمها الا الروافض وقال ابن بطال العلماء على انه متى وقع الآن ابطل
سواء كان قبل الدخول ام بعده الا قول زفر فانه جعلها كالشروط الفاسدة ويرده قوله صلى
الله عليه وسلم فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها وقال الخطابي تحريمها بالاجماع الا عن
بعض الشيعة ولا يصح على قاعدتهم في الرجوع في المخالفات الى علي وآل بيته فقد صح عن
علي انها نسخت ونقل البيهقي عن جعفر بن محمد انه سئل عن المتعة فقال هي الزنا بعينه وقال
القرطبي ثم اجمع السلف والخلف على تحريمها الا من لا يلتفت اليه من الروافض وقال ابن
عبد البر ثم اتفق فقهاء الامصار على تحريمها والله اعلم ثم روى الحازمي احاديث النسخ عن

جماعة من الصحابة باسانيده منهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال وقد صح الحديث عن علي
في هذا الباب من غير وجه ورواه عنه الكوفيون من طرق وهو اشهر من ان تشكوا الخوض فيه
عمرو ومنهم سبرة الجهني وسلمة ابن الاكوع وابن عباس ثم له اسناده صحيح وجابر بن
عبدالله وغيرهم اي ممن ذكرناهم سابقا ثم روى بسنده ان عليا قال لابن عباس لما
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة قال فيوشك ان يكون سبب رجوع ابن
عباس قول علي رضي الله عنهما انتهى حاصله وروى الدارقطني من طريق الثوري تكلم علي
وابن عباس في متعة النساء فقال له علي انك امرؤ تائه ولمسلم من طريق جويرية عن مالك
بسنده انه سمع علي ابن ابي طالب يقول لفلان انك رجل تائه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر قال الحافظ ابن حجر والحكمة في جمع علي
بين الامرين لعل النهي عن المتعة ولحوم الحمر لان ابن عباس كان يرخص في الامرين معا
فرد عليه علي رضي الله عنه في الامرين معا انتهى فان قلت لم لا يجوز ان يحمل تابيد
الحرمة في الاحاديث السابقة على الاختيار ويكون حال السفر والضرورة على الاباحة
بطريق الرخصة قلت قد طرق سمعك غير مرة بنقل الحافظين الجليلين ابي بكر الحازمي
وابي الفضل ابن حجر العسقلاني ان اصل اباحتها كانت في الاسفار والضرورة وانها لم
تحل قط في الرفاهية ولا في حال الحضر وبعد تحريمها في خيبر لم تؤذن الا ثلاثة ايام لا زائد
بل ورد في البخاري من طريق ابن ابي ذئب قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال
ولا شك ان التحريم ورد على تلك الاباحة واذا كان التحريم واردا على تلك الاباحة كان
تابيد التحريم واردا على حال السفر والضرورة قطعا واما في الحضر والرفاهية وحال الاختيار
فلم تحل قط حتى يتوجه التحريم اليها ولا يجري هذا التاويل للرافضة لو تشبثوا به لانهم
يجوزونها ويبيحونها في حال الحضر والرفاهية وللتزوج ولمن لا ضرورة له بل ولحاجة
فالمتعة التي اجازوها وتوسعوا فيها لم ترد في الشرع اصلا فهو خلاف المعلوم من الدين
ضرورة فالله تعالى ينتقم منهم اشد الانتقام وما احسن قول بعضهم   بمذهب كه درست
وبملة كرتم   جماع متعة حلال فتما ز جمعة حرام   ومعناه بالعربية باي ملة
جماع المتعة حلت وحرمت صلوة الجمعة نسال الله العفو والعافية والنجاة من ضلالات

الفتن وان يميتنا على السنة آمين رب العالمين وبالله التوفيق أقول ومن هفوات العجم
العظيمة تجويزهم النكاح بلا ولي ولا شهود وهذا هو الزنا بعينه نعم قال ابن المطهر الحلي في كتاب
قواعد الاحكام في الفقه في كتاب النكاح واركانه ثلاثة الاول الصيغة الثاني المحل وهو كل امرأة يباح
العقد عليها الثالث العاقد وهو الزوج او وليه والمرأة او وليها ثم قال ولا يشترط في نكاح
الرشيدة الولي ولا يشترط الشهود في شيء من الانكحة ولو تواطآ على الكتمان لم يبطل فهذا نص
مذهبهم بنقل محققيهم وهذا باطل من وجوه الاول ما رواه ابن المنذر عن ابي جعفر الباقر انه
قال ان الولي في القرآن يقول الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن يعني لو لم يكن الولي شرطا
في النكاح لما احتيج الى نهيه عن العضل بل تنكح نفسها ولا يبالي الثاني ما رواه الدارقطني
والبيهقي وغيرهما من حديث الحسن عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا ب
ولي وشاهدي عدل ورواه الشافعي رحمه الله تعالى من وجه آخر عن الحسن مرسلا وقال
وهذا وان كان منقطعا فان اكثر اهل العلم يقولون به الثالث ما رواه احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم واطال في تصحيح طرقه عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه مرفوعا ومرسلا لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل قال الحاكم وقد صح [illegible] وفيه
عن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وام سلمة وزينب بنت جحش قال وفي الباب
عن علي انه قال لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل وعن ابن عباس وغيرهما ثم سرد تمام
ثلاثين صحابيا وقد جمع طرق هذا الحديث الدمياطي من المتأخرين قاله الحافظ ابن حجر في تخريج
العزيز الرابع ما رواه الشافعي واحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابو عوانة وابن حبان
في صحيحيهما والحاكم وقال الترمذي حديث حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما امرأة انكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فان دخل بها فلها
المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له وفي رواية لابي داود والطيالسي
عنها بلفظ لا نكاح الا بولي وايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها
ولي فالسلطان ولي من لا ولي له الخامس ما رواه ابن ماجه والدارقطني من طريق ابن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة المرأة ولا نفسها
فان الزانية التي تنكح نفسها وفي لفظ ان التي تنكح نفسها هي الزانية السادس ما رواه الشافعي
والدارقطني عن عكرمة ابن خالد قال جمعت الطريق ركبا فجعلت امرأة منهن ثيب امرها

قطني

عن رجل غير ولي فانكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح ورد نكاحها السابع وروى الدار
عن الشعبي قال ما كان احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اشد في النكاح بغير ولي من علي
رضي الله عنه لانه يضرب فيه اورد هذه الاحاديث الثلاثة الحافظ ابن تيمية في كتاب
المنتقى الثامن روى الشافعي والبيهقي من طريق ابن خثيم عن سعيد بن جبير عنه موقوفا لا
نكاح الا باذن ولي مرشد وشاهدي عدل ورواه البيهقي من طريق عن ابن خثيم بسنده
مرفوعا بلفظ لا نكاح الا باذن ولي مرشد او سلطان وقال المحفوظ الموقوف ثم رواه من [طريق]
الثوري عن ابن خثيم به ومن طريق عدي بن الفضل عن ابن خثيم بسنده مرفوعا لا نكاح
الا بولي وشاهدي عدل فان انكحها ولي مسخوط عليه فنكاحها باطل التاسع ما رواه البيهقي
عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا لا نكاح الا باربعة خاطب وولي وشاهدين العاشر ما رواه
الدارقطني عن عائشة بلفظ لا بد في النكاح من اربعة الولي والزوج والشاهدين وروى البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا قال ادنى ما يكون في النكاح اربعة الذي يزوج والذي
يتزوج وشاهدان ورواه ابن ابي شيبة بسنده عنه الحادي عشر ما رواه الترمذي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير بينة
قال الترمذي لم يرفعه غير عبد الاعلى وانه قد وقفه مرة والوقف اصح قال الحافظ ابن تيمية
وهذا لا يقدح لان عبد الاعلى ثقة فيقبل رفعه وزيادته انتهى وهو اشارة الى قاعدة
اصولية وهي ان الراوي اذا كان ثقة تقبل زيادته سواء زاد على نفسه او على غيره وان رفع
الحديث زيادة بالنسبة الى وقفه فيقبل الثاني عشر ما رواه مالك في الموطا عن ابي الزبير ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اتي بنكاح لم يشهد عليه الا رجل وامراة فقال هذا نكاح السر ولا
اجيزه ولو كنت تقدمت فيه لرجمته تنبيه هذه القضية عن عمر والتي تقدمت عنه
انما انها في زمن خلافته والمعلوم من حال عمر انه كان يستشير الصحابة ولاسيما عليا رضي الله
عنه فلو كان لم يخالف الصحابة لما كان يسكت عنه فهو بمنزلة الاجماع السكوتي وتقدم عن
الشعبي موافقة علي رضي الله عنه لعمر في عدم الولي فهنا بطريق الاولى لان عدم الولي قال
بغير هؤلاء بخلاف عدم الشهود فانه لم يقل به غيره فان قيل قد تقدم ان في القضية الاولى
قد جلد عمر وهنا لم يرجم ولم يجلد وهذا كان احق بذلك لانه اغلظ قلنا لعله تقدم في
القضية الاولى فجلد لكونهما بكرين واما القضية الثانية فقد صرح انه لم يتقدم فيها

فيكون العالم جاهلا والجاهل معذورا ولعله كان محصنا فانه هذا قال فلو كنت تعرضت
لرجمته الثالث عشر ما رواه احمد والحاكم وصححه عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلنوا النكاح ومعلوم ان النكاح الذي ليس فيه ولي ولا شهود
لا اعلان فيه واذ قد طرق سمعك ما سردنا عليك من الاحاديث فقد ظهر بطلان
مذهبهم في تجويزهم النكاح بغير ولي ولا شهود وبالله العون الملك المعبود واعلم ان الحكمة
في تحريم الشارع ذلك انه في نفسه فساد من وجوه الاول ان النساء ناقصات العقول و
ليس لهن علم بالمصالح الدينية ولا المصالح الدنيوية كما قال صلى الله عليه وسلم في حقهن انهن
ناقصات عقل ودين فاذا استقلت المراة بامرها ربما تزوجت من لا يصلح لدينها ولا
لدنياها فاذا احبت احدا تزوجته ولو فاسقا او غير كفو فجعل النظر الى الولي كي يختار لها
ما يصلح لدينها ويصونها عن التسرع ويرشدها الى دينها ويكفيها امور دنياها ويحسن
المعاشرة معها فلا تضيع دينها ولا دنياها الثاني ان النكاح اذا لم يكن فيه ولي ولا شهود فربما
تنازعا في مقدار المهر او في وقت النكاح او في شرط من شرط فيؤديا الى التخالف و
التحالف فربما حلف كل منهما ويؤدي الى ضياع الحقوق الثالث اذا جاز نكاح السر فربما
انقر الرجل بالنفقة فجحد النكاح من الفقر فضاعت نفقتها الرابع ربما جاءت بولد فيجحد
هو النكاح من فقره او من قلة ديانته فيؤدي ذلك الى رجم المراة وضياع النسب وضياع
المال الخامس ربما اشتهت من رجلا آخر واحبته وعشقته فحملها العشق او نظر الغير
على ان تجحد نكاح هذا وتزوج الاخر وربما فعلت بالاخر مثل ذلك ولا يقبل عليها قول
الزوج الا اقرارها ولا شهود له فينفتح ابواب الزنا السادس قد تكون المراة فاجرة فتعقد
نفسها بواحد وتشترط عليه ان ياتيها في يوم كذا فانها مشغولة في غير ذلك الوقت وتعقد
باخر في وقت آخر كما يقع ذلك كثيرا في متعتهم المشومة كما ذكرنا في ذكر فساد المتعة السابع قد
يغيب الزوج ولا يكون عندها نفقة فتاتي الى فاجر مثلها وتقول انها خلية عن الزوج فتزوج
نفسها وقد يكون الزوج لا يدري بذلك فتاتي بولد ولا يدري بانه الحق فيضيع نسبه ان قلنا شبهة
وان قلنا زنا فقد لحقت بزوجها ولد الزنا وكلا الامرين قبيح شنيع الثامن قد تكون المراة مطلقة
وهي في العدة فتاتي كل غريب لو الحرة لا يعرفها فتدعي انها انقضت عدتها ولا شاهد فيهما ولا ولي
فيتفقان بينهما على مهر فتزوجه نفسها فيتمان في الزنا جميعا وان جاءت بولد كان ولد الزنا ان

على ان الاغاه كان الولد من الزوج الاول المطلق فقد اختلط الانساب وان اعترف بالصدق
بعد ذلك لم يسمع منها لانها مناقضة لقولها الاول وان ادعت الجهل بتعيين العدة او بحل
وجوبها وامكن كون الولد منهما بان جاءت به لستة اشهر فان الحق بالاول ضاع نسب الثاني
مع انه يجوز ان يكون منه وهو شبهة يثبت بها النسب وان الحق بالثاني ضاع نسب
الاول مع انها كانت في عصمته والفراش كان له الثالث اذا تزوجها بغير بينة
وولي ثم جحد الزوج النكاح ثم جاء بعد الجحد وخطبها منها او من بيتها اظهارا للوثوق وتزوجها
وليس بينهما شهود حتى يقال هذه ربيبتك وحماتك فهذا اشبه الزنا والسفاح
بالله العاشر اذا تزوجا كذلك ولا شهود ولا ولي فمات احدهما فادعى
الاخر الارث ولم يصدقا الورثة ضاع ارثه الحادي عشر اذا تزوجا كذلك ثم رفعا
الى الحاكم لا يرى ذلك فامر برجمهما فقد تسببا لهلاك انفسهما وعرضا نفسهما للرزية
العظيمة والعار في الدنيا والنار في الاخرة على قول اكثر الائمة بل كلهم الا هولاء
الخلفة الثاني عشر ان مثل هذا النكاح موضع تهمة وريبة لان الامر الحسن الجميل
الموافق للشريعة المطهرة لا يخفى ولا يكتم بل يظهر ويعلن به وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم اتقوا مواضع التهم ولما كان معتكفا وزارته ام المؤمنين صفية بنت حيي
فلما رجعت وقف صلى الله عليه وسلم ليوصلها الى بيتها فمر رجل من الانصار فقال له
صلى الله عليه وسلم على رسلك انها صفية بنت حيي فقال الانصاري معاذ الله يا رسول الله
ان اظن برسول الله الا خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى
الدم الثالث عشر قد تحمل المراة فتحبل فاذا احست بالحبل مجت نفسها سرا بلا بينة ولا
ولي اما بالزاني او بغيره لتلحق به ذلك الولد وتورثه منه وتجعله شريكا لبقية ورثته
وهو باطل واثم وكبيرة من وجوه الاول ان ولد الزنا لا نسب له لقوله صلى الله عليه وسلم و
للعاهر الحجر الثاني اعطائه حق الورثة حيث انه ليس منهم فيكون غاصبا لحق الورثة
الثالث حرمان الورثة من حقهم عند ما يا خذ هذا الولد من الزنا الرابع عشر قد
يكون هذا المتزوج بها في هذه الصورة شريفا علويا صحيح النسب فاذا تزوجها وهي قد حبلت
من الزنا لزم ان يصير ولد الزنا شريفا علويا حسينيا او حسنيا واي فساد اعظم من هذا وكيف
وتوفي بعد ذلك فنسب الى هذا مذهبه من الاشراف لذا لم يحترزوا من مثل هذا النكاح

الخامس عشر قد يجحد الزوج النكاح كما مر لغرض من الاغراض فتخاف المراة من العار او من الرجم
من الجلد او الفضيحة فيؤديها الخوف من ذلك الى ان تقتل الولد فتصير قاتلة النفس ظلما
السادس عشر اذا كانت فقيرة ولم يبق لها نفقة ولا كسوة فتزوجت كذلك لضعفها
فيجحدها الزوج او هرب منها او طلقها فيما بينه وبينها ولحاجتها تزوجت ثانية وثالثة
اعتادت فاذا لم تجد نكاحا جلست للزنا او للمتعة وصارت من البغايا ولعل ما
نحو شيئا عن ابن عباس من السابق البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير شهود وفيه اشارة الى هذا ايضا
انهن يصرن بغايا ويجلسن للبغا السابع عشر لو طلقت ثلاثا فادعت التزويج والدخول
والعدة كاذبة رجعت الى زوجها الاول ينبغي ان تصدق على هذا القول بل صرح بذلك
فنقول العلامة الحلي في قواعد الاحكام في فصل المحلل لو انقضت مدة يعني بعد الطلقات
الثلاث فادعت التزويج والمفارقة والعدة قبل مع الامكان وان بعد انتهى وحينئذ يدعى
كل مطلقة بالثلاث ذلك بالكذب وترجع الى زوجها وقلة البغي غالبة على الشخص سيما
اذا كانت مع قلة دينها تستنكف من التحليل وهذا فتح باب عظيم للزنا بخلاف ما اذا اعتبر
الشهود والولي فلا يمكنها الدعوى كاذبة فتمنع من ذلك ولو ارادت هي الزنا الثامن عشر
اذا ادعت الامة الفاجرة وزوجت نفسها من رجل فخرجت سرا وهي لا تبخل لدفع
في الزنا ولو كان ولي وشهود لما وقع في هذين المجتمعين نكاح الامة بغير ولي وعلى الحرة
وكلاهما باطل اتفاقا فهذه كلها وجوه فساد لهذا العقد الخالي عن البينة والولي ولو
ذهبت استقصي وجوه الفساد لطال الكتاب ولادى الى الاطناب وفقنا الله للصواب
واحسن لنا الخاتمة والماب وبالله التوفيق قوله ومن هفواتهم تجويزهم
وطء الامة للغير بالاباحة قال الحلي يجوز اباحة الامة للغير بشرط كون المبيح مالكا للرقبة
جائز التصرف وكون الامة مباحة بالنسبة الى من يحللها والصيغة مثل احللت لك
وطأها او جعلتك في حل من وطئها او ابحتها واذا نشاد سوغت او ملكت ثم قال وهل
هو عقد او تمليك منفعة خلاف ولو اباح امته لعبده فان قلنا انه عقد او تمليك وانه
العبد يملك حلت والا فلا والاول اولى لانه نوع اباحة والعبد اهل لها ويجوز تحليل المدبرة
وام الولد دون المكاتبة ولو ملك بعضها فاباحه الشريك حلت على راي انتهى ما قاله
الحلي في كتاب القواعد وهذا ايضا باطل من وجوه الاول انه خلاف اجماع الصحابة فانه

عطا
لم ينقل عن احد منهم انه فعل ذلك او رخص فيه ولا منع لك بيعها الا ما يروى عن طاوس و
من جواز وطي الجارية المرهونة باذن مالكها ومن جواز الاعارة له وهو شي انفرد به ولم
يوافقه احد من الفقهاء ارباب المذاهب حتى ان الرافضة لا يجوزون اعارة الاماء و
الجواري للوطي ولا وطي المرهونة الثاني انه لا يجوز الاعارة ولا الاجارة للوطي
باتفاق منا ومنهم فقد قال الحلي [illegible] ولا تستباح بضع الامة بالعارية
ولا بالاجارة ولا يبيح منفعة البضع انتهى واذا لم يجز بشي من ذلك مع انه اقرب الى
الى النكاح واشبه به فبالاولى انه لا يجوز بالاباحة الثالث ان نكاح الامة لم يجوز في
الشرع الا بشرط عدم طول الحرة وبشرط خشية العنت وبشرط عدم وجود حرة
تحته واذا كان النكاح مع كونه منصوصا عليه في كتاب الله لم يجوز الا بهذه الشروط
فكيف جوزتم الاباحة التي لم يذكرها الله ولا رسوله مطلقا بلا شرط ولا قيد
ان هذا لمن المجازفة في دين الله واتباع هوى النفس نعوذ بالله من مكر الشيطان وغضبه
ومن اقوى الادلة على بطلانه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
والدلالة فيه من وجوه احدها وهو الرابع من الادلة ان الله تعالى سمى هذه الفعلة
بغاء والبغاء هو الزنا فقال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء فسماه بغاء واذا كان بغاء فهو
حرام سواء كانت الامة مكرهة او مختارة ثانيها وهو الخامس ان خصمنا المفتي بالجواز ولم تستثنوا
الاكراه فقد تكون المباحة كارهة لذلك فيكرهها سيدها فتشملها الاية واذا كان هذا
الفعل مع كونها مكرهة بغاء فهو مع كونها مختارة اولى بان يكون بغاء ثالثها وهو السادس
ان قوله تعالى ان اردن تحصنا نص في تحريمه باباحته ان من المعلوم انه لا اثر للاختيار و
الاكراه في الحرمة فانما كان حلالا لا يحرم بالكراهة والاكراه وما كان حراما لا يحل الا بالاختيار
الا ترى ان المنكوحة لو كانت كارهة لزوجها لا يحرم عليه بل جاز اكراهها واجبارها وان
المزني بها لو كانت راغبة في الزنا مختارة له لا يحل له بالاختيار لا يجوز اجبارها
بل لا يجوز تمكينها من ذلك واقرارها فلو كانت الامة حسنة بالاباحة لما منع من اكراهها
مانع فانه يجوز اكراهها على المباح فدل على انها لا تحل بالاباحة والتحليل فان قيل ان الاية
وردت فيمن كان يوجر الاماء ونحن لا نبيح بالاجارة فلا ترد علينا الاية قلنا اما اولا فقد
مر ان الاجارة اولى بالجواز من الاباحة لشبهها بالنكاح الماخوذ فيه فرعا فاذا لم يجز

بالاجارة فالاولى انه لا يجوز بالاباحة والتحليل واما ثانيا فلا نسلم ان الاية وردت في الاجارة
فقط بل وردت فيها وفي الاباحة ايضا دليل ذلك ما روى ابن ابي حاتم عن السدي قال
كان لعبد الله ابن ابي جارية تدعى معاذة فكان اذا نزل به ضيف ارسلها اليه ليواقعها
ارادة الثواب منه والكرامة له فاقبلت الجارية الى ابي بكر فشكت ذلك اليه فذكره ابو بكر
للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بقبضها فصاح عبد الله بن ابي من يعذرنا من محمد يغلبنا على
مماليكنا فنزلت الاية فهذا هو قبيل الخبر في هذا الحديث ان ابن ابي كان يعتقد يطلب الثواب وفيه
يريد كرامة الضيف فلا يطلب ثوابا يعني اجرة والثاني عين مسالتنا وهو حجة قوية على
الرافضة في اباحتهم الفروج فقاتلهم الله انى يؤفكون ومنع الله اعمالهم من العروج وعذبهم الله
في قبورهم وفي يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج فورب السماء ذات البروج الذي
خلقها وما لها من فروج انهم اذ لم يتوبوا ليلجئن الى النار اخبث ولوج نكتة جليلة
انظر انتقام الله تعالى لاوليائه فان ابن ابي لما تكلم في الافك وتولى كبره واذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابا بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرني ممن اذاني في اهلي فقالت الانصار نحن
نعذرك يا رسول الله فعلم صلى الله عليه وسلم اتقاء الفتنة فتولى الله اعلانه وبرأها من حجبه
وساحته حوشيه وامر بجلد ابن ابي من بعد ثم ابتلاه تعالى بالكشخنة في جواريه باختياره
على رؤوس الاشهاد وفضحه عند من اذاه وهو ابو بكر حيث ذهبت جاريته اليه وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض جاريته من يده على ملأ من الناس وأخذها منه
بعد ان قال من محمد يغلبنا على مماليكنا فلم يجد ناصرا من دون الله ولم يكن الله ناصره ولا
يظلم ربك احدا فانظر ما احسن الصبر والتوكل على الله وما اقبح الظلم والبغي والله اعلم
السابع قال الله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون ومعلوم ان الامة المباحة ليست زوجة وليست مملوكة فتدخل
فيما وراء ذلك فوطؤها عدوان وكذلك اباحتها عدوان روى ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب
القرظي قال كل فرج عليك حرام الا فرجين قال الله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم الثامن روى عبد الرزاق وابن ابي شيبة عن ابن عمر انه سئل عن امراة احلت جاريتها
لزوجها فقال لا تحل لك ان تطأ فرجا الا فرجا ان شئت بعت وان شئت وهبت
وان شئت اعتقت وروى عبد الرزاق عن سعيد بن وهب قال جاء رجل الى ابن عمر فقال ان

التي كان لها جارية فقالت احلتها لي لاطوف عليها فقال لا يحل لك الا ان تشتريها او تهبها
لك قال قلت قد روي عن ابن عباس جواز ذلك وعن طاوس قلت لم يثبت ذلك
عن ابن عباس ولا غيره وبتقدير ثبوته فادلة النهي اكثر واقوى وبتقدير التساوي فادلة
الحظر مقدمة على الاباحة وقد روى ابن ابي شيبة عن ابن سيرين والحسن البصري
انهما كانا لا يريان باسا ومن هفوات القوم تجويزهم الجمع بين المراة وعمتها وبين
المراة وخالتها لما الحق في قواعدهم لا تزوج بنت الاخ او الاخت على العمة والخالة
من النسب والرضاع فان كان باذنهما والا بطل على راي ووقف على رايهما فان
اجازت العمة او الخالة لزم ولا يستانف وان فسختاه بطل ولا مهر قبل الدخول
وهل للعمة والخالة فسخ عقدهما والاعتزال قيل نعم وفيه نظر هذا عبارة مختصرهم
في نقل مذهبهم وهو ايضا باطل من وجوه الاول ما رواه البزار عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا العمة على بنت اخيها
ولا المراة على خالتها ولا الخالة على بنت اختها لا الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى
الثاني ما رواه احمد وابو داود والترمذي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها بمثل حديث علي زاد ابن حبان في صحيحه
وابن عدي من حديث يحيى بن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انكم اذا
فعلتم قطعتم ارحامهن الثالث ما رواه ابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه نحوه الرابع
ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نحوه الخامس ما رواه
ابو داود والترمذي والنسائي من حديث داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا العمة على
بنت اخيها ولا المراة على خالتها ولا الخالة على بنت اختها لا الصغرى على الكبرى ولا الكبرى
على الصغرى وللبخاري رواية النسائي لا الصغرى على الاخرى وصححه الترمذي واصله في الصحيحين
من طريق الاعرج عن ابي هريرة بلفظ لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها
ولمسلم من طريق قبيصة عن ابي هريرة لا تنكح العمة على بنت الاخ ولا ابنة الاخت على
الخالة ولمسلم من طريق ابي سلمة عنه لا تنكح المراة على عمتها ولا خالتها وفي رواية لا يجمع بين
المراة وعمتها ولا المراة وخالتها السادس ما رواه الامام احمد والبخاري في صحيحه

والترمذي والنسائي من طريق ابي الزبير عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين المراة وعمتها ولا المراة وخالتها قال ابن عبد البر
طرق حديث ابي هريرة متواترة عنه قال وقد زعم قوم انه تفرد به وليس كذلك ثم ساق له
طرقا عن غيره قال الحافظ ابن حجر في تخريج العزيز وفي الباب اي غير جابر وابي هريرة
عن علي وابن عباس وابي سعيد وابن عمر وسعد بن ابي وقاص وزينب امراة عبد الله بن مسعود
وابي امامة وابي موسى وسمرة بن جندب وعائشة رضي الله تعالى عنهم قال وفي الباب ايضا
ما اخرجه ابو داود في المراسيل عن عيسى بن طلحة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان
تنكح المراة على قرابتها مخافة القطيعة انتهى وقال البيهقي قد جاء من حديث علي وابن مسعود
وابن عمر وابن عباس وعبد الله بن عمرو وانس وابي سعيد وعائشة قال وليس فيها شيء
على شرط الصحيح وانما اتفقا على حديث ابي هريرة رضي الله عنه واخرج البخاري رواية
عاصم عن الشعبي عن جابر وقال الصواب رواية ابن عون وداود بن ابي هند انتهى قال في فتح
الباري والاختلاف على الشعبي لا يقدح في رواية البخاري لان الشعبي اشهر بجابر منه بابي
هريرة وللحديث طريق اخرى عن جابر بشرط الصحيح اخرجها النسائي عن ابي هريرة فلكل من
الطريقين ما يعضده وقول من نقل البيهقي عنهم تضعيف حديث جابر معارض بتصحيح الترمذي
وابن حبان وغيرهما له وكفى بتخريج البخاري له موصولا قوة قال ابن عبد البر كان بعضهم
يزعم انه لم يرو هذا الحديث غير ابي هريرة والحديثان جميعا صحيحان واما ما نقل البيهقي
انهم رووه من الصحابة غير هذين يعني جابرا وابا هريرة فقد ذكر مثل ذلك الترمذي
بقوله وفي الباب وزاد ابا موسى وابا امامة وسمرة قال الحافظ ابن حجر ووقع لي
ايضا من حديث ابي الدرداء ومن حديث عتاب بن اسيد ومن حديث سعد بن ابي وقاص
ومن حديث زينب امراة ابن مسعود فصار عدة من رواه غير الاولين ثلاثة عشر نفسا
واحاديثهم موجودة عند ابن ابي شيبة واحمد وابي داود والنسائي وابن ماجه وابي يعلى
والبزار والطبراني وابن حبان وغيرهم ولولا خشية التطويل لاوردتها مفصلة لكن
في لفظ حديث ابن عباس عند ابي داود انه كره ان يجمع بين المراة والخالة وبين العمتين
والخالتين وفي رواية عند ابن حبان نهى ان تتزوج المراة على العمة والخالة وبين العمتين
والخالتين وقال انكن اذا فعلتن ذلك قطعتن ارحامكن قال الامام الشافعي رحمه الله

تحريم الجمع بين من ذكر هو قول من لقيته من المفتين لا اختلاف بينهم في ذلك وقال الترمذي
بعد تخريجه العمل على هذا عند عامة اهل العلم لا نعلم بينهم اختلافا انه لا يحل للرجل ان
يجمع بين المراة وعمتها او خالتها ولا ان تنكح المراة على عمتها او خالتها وقال ابن المنذر لست
اعلم في منع ذلك اختلافا اليوم وانما قال بالجواز فرقة من الخوارج واذا ثبت الحكم بالسنة
واتفق اهل العلم على القول به لم يضره خلاف من خالفهم انتهى وكذا نقل الاجماع ابن عبد البر
وابن حزم والقرطبي والنووي لكن استثنى ابن حزم عثمان البتي بفتح الموحدة والتشديد المثناة
الفوقية وهو احد الفقهاء القدماء من اهل البصرة واستثنى القرطبي طائفة من الخوارج و لفظه
اختار الخوارج الجمع بين الاختين وبين المراة وعمتها والمراة وخالتها ولا يعتد بخلافهم
لانهم مرقوا من الدين انتهى قال الحافظ ابن حجر وفي نقله عنهم جواز الجمع بين الاختين نظر
فانه منصوص القرآن والخوارج عمدتهم التمسك بادلة القرآن واستثنى النووي طائفة من الخوارج
والشيعة ونقل ابن دقيق العيد تحريم الجمع بين المراة وعمتها او خالتها عن جمهور العلماء ولم
يعين المخالف انتهى كلام ابن حجر اقول هذا نص على عدم مطابقة ما نسبنا به الكتاب
والا لكونه الجواز مذهبا لشيعتنا الحمد لله بحسب ما نقلناه ويكفيهم شناعة انهم خالفوا
ما ثبت عن علي وابن عباس وغيرهما من اهل البيت بل خالفوا اجماع من عداهم وانهم
من ذلك موافقتهم للخوارج المارقين من الدين في هذا الجواز ورجحانهم في هذا الجائز وبسببهم
باحاديث سبعة عشر من الصحابة مع انه لم يرو عن احد منهم مما انهم فيه في قوة الاجماع
السكوني ولا يضر ضعف بعض تلك الاحاديث بعد صحة وقوع ذلك لانه اذا صح بعض الاحاد
ثبت بذلك الحكم وكانت تلك الاحاديث التي لم تصح شواهد ومتابعات يتقوى بها الصحيح
حتى يرتقي لاصح الصحيح بل لو كانت كلها ضعافا لحصل في اجتماعها قوة يصل بها الى درجة
الصحيح الحسن فكيف وقد تبين ان ثلاثة حديث جابر وابي هريرة من الصحيح المتفق عليه
عنهما في الصحيحين وغيرهما فهولا سبعة عشر صحابيا مع ان واحدا من النساء بعين قصد وانحرم الجمع
بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها فانه لا تتزوج احداهما على الاخرى لا الصغرى على الكبرى
ولا الكبرى على الصغرى فلو كان لهؤلاء حجة لكنها هي حديث واحد منها فلا سيما اذا كان
الراوي له اماما منهم امير المومنين باب مدينة العلم علي كرم الله وجهه وتلميذه وابن عمه مولانا
ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ولا سيما اذا كان في جانب الحظر فانه من الناقل عن الاصل

اذا تعارض الحضر والاباحة قدم الحظر ونسبت هذه القاعدة عن علي كرم الله وجهه
هذا الكلام في النسب وقد ورد في الصحيحين عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم يحرم من الرضاع
ما يحرم من الولادة وفي رواية من النسب وفي رواية حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب
وفي رواية النسائي ما حرمته الولادة حرمه الرضاع وفي الصحيحين عن ابن عباس في قصة بنت
حمزة بلفظ وانه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفي رواية من الرحم وقصة بنت حمزة هي
ان عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله اراك تتوق الى نسا قريش وهل عندك شيء قال
نعم بنت حمزة بن عبد المطلب اجمل فتاة في قريش قال انها ابنة اخي من الرضاعة وانه
يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ومعلوم ان الحديث مبين للقرآن فمن كذب
بالحديث يوشك ان يكذب بالقرآن فيقول اذا اجاز الجمع بين المراة وعمتها وخالتها جاز الجمع
بين الاختين ايضا ويقيس هذا على ذلك فيجمع بينهما ولقد اخبرني الثقات انه راى بعض
امراء العجم من الرافضة قد جمع بين الاختين في النكاح وانه يطؤهما جميعا فلما انكر
عليه قال ان هذا جائز في مذهبي على ان المتعة ليست نكاحا عندهم فيجوز على اصلهم
ان يتمتع احدى الاختين ويتمتع بالاخرى فانا لله وانا اليه راجعون ما شاء الله كان
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيقال لمثل هذا ان كنت لا تدري فتلك مصيبة او
كنت تدري فالمصيبة اعظم اعظم الله اجر المسلمين في دينهم وعوضهم خيرا وثبتنا واياهم
على دينه آمين وبالجملة فان هؤلاء قد استباحوا الفروج وتهاونوا بالرضاع وفتحوا
الى الزنا ابوابا وقسموه الى فنون وانواع فتارة سموه متعة واخرى نكاحا بلا ولي
وشهود واخرى جمعا بين المراة وعمتها او خالتها واختها واخرى باباحة الاماء واخرى طلاقه
ثلاثا في لفظ واحد وغير ذلك هذه كلها انواع الزنا وفنونه فلم يبق بينهم فرج
سالم من الزنا ولعل هذا مصداق ما ورد ان من اشراط الساعة ان يكون الناس
كلهم اولاد زنا نسأل الله العفو والعافية اللهم انا نبرأ اليك من صنع هؤلاء
ونعتصم بك من مثل اعتقادهم وافعالهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم
العظيمة اباحتهم اتيان الزوجة والمملوكة في الدبر متعلقين بآية فأتوا حرثكم انى شئتم
وهو خطأ وان نسب الى ابن عمر كما سياتي لان القرآن لا يفسر بالرأي وانما يرجع فيه الى

بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوعده في الاحاديث الكثيرة ببيان سبب تعرضها لـ
تحريم ذلك والنهي البليغ عنه والوعيد الشديد فيه وانه من عمل قوم لوط وانه اللوطية
الصغرى وانه مما يمقت الله عليه ورسوله وان ابن عمر وهم فيه وانه رجع عنه الى غير ذلك
ولنورد جملة من الاحاديث ليترجع عن هذا من لم اعتنا ببيانه ذكر الاحاديث
روى النسائي والطبراني وابن مردويه عن ابي النضر انه قال لنافع مولى ابن عمر انه قد
اكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه افتى ان تؤتى النسا في ادبارهن قال كذبوا
علي ولكن ساحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ
نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من امر هذه الاية
قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبي النسا فلما دخلنا المدينة ونكحنا نسا الانصار
اردنا منهن مثل ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه وكانت نسا الانصار قد
اخذن بحال اليهود انما يوتين على جنوبهن فانزل الله تعالى نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم وروى الدارقطني عن سعيد بن يسار ابي الحباب قال قلت لابن عمر ما تقول
في الجواري نحمض لهن قال وما التحميض فذكر الدبر فقال ابن عمر وهل يفعل ذلك احد
من المسلمين اقول فعلم بهذين الحديثين ان ما اشتهر عن ابن عمر من انه يجوز اتيان
المراة في دبرها اما انه لم يثبت عنه او انه رجع عنه ويوئيد عدم ثبوته عنه ما رواه
عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد [illegible] عنه في الذي ياتي المراة في
دبرها قال هي اللوطية الصغرى ويويد رجوعه ما رواه ابن راهويه والدارمي
وابو داود وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان ابن عمر والله يغفر له اوهم اي وقع في
الوهم انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من اليهود وهم
اهل الكتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من
فعلهم فكان من امر اهل الكتاب انهم لا ياتون النسا الا على حرف وذلك استر ما
تكون المراة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي
من قريش يشرحون النسا شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات
فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع

بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كانوا يؤتون على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني فسرى امرهما
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم يعني
مقبلات ومدبرات بعد ان يكون في الفرج وانما كانت من قبل دبرها في قبلها زاد الطبراني
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عمر في دبرها فاوهم ابن عمر والله يغفر له انما كان الحديث
على هذا فيحتمل ان ابن عمر لما بلغه هذا عن ابن عباس وعن غيره رجع عن قوله الى موافقة الجمهور
فهذا مستند الرافضة وقد علمت انه خطأ وانه لم يثبت وانه ثبت فقد رجع عنه على ان الرافضة
لا يقولون بقول عمر ولا ابن عمر فكيف تعلقوا بهذا الامر الشنيع ثم نقول لغيرهم الاية
بما فسرها ابن عباس جمع كثير وجمع غفير من الصحابة والتابعين ورفعوه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يبالون بعصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وحديثه
عند البخاري ومسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه وعبد بن حميد وابن ابي شيبة ووكيع
وسعيد بن منصور والدارمي وابن المنذر وابن ابي حاتم وقال غير انه ذلك في صمام واحد
اذا كان ذلك في الفرج ومنهم مرة الهمداني وحديثه عند ابن ابي شيبة وعبد بن حميد
وابن جرير ومنهم حفصة ام المؤمنين وحديثها في مسند ابي حنيفة وقال اذا كان في صمام واحد
ومنهم ام سلمة ام المؤمنين وقالت سماما واحدا قال السمام الواحد السبيل الواحد ومنهم
عمر رضي الله عنه وقال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتها على كل حال اذا كان في الفرج وفي
رواية عنه فاوحى الله الى رسوله هذه الاية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل
وادبر واتق الدبر والحيضة ومنهم ابن مسعود وحديثه عند سعيد بن منصور وعبد
ابن حميد والدارمي والبيهقي بلفظ ان رجلا قال له اتي امرأتي كيف شئت قال نعم قال
ومن حيث شئت قال نعم قال واني شئت قال نعم ففطن له رجل فقال انه يريد ان يأتيها
في مقعدها فقال لا محاش النساء حرام عليكم ومنهم بهز بن حكيم وحديثه عند احمد وعبد
ابن حميد وابي داود والنسائي ومنهم خزيمة بن ثابت وحديثه عند الشافعي في الام وابن
ابي شيبة واحمد والنسائي وابن ماجه وابن المنذر والبيهقي في سننه ان سائلا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال حلال ولا بأس به فلما ولى دعاه فقال
كيف قلت من دبرها في قبلها فنعم اما من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحيي من الحق
لا تأتوا النساء في ادبارهن ومنهم ابن عباس وحديثه عند ابن جرير وابن ابي حاتم انه اتاه

رجل فقال لا تشغلني من آية الحيض قال بلى حاقرأ ويسالونك عن المحيض الى قوله فاتوهن
من حيث امركم الله فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تاتي فقال
كيف بالآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قال اي ويحك وفي الدبر من
حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا اذا شغل من ههنا جئت من
ههنا ولكن انى شئتم من الليل والنهار ورو عن ابن ابي شيبه عن مجاهد عنه انى شئتم
قال ظهر البطن لا في دبر وفي رواية له عن ابي صالح عنه قال ان شئت فاتها
مستلقية وان شئت فمحرفة وان شئت فباركة وعن سعيد بن جبير عنه ائتها
من بين يديها ومن خلفها ما لم يكن في الدبر والمحيض ورواية لعبد بن حميد عن ابن عباس
انه قال لنا ابل الحكم انما قوله انى شئتم قائمة وقاعدة ومقبلة ومدبرة في الفرج
لا تعدو ذلك الى غيره وفي رواية ابن جرير عنه انه قال يعني الحرث الفرج يقول تاتيه
كيف شئت مستقبله او مستدبره وعلى اي ذلك اردت بعد ان لا تجاوز الفرج الى غيره
وهو قوله من حيث امركم الله قال انما الحرث للنسل الذي يكون منه النسل والحيض دفع
رواية عنه ائتها من حيث حرث عليك من حيث يكون الحيض والولد وعن مجاهد
ياتيها كيف يشاء قائما وقاعدا وعلى كل حال ما لم يكن في دبرها وروى الحسن بن عرفة في
جزئه وابن عدي والدارقطني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استحيوا ان الله لا يستحيي من الحق ما يحل ماتى النساء في حشوشهن
وروى ابن عدي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تاتوا محاش النساء وروى ابن ابي
شيبه والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في الدبر وروى ابو داود الطيالسي واحمد
والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
ياتي امراته في دبرها هي اللوطية الصغرى وروى النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء لا تاتوا النساء في ادبارهن وروى احمد وابو
داود والنسائي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة في دبرها
وروى ابن عدي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى شيئا من الرجال والنساء
في الادبار فقد كفر وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والنسائي والبيهقي

عنه موقوفا اتيان الرجال والنساء في ادبارهن كفر قال الحافظ ابن كثير الموقوف اصح وروى
ابن عدي في الكامل عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاتوا النساء في اعجازهن
وروى ابن وهب وابن عدي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى النساء في محاشهن وروى احمد عن طلق بن يزيد او يزيد بن طلق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في استاههن وروى ابن ابي شيبة
عن عطاء مرفوعا مثله وروى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن علي
ابن طلق مرفوعا مثله وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد وابو داود
والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
ياتي امراته في دبرها لا ينظر الله اليه يوم القيمة وروى عبد الرزاق والنسائي وعبد بن حميد
والبيهقي عن طاوس قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الذي ياتي امراته في دبرها
فقال هذا يسألني عن الكفر وروى عبد الرزاق والبيهقي عن عكرمة ان عمر ضرب رجلا
في مثل ذلك وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه سئل عن اتيان النساء في ادبارهن فقال وهل يفعل ذلك الا
كافر وقد مر عن ابن مسعود انه قال محاش النساء عليكم حرام وروى البيهقي في الشعب
عن ابي بن كعب قال اشياء تكون عند اقتراب الساعة فمنها نكاح الرجل امراته او امته
في دبرها فذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل
الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المراة المراة وذلك
مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلوة ما اقاموا على هذا حتى
يتوبوا الى الله توبة نصوحا فهذه كلها احاديث مرفوعة واقوال الصحابة والتابعين
ولم يذهب احد الى الاباحة الا ابن عمر في اول الامر ثم رجع عن ذلك الى موافقة الجمهور
فلم يبق للرافضة مستند فيما ذهبوا اليه من حيث الرواية واما من حيث الترجيح فكذلك
لان تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم متقدم على غيره قطعا فقد مر انه فسر الحرث بالفرج
ونهى عن الدبر فلا يتجاوز منه الى غيره ولان من تقدم ذكرهم من الصحابة قد بينوا سبب النزول
للاية انه رد قول اليهود السابق في حديث ابن عباس وجابر وخزيمة وغيرهم والعموم اذا
خرج على سبب قصر عليه عند جمع من الاصوليين واما عندنا لا كثيرين فلانه كالشافعية

لان

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لكن وردت احاديث بالمنع واذا تعارض الحظر والاباحة قدم الحظر
ابن عمر قد رجع عن الاباحة الى الحظر كما مر عنه فحصل الاجماع وترضاه لا الاجماع فقد ضعف رجوعه
القول بالاباحة كل الضعف بحيث سقط القول بها عن درجة الاعتبار والقبول على الاخص ضعف
حديث الرجوع لانه قد تقوى بالشواهد الكثيرة التي جاءت منها صحيحة فان قلت لم ينفرد بن عمر
بذلك فقد ورد مثله عن ابي سعيد الخدري ايضا قلت حديث ابي سعيد ضعيف فلا يحتاج الى
الجواب عنه ومن ثم انتصر ابن عباس على توهيم ابن عمر وحده ولم يصح عنده ان ابا سعيد موافق
لابن عمر لو تم كما وهم ابن عمر فدل على ان ابن عمر منفرد بهذا القول فتوجه التوهيم اليه وحده
فكان التوهيم صار سبب رجوعه كما ان تخطئته ابن عمر صار سبب رجوع ابن عباس
عن القول بالمتعة وهكذا كان شان الصحابة رضوان الله عليهم يرد بعضهم البعض الى الحق ولا
يسكتون على الباطل

فصل

وروى الربيع عن الشافعي في الام انه قال احتملت الاية
معنيين احدهما ان تؤتى المراة حيث شاء زوجها لان انى بمعنى حيث شئتم واحتملت ان يراد
بالحرث موضع النبات الذي هو الولد وهو الفرج دون ما سواه فاختلف الناس في ذلك
واحسب ان كلا من القولين يتجه باول ما وصفته من احتمال الاية فطلبنا الدلالة فوجدنا
حديثين احدهما ثابت وهو حديث خزيمة بن ثابت في التحريم فقوي عندنا التحريم انتهى قوله ان
خزيمة بن ثابت هذا هو الذي جعل شهادته رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة رجلين كما
تعالى في معنى حديثه ثم اقول وان انى ليس بمعنى حيث وحده بل بمعنى من حيث بزيادة من على اللفظ
واما مجيئها الى ... المحقق التفتازاني في المطول فشرح قول التلخيص وان يستعمل بمعنى كيف نحو
فاتوا حرثكم انى شئتم واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا ما نصه قد ذكر بعض النحاة ان انى بمعنى
اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرين ليلة اي من اين او مقدرة في
كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين لك هذا فقال الضعفاء من يستعمل بمعنى من اين سواء كان
ذلك من جهة اضمار من او بدونها انتهى فلاحظت كون المراد بالحرث القبل بيانه نحو
صلى الله عليه وسلم وكون معنى انى الكيف واما من اين فظهر ان معنى الاية فاتوا القبل من
اينما شئتم كيف شئتم من قيام او قعود او بروك او من ايمن شئتم من جهة الوجه او من جنب او من قدام
لانه حيث واين بمعنى واحد فلا اشكال وقد وردت الاحاديث على وجهين احدهما معنى
كيف والثاني معنى اين وليس معنى فاتوا انى شئتم وحيث شئتم حتى يتوهم الجماع في الدبر

مفعول الاتيان للحرث دون انى وعلى قولهم يلزم ان يكون المفعول انى دون حرثكم وهو
باطل فوجب ان يكون المأتي الحرث وانى شئتم لبيان الجهة من وراء او قدام او جانب
او لبيان الكيفية من قيام او قعود او تجبية بعينها تخفاء او بروك او استلقاء او لهما
معا على طريق استعمال المشترك في معنييه وبه يندفع تعارض اختلاف الاحاديث في تفسير
انى شئتم وبالله العون تنبيه استفيد من الاحاديث المتقدمة جواز اتيان
المراة على ستة اوجه قايمة ومجباة وباركة وقاعدة وعلى جنب ومضطجعة والاول
نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها والثانية نوعان اما كونها على
يداها على ركبتيها واما لكونها يداها على الارض والثالث نوعان اما كونها جاعلة
عجزها واما ملتصقة عجزها بفخذيها والرابع نوعان اما جالسة على عقبيها ووجهه الى وجهها
واما مقعيين وهو نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها والخامس نوعان
اما على الجنب الايسر او الايمن وكل منهما نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها
والسادس نوعان اما مستلقية على ظهرها واما منبطحة على وجهها وتحت كل نوع منها
اقسام كثيرة تبلغ جملتها الى ما ينيف عن مائة وتفصيلها وبيان كيفياتها في آخر ليس هذا
محلها وتندخل كلها تحت قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم بالمعنيين الذين ذكرناهما فكل ذلك مباح
بشرط اجتناب الدبر والحيضة وبالله الحول والقوة **فصل** قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري
لاحاديث التحريم طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج بها ويقوي القول بالتحريم من الاحاديث
الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان و
وحديث ابي هريرة اخرجه الترمذي وصححه ابن حبان ايضا وحديث ابن عباس وقد تقدمت
الاشارة اليه واخرج الترمذي من وجه اخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في الدبر
صححه ابن حبان ايضا واذا كان كذلك صلح ان يخصص عموم الاية ويحمل على الاتيان في غير
هذا المحل بناء على ان معنى انى حيث وهو المتبادر ويغني ذلك عن حملها على معنى اخر غير
المتبادر انتهى كلام الحافظ ابن حجر اقول لو لم يكن للتحريم دليل الا حديث جابر الذي رواه
الشيخان واصحاب السنن الاربع وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وسعيد بن منصور
ووكيع والدارمي وابن المنذر وابن ابي حاتم الذي مر في اوائل بيان هذه المقولة لكان كافيا
ومن القواعد المقررة انه اذا تعارض الاحتمال والنص قدم النص وحديث جابر المذكور

مغير فهو اولى ان يحمل عليه حديث ابن عمر المفيد للاباحة باعتبار الاحتمال فكيف وقد
وافق جابرا خلق من الصحابة والتابعين بروايات متعددة وطرق متنوعة وانضم الى
ذلك موافقة ابن عمر لهم ورجوعه الى قولهم اخيرا كما في حديثيه وتحريم ابن عباس
اياه وكون احاديثنا حاضرة ومعلوم ان الحظر مقدم على الاباحة وورود الوعيد الشديد
لفاعله في غير ما حديث وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بالقبل الذي هو
محل الولد وبيان الصحابة لسبب النزول مع قولهم بان بيان سبب النزول في حكم
المرفوع الى غير ذلك من المرجحات كما مرت فاضمحلت الشبهة من اصلها وبانت الحجة
من جهة الحق واصلها فلله الحمد دائما ابدا واما ما اشتهر من ان الامام مالكا يقول بالاباحة
فقد روى الخطيب البغدادي في الرواة عن مالك من طريق اسرائيل ابن روح قال سألت
مالكا عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا في موضع الزرع [illegible]
ابن حجر في الفتح وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية فلعل مالكا رجع عن
قوله الاول او كان يرى ان العمل على خلاف حديث ابن عمر فلم يعمل به انتهى قول المتأخرين من
المالكية متفقون على رجوع مالك رحمه الله فهو مقطوع به وبالله التوفيق حكاية
اخبرني بعض علماء اهل السنة من اهل همدان ان هذه الفاحشة قد تشنع الشافعية
حتى ان بعضهم يجيء نساءه ان لم يرضين بذلك قال فهي جبل الا في بلد همدان او
غيرها نساءه واكتفى بما يمكن عن التأخر لشهر رمضان فلما جاء يوم العيد الى ... ولم
يدخل البيت ولكن وقف تحت الروشن واخذ يهني نساءه بالعيد فاخرجت نسوة من
ولحية واسهامن الروشن وقالت له خريا آغا فان عندنا ما عند المماليك قال نعم ولكن
جاره جار سوء عنت هي مما عند المماليك الدبر كما فانتر ضيوترضى دبرها
وعنى هو بالجار السوء قبلها فقال آه عندكن هما ابتهش بذلك نسال الله العافية التوفيق
اللهم انا نعوذ بك من شرهما انتهى ويشاكلها ان ما تسبب في الاخذ بالخيير ك
من قول اهل الحجاز استماع الملاهي والصرف والمتعة واتيان النساء في ادبارهن
والجمع بين الصلاتين بغير عذر ومن اقوال اهل العراق شرب النبيذ وتأخير
العصر حتى يكون ظل كل شيء اربعة امثاله والجمعة الا فرسخ اربعة القراد
من الوضوء والاكل بعد الفجر في رمضان ونحو ذلك ان رجلا اخذ بقول اهل

الدين في الغني وإتيانه السنة في آخر بأرض ونقول أهل مكة في المتعة والصرف ونقول أهل الكوفة في المسكر
كان شرعيا والله أعلم وبالله التوفيق أقول ومن هفوات القوم إيجابهم المسح على الرجلين
ونفيهم غسلهما والمسح على الخفين متمسكين بقراءة وأرجلكم بالجر ولا دليل لهم في ذلك فإن الآية باعتبار
القراءتين مع قطع النظر عن الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة محتملة للأمرين وأما بالنظر إليها
فلا يبقى للمسح احتمال أصلا إلا أن يحمل على المسح على الخفين كما سنبينه إن شاء الله تعالى بيان ذلك
أن نافعا من طريق راوييه قالون وورش وابن عامر من راوييه ويعقوب من راوييه والكسائي
من راوييه وعاصم من راويه حفص قرؤوا بنصب أرجلكم عطفا على وجوهكم فيكون المعنى
اغسلوا أرجلكم إلى الكعبين وهو قول جميع الأمة إلا الإمامية وتثنية الكعبين لأن لكل رجل كعبين
بخلاف المرافق فإن لكل يد مرفقا واحدا فقوبل الجمع بالأيدي مقابلة الجمع بالجمع كقولهم ركب القوم دوابهم
وقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وحمزة وخلف وعاصم من رواية شعبة بالجر فتمسك بظاهره
الشيعة الإمامية وقالوا إنه عطف على رؤوسكم وهو ممسوح فتكون الأرجل ممسوحة لا
مغسولة وقرأ الحسن البصري بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف أي وأرجلكم كذلك إما مغسولة أو
ممسوحة فغاية الأمر أن الآية باعتبار [illegible] القراءات تكون مجملة فيطلب البيان من السنة فقد
قال تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم وقال صلى الله عليه وسلم استنطقوا القرآن
بالسنة كما قدمنا فيما سبق فنقول إن السنة تؤيد قولنا وتحكم لنا لأن السنة نوعان فعلية وقولية
أما الفعلية فقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبد خير قال أتينا علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وقد صلى فدعا بطهور فقلنا وما يصنع وقد صلى ما يريد إلا ليعلمنا فأتي بإناء فيه ماء و
طست فأفرغ من الإناء على يديه فغسلهما ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثلاثا من الكف الذي يأخذ
به الماء ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا ويده الشمال ثلاثا ومسح برأسه مرة واحدة
ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله الشمال ثلاثا ثم قال من سره أن يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو هذا وفي رواية أتي بكرسي فقعد عليه ثم دعا بتور فيه ماء فكفأه على يديه ثلاثا ثم مضمض واستنشق
بكف واحد ثلاث مرات وغسل وجهه ثلاثا فغسل يديه ثلاثا وأخذ من الماء فمسح برأسه وأشار
شعبة مرة من ناصيته إلى مؤخر رأسه وغسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال من سره أن ينظر إلى طهور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره وفي رواية قال عبد خير شهدت عليا رضي الله عنه
دعا بكرسي فقعد عليه ثم دعا بماء في تور فغسل يديه ثلاثا ثم مضمض واستنشق بكف واحد

ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا ثلاثا ثم غمس يده في الماء فمسح براسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا
ثم قال من سره ان ينظر الى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وضوءه وفي رواية عن محمد بن علي
الباقر قال اخبرني ابي علي بن الحسين قال اخبرنا ابي الحسين بن علي قال دعا ابي علي كرم الله وجهه
بوضوء فقربته اليه فبدا فغسل كفيه ثلاث مرات قبل ان يدخلهما في وضوءه ثم مضمض ثلاثا
واستنثر ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم اليد اليسرى
كذلك ثم مسح براسه مسحة واحدة ثم غسل رجله اليمنى الى الكعبين ثلاثا ثم اليسرى كذلك
ثم قام قايما فقال لي ناولني فناولته الاناء الذي فيه وضوءه فشرب من فضل وضوءه
قايما فتعجبت فلما راني قال لا تتعجب فاني رايت اباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع مثل
ما رايتني صنعت يقول لوضوءه هذا ويشرب فضل وضوءه قايما وفي رواية عنه
عن ابي خير قال رايت عليا رضي الله عنه توضأ فغسل كفيه حتى انقاهما ثم تمضمض
ثلاثا ثم استنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وغسل ذراعيه ثلاثا ثم مسح براسه
ثم غسل قدميه الى الكعبين ثلاثا ثم قام فاخذ فضل طهوره فشرب وهو قايم ثم قال
احببت ان اريكم كيف طهور النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد قال الحافظ ابن حجر
في تخريج العزيز اما حديث علي رضي الله عنه في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فله عنه
طرق احدها عن ابي حية بالحاء المهملة والياء المثناة تحتها المثقلة قال رواه الترمذي وهذا
لفظه يعني اللفظ الذي سبق ورواه ابو داود مختصرا والبزار ثانيها عن زر بن حبيش
عنه رواه ابو داود البزار ثالثها عن عبد خير عنه وفي آخره ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا
ورجله الشمال ثلاثا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والبزار وفي آخره ثم نغسل
قدميه بيده اليسرى رابعها عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عنه رواه ابو داود بسند صحيح
خامسها عن ابن عباس عنه رواه ابو داود مطولا والبزار سادسها عن النزال
ابن سبرة عنه رواه ابن حبان وفي آخره فشرب فضله وهو قايم واصله في البخاري
مختصرا انتهى قلت وسابع وهو ما مر قريبا عن محمد الباقر عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عنه رواه النسائي فهذه كلها طرق حديث علي وفيها اقوى حجة على الناصبة الرافضة
فان عليا هو امام اهل البيت حكاية اخبرني بعض علماء شروان انه كان باصبهان
وكان مجتهدهم يقرا في الكليني وهو كتابهم المعتبر عندهم في الحديث فجاء هذا الحديث

عن علي فنظر الطلبة بعضهم الى بعض وقالوا هذا حجة لاهل السنة وعلموا السؤال الى
فقال راجعوا الشيخ فراجعوه فاذا هو قد اجاب بان هذا كان تغيير من رسول الله فقال
المدرس لا يجوز ان ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يعلم الدين فقلت فما تقول انت
فتفكر ساعة ثم قال ينبغي ان يقدح في راويه فانظر الى الجهل الى اين وصل به اذ التبس
لبس بالتشهي وحظ النفس والله اعلم وقد مرت هذه الحكاية وفي الباب عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه عند الامام احمد ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث عبد
الرزاق وحسنه البخاري وعن ابن عباس عند احمد والبخاري وفيه ثم اخذ غرفة من ماء ثم رش
على رجله اليمنى حتى غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني توضأ وعن زيد بن عاصم عند البخاري ومسلم وقال في آخره ثم غسل
رجليه وعن معاوية بن قرة والمقدام بن معدي كرب وحديثهما عند ابي داود وقالا ثم غسل
رجليه وعن انس عند ابن السكن في صححه وقال فغسل وجهه ويديه مرة ورجليه مرة وعن
عائشة عند ابن ابي حاتم وعن ابي هريرة عنده ايضا وعن عبد الله بن عمرو عند عمرو بن شعيب
وعن عثمان ايضا في الصحيحين وعن ابن عباس ايضا عند النسائي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه وابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي وابن منده وقال ثم غرف غرفة فغسل رجله اليمنى
ثم غرف غرفة فغسل رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني توضا
وعن القيسي عنده ايضا وقال في آخره وغسل رجليه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيمينه واما السنة القولية فقد روى ابو اسحق السبيعي عن الحارث عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال اغسلوا القدمين كما امرتم اقول وفي هذا دليل على ان القرآن يامر
بالغسل لا بالمسح كما تقوله الامامية وروى مسلم في صحيحه عن جابر عن عمر رضي الله عنه
ان رجلا توضأ فترك موضع ظفر من قدمه فابصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوءك
وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قد توضا وترك
على قدميه مثل موضع الظفر فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فاحسن وضوءك قال الحافظ ابن كثير
هذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات وقال الحافظ ابن حجر رواه احمد وابن خزيمة والدارقطني
وقال تفرد به جرير بن حازم وهو ثقة ورواه ابو داود من طريق خالد بن معدان عن بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال احمد اسناده جيد وروى احمد عن بعض ازواج النبي

صلى الله عليه وسلم أن النبي رأى رجلا يصلي وفي ظهر قدميه لمعة قدر الدرهم لم يصبه الماء فأمره
النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء ورواه أبو داود من حديث بقية وزاد والصلاة قال
الحافظ ابن كثير هذا إسناد جيد قوي صحيح وروى أحمد عن عمرو بن عبسة يرفعه وفيه ثم
يغسل قدميه قال ابن كثير هذا إسناد صحيح وهو في صحيح مسلم من وجه آخر وفيه ثم يغسل قدميه
كما أمره الله فدل على أن القرآن يأمر بالغسل وروى أصحاب السنن الأربعة عن رفاعة بن
رافع نتوضأ كما أمرك الله ثم ذكر له غسل الرجلين ورواه الدارقطني عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تتم صلاة أحد حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح
رأسه ويغسل رجليه إلى الكعبين وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما تخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة صلاة العصر
ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب
من النار وفي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة مثله وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله
عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار وروى الحاكم
والبيهقي من طريق الليث بن سعد عن عبد الله بن الحارث بن جزء أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار قال ابن كثير إسناده صحيح وروى
أحمد عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعراقيب من النار
وفي رواية له عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في رجل رجل مثل الدرهم لم يغسله فقال
ويل للعراقيب من النار ورواه ابن ماجه بنحوه ورواه ابن جرير عنه بمثله وفي رواية
له رأى النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتوضأون لم يصب أعقابهم الماء فقال ويل للعراقيب
من النار ورواه أيضا عن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للأعقاب من النار ويل للأعقاب من النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع إلا
نظرت إليه يقلب عرقوبيه ينظر إليهما وفي رواية لابن جرير عن أبي أمامة أو عن أخي أبي أمامة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر قوما يصلون وفي عقب أحدهم أو كعب أحدهم مثل الدرهم أو موضع
الظفر لم يمسه الماء فقال ويل للأعقاب من النار قال فجعل الرجل إذا رأى في عقبه شيئا لم يصبه الماء
أعاد وضوءه وجه الدلالة في هذه الأحاديث ظاهر فإنه لا يتوعد بالنار إلا على ترك الواجب فدلت
هذه الأحاديث على أن استيعاب الرجلين كلهما ظهورهما وبطونهما وعراقيبهما بالغسل واجب لا يكفي

منها انه يعذبهم ولا قدر ظفر واجب وان ترك شيء منها ولو قليلا موجب لبطلان الوضوء والصلوة وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه قرأ وارجلكم بالنصب يقول رجعت الى الغسل وروى عن علي رضي الله عنه انه سمع قاريا قرأ وارجلكم بخفض اللام فنهاه وامره ان يقرأ بالنصب واما عمل الصحابة فقد اتفق الصحابة باسرهم على غسل الرجلين فقد قال عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح القدمين وما روي عن جمع من التابعين مما يوهم المسح فقد اجبنا عنه في مرقاة الصعود احسن جواب وبيناه اتم بيان واذ قد جاء بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم المستند اليه البيان من الله تعالى ان الواجب غسل الرجلين دون مسحهما فالجواب من قراءة الجر من وجوه الاول انه عطف على رؤسكم لكن المسح مجاز عن الغسل الخفيف وهو جواب الزمخشري في كشافه قال لان الارجل من بين الاعضاء المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة الاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء الثاني انه عطف على رؤسكم لفظا بتقدير فعل يناسبه على معنى واغسلوا لان قوله الى الكعبين قد دل على الغسل لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق وتنسيق الغسل على المسح من قبيل قول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا واختار هذا الوجه ابن المنير في الانتصاف وابن الحاجب في الامالي اقول وهذا الوجه من عطف المفرد على المفرد لفظا وعطف الجملة على الجملة معنى الثالث انه من جر الجوار وعليه اقتصر البيضاوي قال ابو حيان المعروف في النحو اختصاص الجر على الجوار بالنعت والتاكيد وانه في العطف ضعيف قال الشمني في حاشية المغني ذكر ابن مالك في شرحه لكتاب العمدة في النحو انه تنفرد الواو بجواز العطف على الجوار في الجر خاصة كقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس بالجر في قراءة ابن كثير وابي عمرو وكقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم بالجر الرابع وهو قول الامام الشافعي رضي الله عنه واستحسنه المحققون وارتضاه الحافظ ابن كثير وقال السيوطي انه احسن ما قيل في الاية وارتضاه الحافظ شمس الدين ابن الجزري في النشر واخرون وهو احسنها عندي ان كلا من القراءتين لاثبات حكم شرعي فالنصب لاثبات غسل الرجلين والجر لاثبات جواز المسح على الخفين كما قالوه في قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بالتخفيف والتثقيل ان التخفيف افاد اشتراط انقطاع الحيض في القران والتثقيل افاد اشتراط الاغتسال وعلى هذا فسورة المائدة مثبتة لحكم المسح على الخفين لا انها ناسخة له كما تدعيه الشيعة

ثم نقول ان حديث جواز المسح على الخفين تواتر عند اهل الحديث فقد رواه نيف وثمانون
من الصحابة منهم العشرة المبشرون بالجنة وممن رواه جرير بن عبد الله البجلي وهو انما
اسلم بعد نزول المائدة قال الحافظ ابن كثير قد ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشروعية المسح على الخفين قولا منه وفعلا كما هو مقرر في كتاب الاحكام الكبير
انتهى قوله وسندا انكار الرافضة المسح على الخفين على امير المؤمنين علي على زعمهم
وهو باطل بل اجماع اهل الحق في اثبات المسح على الخفين على امير المؤمنين علي فقد روى
مسلم في صحيحه وابو داود والترمذي وابن حبان من حديث شريح ابن هانئ قال
اتيت عائشة رضي الله عنها اسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلي ابن ابي
طالب فانه اعلم به مني قال فاتيت عليا رضي الله عنه فقال جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم وروى ابو داود باسناد صحيح عن علي
كرم الله وجهه انه قال لو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه وفي هذا القدر كفاية في ابطال مذهب
الرافضة في انكارهم المسح على الخفين ومن اراد الاستقصاء فعليه بكتابنا مرقاة الصعود
فانه الحوض المورود لهذا البحث وفيه الجواب عن شبهات الامامية في هذه المسألة و
مسألة المسح على الرجلين اوفى جواب واحكم نسأل الله تعالى حسن المآب وحسن الثواب
وان يحشرنا في زمرة الآل والاصحاب الائمة البررة الاصلحاء الانجاب وانه يتوب علينا
بكرمه انه البر التواب وبالله التوفيق اولا ومن هفواتهم قولهم ان من طلق
امراته بالثلاث في لفظ واحد وفي مجلس واحد لا يقع عليه طلاق وهذا من البدع
الشنيعة والقبائح الفضيحة ومخالف للاحاديث الكثيرة الصحيحة والآثار الواضحة
الصريحة وخلاف لاجماع المسلمين فان المسلمين اجمعوا على وقوع الطلاق وانما الاختلاف
في عدد الطلقات اهي واحدة ام ثلاث واما الوقوع فما الاختلاف فيه قال الحافظ
ابن تيمية ذكر يونس بن مغيث في كتاب الوثائق وطلاق البدعة ان يطلقها ثلاثا
في كلمة واحدة فان فعل لزمه الطلاق اجماعا ثم اختلف اهل العلم بعد اجماعهم
على انه مطلق كم يلزمه من الطلاق فمنهم من قال انه يلزمه طلقة واحدة ومنهم
من يقول يلزمه الثلاث ثم ذكر اسامي القائلين بهما الى ان قال انتهى فهذا يحكي ونقل

قوله لا يقع عليه طلاق
يأتي في الاحاديث الآتية
ان المطلقة بالثلاث في لفظ
واحدة لا تحل حتى تنكح زوجا غيره
وعليه المذاهب الاربعة

الاجماع على الوقوع ثم قال ابن تيمية وقال بعض الشيعة وطائفة من اهل الكلام ان الطلاق
الثلاث لا يقع به شيء وهذا القول لا يعرف عن احد من السلف بل قد تقدم الاجماع على
نقيضه وانما الكلام هل يلزم واحدة او ثلاث والنزاع في ذلك بين السلف ثابت لا
يمكن دفعه انتهى وقوله بعض الشيعة اراد به هؤلاء الامامية الشاهية فان الزيدية من
الشيعة يقولون بوقوع واحدة وساق الاحاديث بخلاف قولهم عن علماء اهل
البيت وقال تلميذه الحافظ ابن القيم نحوا من ذلك ثم نعلم بنقل حديث الائمة الحافظين
ان الاجماع حاصل في الوقوع وانما النزاع بين الامة في مقدار الواقع فهؤلاء الشاهية قد خالفوا
الاجماع في قولهم بعدم الوقوع مطلقا ذكرا الحديث رواه ابن عدي والبيهقي عن الاعمش
قال كان بالكوفة شيخ يقول سمعت علي ابن ابي طالب يقول اذا طلق الرجل امرأته في مجلس واحد
فانه يرد الى واحدة والناس عنقا واحدا اذ ذاك يأتونه ويسمعون منه فاتيته فقلت اني
سمعتك هذا من علي قال اخرج اليك كتابا فاخرج فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما سمعت من علي ابن ابي طالب يقول اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا في مجلس واحد فقد بانت منه
ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره قلت ويحك هذا غير الذي تقول قال الصحيح هو هذا
ولكن هؤلاء ارادوني على ذلك قلت وهذه الرواية تبين ان القول بوقوع واحدة كذب
على علي كرم الله وجهه فضلا عن القول بعدم الوقوع وروى البيهقي عن مسلمة بن جعفر الاحمسي
قال قلت لجعفر بن محمد ان قوما يزعمون ان من طلق ثلاثا بجهالة رد الى السنة يجعلونها
واحدة يروونها عنكم قال معاذ الله ان يكون هذا من قولنا من طلق ثلاثا فهو كما قال
وروى البيهقي عن بسام الصيرفي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من طلق امرأته ثلاثا بجهالة
او علم فقد برئت منه وروى ابن ماجه عن الشعبي قال قلت لفاطمة بنت قيس حدثيني
عن طلاقك قالت طلقني زوجي ثلاثا وهو خارج الى اليمن فاجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى البيهقي من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي كرم الله وجهه فيمن طلق امرأته
ثلاثا قبل ان يدخل بها قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وروى ايضا من طريق حبيب بن ابي ثابت
عن بعض اصحابه قال جاء رجل الى علي فقال طلقت امرأتي الفا قال ثلاث تحرمها عليك واقسم سائرها
بين نسائك وروى ايضا عن ابن مسعود انه قال المطلقة ثلاثا قبل ان يدخل بها بمنزلة التي دخل بها
بمنزلة هذه كلها روايات البيهقي وروى مالك والشافعي وابو داود والبيهقي عن مجاهد انه

ابن البكير قال طلق رجل امراته ثلاثا قبل ان يدخل بها ثم بدا له ان ينكحها فجاء يعني فذهب الرجل المطلق
امراته ثلاثا الى ابن اياس يستفتي قال ابن اياس فذهبت معه اسال له فسال ابا هريرة وعبد الله
ابن عباس عن ذلك فقالا لا نرى ان تنكحها حتى تنكح زوجا غيرك قال انما كان طلاقي اياها
واحدة يعني مرة واحدة قال ابن عباس انك ارسلت من يدك ما كان لك من فضل وروى مالك
والشافعي والبيهقي عن عطاء بن يسار قال جاء رجل يسال عبد الله بن عمرو بن العاص عن رجل طلق
امراته ثلاثا قبل ان يمسها فقلت انما طلاق البكر واحدة فقال لي عبد الله بن عمرو انما انت قاص
الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره وروى مالك والشافعي وابو داود
والبيهقي عن ابن ابي عياش انه كان جالسا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهما محمد
ابن اياس بن البكير فقال ان رجلا من اهل البادية طلق امراته ثلاثا قبل ان يدخل بها فماذا تريان
فقال ابن الزبير ان هذا الامر ما لنا فيه قول اذهب الى ابن عباس وابي هريرة فاني تركتهما عند
عائشة رضي الله عنهم فاسالهما فذهب فسالهما قال ابن عباس رضي الله عنهما لابي هريرة افته
انت يا ابا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال ابو هريرة الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح
زوجا غيره وقال ابن عباس مثل ذلك وروى البيهقي عن ابن عمر قال اذا طلق الرجل امراته ثلاثا
قبل ان يدخل بها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فهذه اقوال هؤلاء الائمة من الصحابة في غير
المدخول بها فكيف بالمدخول بها فانها تحرم بالطريق الاولى وروى الطبراني والبيهقي عن
سويد بن غفلة قال كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما قتل علي
رضي الله عنه قالت لتهنك الخلافة قال يقتل علي وتظهرين الشماتة اذهبي فانت طالق
ثلاثا قال فتلفعت بثيابها وقعدت حتى قضت عدتها فبعث اليها ببقية بقيت لها
من صداقها وعشرة الاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت متاع قليل من حبيب مفارق
فلما بلغه قولها بكى ثم قال لولا اني سمعت جدي او حدثني ابي انه سمع جدي يقول ايما رجل
طلق امراته ثلاثا عند الاقراء او ثلاثا مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها فهذا الحديث
اما مسند للامام الحسن او مسند لابيه الامام علي رضي الله عنهما وايما كان فهو حديث مرفوع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو وجد الحسن بن علي مساغا في الشرع الى ارتجاعها لما ابى
حزنا عليها ولراجعها وفيه فائدة عظيمة وهي ان التحريم الى ان تنكح زوجا غيره يعم ما
اذا طلق ثلاثا عند الاقراء عند كل قرء طلقة وما اذا طلق ثلاثا مبهمة في مجلس واحد

وقع واحدة فهذه الاحاديث والآثار حجة من اوقع عليه الثلاث واما حجة من جعلها واحدة
فحديث ركانة بن عبد يزيد فانه صلى الله عليه وسلم حلفه انه اراد واحدة فجعلها واحدة وهذا
لا تقوم حجة على عموم الحالات انما يفيد انه اذا اراد بلفظ البتة واحدة وقعت واحدة
واذا اراد ثلاثا وقعت ثلاث فالدعوى اعم من الدليل نعم ورد ان الطلقات الثلاث
كانت تجعل واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرا من خلافة عمر ثم امضوها
ثلاثة فهذا بظاهره تقوم حجة لمن يقول بوقوع واحدة فقط لكن قد ينازع فيه بانه مطلق
فقد قيده حديث ركانة بما اذا اراد واحدة والله اعلم واما الامامية القائلون بانه لا
يقع مجموع الثلاث في لفظ شيء فلا دليل لهم اصلا بوجه من الوجوه فهم في هذه
المسئلة خارجون عن السنة بل عن الملة واقعون في الزنا نسأل الله العفو والعافية و
ما اكثر ما فتحوا على انفسهم ابواب الزنا في القبل والدبر فما احقهم بان يكونوا اولاد الزنا
حمانا الله واياكم معاشر الاخوان من اتباع الهوى والنفس والشيطان آمين ومن
هفواتهم ابطالهم الصلوة في آخرها بالحركات الكثيرة برفع ايديهم وضربها على ركبهم
وهذا منهم ثابت لا يحتاج الى الاثبات قال الحلي في قواعده والاقوى عندي استحباب التسليم بعد
التشهد فانه يكبر ثلاثا رافعا يديه بها فهذا الرفع ان وقع قبل السلام كان مبطلا للصلوة
لانه حركات كثيرة في الصلوة وان كان بعد السلام كان لغوا وعلى كلا التقديرين فهو بدعة
لوجوه احدها روى الشافعي واحمد والبزار واصحاب السنن الا النسائي وصححه الحاكم وابن
السكن من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد ابن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه قال مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وهذا
يدل على امرين احدهما ان التسليم فرض لانه قرنه بالطهور والتكبير وكلاهما فرض اتفاقا فيكون
التسليم مثلهما ثانيهما ان التسليم آخر ما يفعل في الصلوة لا يفعل بعده شيء فينبغي انه لا يكبر بعده
وروى ابو نعيم في كتاب الصلوة حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن محمد
المذكور بلفظ مفتاح الصلوة التكبير وانقضاؤها التسليم واسناده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر
وله طرق وشواهد يشد بعضها بعضا فروى الحاكم وغيره عن ابي سعيد الخدري وروى الدارقطني
عن عبد الله بن زيد وروى الطبراني عن ابن عباس وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يختم صلاته بالتسليم وروى اصحاب السنن الاربعة والدارقطني

وابن حبان واللفظ لاحدى روايات النسائي واصله في صحيح مسلم عن ابن مسعود انه صلى الله
عليه وسلم كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله ل
المعتلي الاسانيد صحاح ثابتة نحو حديث ابن مسعود في تسليمتين ضعف الحافظ ابن حجر وفي الباب عن
سعد بن ابي وقاص رواه مسلم والبزار والدارقطني وعن البراء بن عازب رواه ابن ابي شيبة والدارقطني
وعن سهل بن سعد رواه احمد وعن حذيفة بن اليمان رواه ابن ماجة وعن عدي بن عميرة و
رواه ابن ماجة واسناده وعن طلق بن علي رواه احمد والطبراني وعن واثلة بن الاسقع رواه
الشافعي وعن المغيرة رواه المعمري والطبراني وعن وائل بن حجر رواه ابو داود والطبراني وعن
يعقوب بن الحصين رواه ابو نعيم وعن ابي رمثة رواه الطبراني وابن منده وعن جابر بن سمرة
رواه مسلم بانه سلم وفي مسلم من حديث جابر بن سمرة قال كنا اذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله واشار بيديه الى الجانبين فقال لنا
النبي صلى الله عليه وسلم علام تومئون بايديكم كانها اذناب خيل شمس انما يكفي احدكم ان يضع يده
على فخذه ثم يسلم على اخيه من عن يمينه ومن عن شماله وفي رواية اذا سلم احدكم فليلتفت
الى صاحبه ولا يومي بيديه وفي رواية النسائي عن جابر بن سمرة قال كنا نصلي خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم احدنا فقال ما بال هولاء يسلمون بايديهم كانها اذناب خيل شمس انما يكفي
احدهم ان يضع يده على فخذه ثم يقول السلام عليكم وفي رواية له ما بالهم رافعين
ايديهم كانها اذناب الخيل الشمس اسكنوا في الصلوة نا النهار وعن ابن ابي شيبة بسند فيه ضعف عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال والله ان رفعكم ايديكم في الصلوة يعني عند السلام لبدعة والله ما زاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا يعني اصبعه ومراده برفع اصبعه رفعه عند شهادة
ان لا اله الا الله في التشهد فان رفع المسبحة حينئذ سنة ورد في رفعها خمسة وعشرون حديثا
اكثرها صحيحة جمعناها في رسالة سميناها الاغارة الصحيحة على مانعي الاشارة بالمسبحة
وانما قلنا يعني الرفع عند السلام لان ابن عمر قد صح عنه رواية رفع الايدي عند الركوع وعند
الرفع منه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه فعله وانه اذا راى مصليا لا
يرفع يديه عند الركوع والرفع منه رماه بالحصى فلا يجوز ان يكون مراده بالرفع عند الركوع
والرفع منه انه بدعة ولقوله ما زاد رسول الله على هذا يعني اصبعه لان احدا لم يقل ان
رفع الاصبع سنة في شيء من الصلوة الا عند التشهد فوجب حمله على ذلك السلام لانه قد

تركوا السنتين وهما التحيات ووضع الاصبع في التشهد واحدثوا البدعتين وهما التكبير عند السلام برفع
الايدي فيكبرون رافعين ايديهم ماسحين بها على الركب عند السلام كاذناب الخيل الشمس كانهم
يكبرون على جنازة صلاتهم الميتة التي لا روح فيها او على جنازة دينهم حيث موتوه ببدعتهم
فقتلوا السنة باكبابهم وخبطهم نسأل الله العفو والعافية والسلامة من البدع والفتن ما
ظهر منها وما بطن انه كريم منان رحيم رحمن واه لا يسلط علينا بذنوبنا ابليس ويعصمنا من
مكره والتلبيس وبالله التوفيق ومن اعظم هفواتهم واقبح زلاتهم القول بالقدر
بمعنى نفيهم تقدير الله الكائنات وان الله لم يقدر شيئا في الازل وانه تعالى لم يرد شرا ولا يريده
وقد بينت الاحاديث الصحيحة ان القدرية هم الذين ينفون القدر فقد روى السلفي في انتخاب
حديث الفراء عن الامام جعفر الصادق عن ابيه عن ابائه عن علي كرم الله وجهه انه قال القدرية هم
الذين يقولون لا قدر وهم مجوس هذه الامة وعن علي الكافي عنه كرم الله وجهه انه ياتي على
على الناس زمان يكذبون بالقدر فيمسخون بتكذيبهم بالقدر وروى الطبراني عن ابن عباس
ان الله تعالى تبقى حتى تترك قوما يكذبون بقدر الله الذنوب على عباده اشتقوا كلامهم ذلك
من النصارى فاذا كان ذلك فابرأ الى الله منهم وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه
قيل له ما القدرية قال هم الذين يقولون ان الله لم يقدر الشر وروى ابن عدي عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية هم الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم
في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم مني وروى ابن ابي عاصم عن جابر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مجوس هذه الامة المكذبون باقدار الله تعالى
وروى ابن ابي عاصم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون مكذبون بالقدر الا انهم مجوس هذه الامة وما هلكت امة بعد نبيها الا اشركها وما
كان بدو شركها بعد نبيها الا التكذيب بالقدر وفي رواية له يخرج في اخر الزمان قوم
يكذبون بالقدر اولئك مجوس هذه الامة وفي رواية له يكون في امتي او في اخر الزمان
رجال يكذبون بقدر ربهم يكذبون كذابين ثم يعودون مجوس هذه الامة وهم كلاب
اهل النار وفي حديث اخر عند ابي داود يكون في امتي خسف ومسخ وذلك في المكذبين بالقدر
وفي حديث اخر عند احمد مرفوعا لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا
قدر وفي اخر عند ابن مردويه المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة وفيهم انزلت ان المجرمين

في ضلال وسعر وفي حديث آخر عند الطبراني من كذب بالقدر فقد كفر بما انزل على محمد وفي
حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني ما هلكت امة قط الا بالاشراك وما كان بدو شركها الا
التكذيب بالقدر وفي رواية عند ابن ابي عاصم ما هلكت امة قط الا بالشرك وما كان بدو
شركها الا التكذيب بالقدر وفي حديث عند البغوي وابن مردويه وسنده جيد المكذبون
بالقدر مجوس هذه الامة وفيهم نزلت ان المجرمين في ضلال وسعر وفي حديث ابي امامة عند
الطبراني ما اشركت امة الا بتكذيبها بالقدر وفي حديث ابي هريرة عند الطبراني لعن الله اهل
القدر الذين يكذبون بقدره ويصدقون بقدر وفي حديث حذيفة بن اليمان عند
ابي داود لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر وفي حديث زرارة
عند ابن ابي حاتم والطبراني وابن شاهين وابن منده والباوردي وابن مردويه والخطيب
وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
نزلت في اناس من امتي يكونون في اخر الزمان يكذبون بقدر الله وفي حديث رافع بن
خديج عند الطبراني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم من امتي يكفرون
بالقران وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى قلت جعلت فداك يا رسول الله
وكيف ذاك قال يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه قلت فما يقولون قال
يقولون الخير من الله والشر من ابليس وفي الطبراني ان عامة من هلك من بني اسرائيل
انما هلك بالتكذيب بالقدر فهذه الاحاديث كلها مصرحة بان القدرية هم الذين
ينفون القدر وينسبون الشر الى ابليس وينسبون الافعال الى العباد ولا يجعلون لله
فعلا ويجعلون لله اندادا ويكذبون بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وبقوله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ومثاله من الاحاديث
الصريحة الصحيحة وقد جمعنا من الاحاديث فوق الثمانية وثمانين حديثا عن اكثر
من مائة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين منها عن امير المؤمنين علي كرم الله
وجهه خمسة وعشرون حديثا جملة منها في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ومنها عن
الامام الحسن السبط حديثان ومنها عن الامام الحسين حديث واحد ومنها عن
عبد الله بن جعفر الطيار حديث واحد ومنها عن ترجمان القران ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن عباس خمسة واربعون حديثا وعن امهات المؤمنين وعن الخلفا

وغيرهم القدر الذي ذكرناه في رسالة سميناها الصافية عن الكدر في لمة دين القدر
لم استوعبها قلة اجتهاد ليطالعها من اراد اعتقادا جديدة واذا علمت ان القدرية
هم الذين يقولون لا قدر نص رسول الله صلى الله عليه وسلم علمت صحة قول صاحب
القاموس القدرية جاحدوا القدر فما ذكره مجتهد الشاهد خليل القزويني في عدته
التي اعدها لاضلال عباد الله تعالى تبعا لاسلافه الامامية وذكره بعض الزيدية ايضا
من ان القدرية مثبتوا القدر لان النسبة للاثبات والا كان السني جاحد السنة
كلام ناشئ عن قلة التدبر او من قلة الانصاف وذلك لان صاحب القاموس تبع فيه
بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل امام الشيعة والسنة امير المؤمنين علي كرم الله
وجهه ونقل غيره من الصحابة كما مر قريبا فالاعتراض في الحقيقة راجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما قوله ان النسبة للاثبات الخ فجوابه ان النسبة قد تكون للاثبات وقد
تكون للاولية فان القدرية اول من تكلموا في القدر كما صح في البخاري وغيره ان اول من تكلم
في القدر معبد الجهني فنسبوا اليه للاولية كما نسب الكلامية الى الكلام لانه اول من تكلم في
مسئلة كلام الله المتكلمون بل سمي العلم ايضا بالكلام وكما نسب الامامية الى مسئلة
الامامة فانهم اول من انكروا امامة الائمة الثلاثة ولو كانت نسبة الامامية للاثبات
كان اهل السنة اولى بذلك لانهم يثبتون امامة الاربعة فقد شاركوا الشيعة في
اثبات الامامة لعلي وزادوا اثباتها للثلاثة ايضا فعلم ان نسبة الامامية للاولية لتنازعهم في
مبحث الامامة والامامية قدرية ايضا والمهم هو دهن الامة ونضالها في مجوسها ويهودها
ومشركوها وما دونها فعليهم من الله ما اوعدهم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم و
اصحابه الكرام واذا تقرر هنا فلنرجع الى البحث فنقول قد حاول فاضلهم النصير الطوسي المنجم
في تجريده تاويل الآيات الواردة فيها القضاء والقدر وصرفهما عن ظاهرهما الى معنى الامر
والحكم مستدلا بقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه واشار الى جوابه بقوله لان
القضاء جاء بذلك المعنى ايضا فانه مشترك بين المعنى المتنازع فيه وبين غيره فما يصنع المتكلم
بقوله تعالى فحملته وكان امرا مقضيا ايقول كان مامورا به فكيف يتصور امر المرأة حقيقة
ان تحبل ام يقول كان محكوما به فاي نزاع وقع حتى يحكم بداود باء الحكم بالقضاء فهو اعتراف
بما انكره ما يصنع بقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين و

وانما الكلام في قضينا اليه بمعنى اوحينا قلنا فهو المحمول لنا حينئذ وحي الله الى رسوله لوط صلى الله
عليهم وسلم ان قومه يقطع دابرهم في الصبح وانه تعالى قدر عليهم ذلك وقضاه وما يشبع بقوله
تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ما يشبع بقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وما يشبع بقوله
تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا ما يشبع بقوله تعالى وكان امر الله مفعولا الى غير ذلك
من الايات ولننقل كلاما ثم نبحث معه قال في التجريد والقضاء والقدر ان اريد
بهما خلق الفعل لزم المحال او الالزام صح في الواجب خاصة او الاعلام صح مطلقا وقد
بينه امير المؤمنين في حديث الاصبغ انتهى قال العلامة القوشجي في شرحه مرادهم وبيان
معنى كلامه ما اشتهر بين اكثر الملة ان الحوادث بقضاء الله وقدره وهذا يتناول
افعال العباد فان كان المراد بالقضاء والقدر هو الخلق في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي
خلقهن وقوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي خلقها لزم المحال اي كون افعال العباد مخلوقة
له تعالى وهو محال عند الشيعة وان كان المراد بهما الايجاب والالزام كما في قوله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه وقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت فيكون الواجبات بالقضاء والقدر دون الكل
وهذا معنى قوله صح في الواجب خاصة وان كان بهما الاعلام والتبيان كقوله تعالى وقضينا الى
٥٥ بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقوله تعالى الا امرأته
قدرناها من الغابرين اي اعلمنا بذلك وكتبناه في اللوح فعلى هذا جميع الافعال بالقضاء والقدر
واليه الاشارة بقوله صح مطلقا انتهى كلام الشارح اقول ان اريد بالافساد بني اسرائيل
مرتين في الارض مكتوب في اللوح وان الله قضاه وقدره عليهم وانه قد صدر منهم ذلك على
طبق ما قدر عليهم ولا شك ان ذلك الافساد من افعال العباد مقدرة مقضية فان كان
قضينا بمعنى اعلمنا فالمدعى ثابت بالاية فاين المفر وقوله وقد بينه امير المؤمنين الى اخره
اشارة اليها في حديث الاصبغ في جواب السائل وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما
قال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال الشارح الجديد
علم محل نظر ١٠ فظاهره ان هذا الحديث لا يوافق شيئا من المعاني المذكورة فايراده للتأييد محل تأمل
انتهى اقول الكلام على الحديث من وجهين الاول من حيث الاسناد والثاني من حيث
المعنى وهما النجاشا اليها الشارح اما من حيث الاسناد فقد قال الحافظ الذهبي في
اختصار تهذيب الكمال الاصبغ بن نباتة المجاشعي الكوفي ابو القاسم روى عن عمر وعلي وعمار

وابو ايوب وروى عن ثابت البناني والاجلح الكندي والفطر ابن خليفة وسعد بن [illegible]
قال جرير كان مغيرة لا يعبأ بحديث الاصبغ بن نباتة وقال ابو بكر بن عياش الاصبغ كذاب وقال ابن معين
ليس بشيء وقال مرة الاصبغ ليس بثقة وقال النسائي الاصبغ متروك وقال العقيلي الاصبغ كان يقول بالرجعة
وقال ابن عدي عامة ما يرويه الاصبغ عن علي لا يتابع عليه وقال الحافظ ابن حجر انه متروك وقد قال في
مقدمة التقريب ان المتروك ما لم يوثق البتة وضعف مع ذلك بقادح انتهى فعلى هذا حديث الاصبغ
لا يحتج به لما علمت من حاله ومن هذا حاله لا عبرة بحديثه ولا سيما فيما يرويه عن علي رضي الله عنه
لما مر عن ابن عدي انه لا يتابع عليه واما من حيث المعنى فسياق الحديث يدل على ان السائل فهم من القضا
والقدر الجبر والقسر والاكراه والاضطرار ولا شك ان احدا ممن له شعور لا يقول بذلك ومن زعم ذلك
من الجبرية فقد خرجوا عن دائرة المعقول فبان انا لو سلمنا ان الحديث صحيح او حسن او قوي او
يعني ضعيف لكن ليس معناه ما فهموه هولا وذلك ان لفظ الحديث ان شيخا قام الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضا الله وقدره فقال
اي والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطينا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضا الله
وقدره فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال له مه ايها الشيخ بل اعظم الله
اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه
مضطرين فقال الشيخ كيف والقضا والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضا لازما وقدرا
حاتما ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي الى ان قال فقال الشيخ وما
القضا والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ورواه ابن ابي حاتم والاصبهاني واللالكائي
والخلعي في الخلعيات عن عكرمة قال لما قدم علي من صفين قام اليه الشيخ من اصحابه بمثل ما مر الا انه قال
مكان قوله بل اعظم الله اجركم لم بل اعظم الله اجركم وقال مكان قوله في مسيركم وانتم سائرون وانتم
مصعدون وفي منحدركم وانتم منحدرون وقال مكان قوله ذلك هو الامر من الله والحكم ذلك امر الله
وحكمه فانظر الى هذا السياق يظهر لك ان الشيخ السائل فهم من القضا والقدر الجبر المحض الذي
يصير به الفاعل مقسورا مقهورا بحيث يعد مكرها مجبورا او مضطرا بحيث يرفع التكليف عنه
لكن بقي من خبل شائق لا يتعدان لا يتبع وقيل هنا غير مكلف لذلك فاقر عليه الامام علي كرم الله
وجهه بقوله ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين وبين ذلك بانه لو كان الامر
كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والوعد والوعيد لان جميع ذلك دائر مع التكليف والحلال

بس

التكليف فتبطل جميع ذلك فتعين ما استفسر ثانيا قاله هنا الامر من الله والحكم والمراد بالامر والحكم
المصطلح عليه للاصوليين ولكنه بمعنى الشان والفعل كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وكما
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا الى
غير ذلك من الايات وايضا الامر نوعان امر ارادي وهو ما اراده الله وقضاه وقدره
وهذا الامر بهذا المعنى لا يتخلف عنه المامور ابدا وامر تشريعي وهو طلب الفعل و
الامر بهذا المعنى يتخلف عنه المامور كثيرا اذ الامر بوجد كافر على وجه الارض ولا عاص
فمراد الامام على هو الامر الارادي لا التشريعي وكذلك الحكم نوعان ارادي وتشريعي
فالحكم الارادي موافق للامر الارادي والحكم الشرعي يعم الامر التشريعي والنهي فيعم الاباحة
والندب والكراهة والتحريم والايجاب ومنه قول الاصوليين الاحكام خمسة ومنهم من
يقول ستة ويجعل السادس خلاف الاولى فالامر والحكم في كلام الامام على هو الامر والحكم الارادي
دون الشرعي فافهم او نقول بوجه آخر وهو ان قوله رضي الله عنه ما وطئنا موطئا
الى آخره اثبات لفعل العبد باختياره التابع لقضاء الله تعالى وقوله لم نكونوا في شيء من حالاتنا
مكرهين الى آخره دليل على ان القضاء الالهي الارادي في كلامه لا يسلب الاختيار حتى يقول السائل
عند الله احتسب عنائي وانما يسلب الاستقلال في الاختيار فلا يكون العبد مستقلا بسبب تقدير
ولا مكرها مضطرا خالصا لصدور الفعل باختياره التابع لقضاء الله تعالى فليس القضاء الذي
اراده الامام قضاء لازما يسلب اصل الاختيار ويجعل العبد مجبورا محضا حتى يبطل ما لم
السائل من انه لم يعتقد الثواب بل هو قضاء سابق لا لفعل الاختيار فكون الاختيار فان كان مسبوقا
بالقضاء الذي لا بد لا بد من وقوعه فيكون العبد مختارا بالقضاء اختيارا الا يمكن تركه
وهذا معنى قولهم العبد مجبور في عين اختياره فعلى هذا يحمل قول الامام هو الامر من الله على
معنى الحكم ويكون قوله والحكم عطف تفسير للامر ومعنى الحكم الايجاب والالزام المستتبع
للفعل لا انه الفعل بلا واسطة فلا يلزم بطلان الثواب والعقاب الذي زعمه السائل
لان صحتهما وصحة الوعد والوعيد والامر والنهي يتوقف على اصل الاختيار لا على الاستقلال
في الاختيار واما الاول فلان الله تعالى حكيم وقد نص على ان التكليف بحسب الوسع واما
الثاني فلان الاستقلال قد ابطله قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله صلى الله
عليه وسلم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال البيهقي وهو حديث مجمع عليه قبل ظهور

الايهام فالنص والاجماع ببطلان الاستقلال وللنص الدال على ان التكليف بحسب الوسع ثم
اصل الاختيار فاذا فسر الحكم المفسر للامر المعطوف على الامر في كلام الامام بالايجاب والالزام
للمشيئة لم يلزم الاستقلال وتوافق قول الامام والكتاب والسنة وبه التوفيق ومنه الانعام و
يدل لهذا المعنى انه قال في هذا الحديث ان الله امر بالخير تخييرا ونهى عن الشر تحذيرا لم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك تفويضا فان معنى قوله لم يعص مغلوبا ان المعصية الصادرة من العبد انما
صدرت بمشيئة الله تعالى وارادته لا على خلاف ارادته كما تزعمه المعتزلة للاجماع على ان ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن كما نقل هذا الاجماع الامام احمد في كتاب السنة والاشعري في كتاب الابانة والبيهقي
في كتاب الاعتقاد وابن القيم في كتاب شفاء العليل واذا انعقد الاجماع على انه ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن لم يكن الحق تعالى اذا عصاه العبد مغلوبا ومعنى قوله لم يطع مكرها على ما هو المنقول في بلغ
والفاعل في مكرها انه تعالى يطيعه من يطيعه مختارا وانه تعالى لم يكره المطيع على طاعته ولكنه
علم ان مقتضى استعداده الطاعة فتعلق ارادته بوقوعها منه باختياره وبعد تعلق ارادته
تعالى بوقوعها منه لابد من وقوعها اذ ما شاء الله كان بالاجماع فيكون مجبورا في اختياره ومختارا
في جبره اي منساقا الى الاختيار بارادة الله تعالى التابعة للعلم التابع للمعلوم لا استقلالا ولهذا
قال ولم يملك تفويضا وليس معنى كونه مجبورا في اختياره انه مكره على الاختيار كما يظنه
ظانون بل لا يفعل العبد ما يفعل الا مختارا لكن اختياره تابع للارادة التابعة لعلمه تعالى
ولا يعلم العبد المؤمن بالقدر ما اراده الله منه الا بعد الوقوع منه فلا مغلوبية ولا اكراه
ولا تفويض ويفيد هذا المعنى ما رواه الامام الشافعي رحمه الله من طريق جعفر بن محمد عن
ابائه عن علي انه قال في بيان القدر انه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض فكانه في معنى هذا
الحديث فهو لنفي الاستقلال دون نفي الاختيار ويوضحه ما في حديث الشافعي رضي الله
عنه بعد القول المذكور ان السائل قال يا امير المؤمنين ان فلانا يقول بالاستطاعة وهو حاضر
فقال علي به فاقاموه فلما راه سل عن سيفه قدر اربع اصابع فقال الاستطاعة تملكها مع الله
او من دون الله واياك ان تقول احدهما فترتد فاضرب عنقك قال فما اقول يا امير المؤمنين
قال قل املكها بالله الذي ان شاء ملكنيها رواه ابو نعيم في الحلية ويوضحه ايضا ما في حديث
الحارث عند ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه انه قال له يا هذا الك مع الله مشيئة او من
دون الله مشيئة فان قلت ان لك دون الله مشيئة اكتفيت بها عن مشيئة الله تعالى

قال تعمد الله لعبد توفي الله مشيئة فقد اعتب مع الله شيئا في مشيئة ايها السائل ان الله يبتلي
[illegible] ومنه الدواء اعقلت عن الله امره قال نعم قال علي الآن اسلم اخوكم فوموا فصافحوه
ثم قال علي لو ان عندي رجلا من القدرية لاخذت برقبته ثم لا ازال اجاوها حتى اقطعها فانهم
يهود هذه الامة ونصاراها ومجوسها وحديث هذا من كبار الشيعة فهو حجة على اهل
مذهبه ولاخره شواهد احدها ما رواه السلفي في انتخاب حديث الفراء عن جعفر بن محمد
عن ابائه عن علي كرم الله وجهه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صنفان من امتي
لا تنالهم شفاعتي المرجئة والقدرية القدرية الذين يقولون لا قدر وهم مجوس هذه الامة
والمرجئة يفرقون بين القول والعمل وهم يهود هذه الامة ثانيها ما رواه البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا صنفان من امتي لا سهم لهما في الاسلام المرجئة و
القدرية قيل وما المرجئة قال الذين يقولون الايمان قول بلا عمل قيل فما القدرية قال
الذين يقولون ان الله لم يقدر الشر ثالثها ما رواه ابن عدي عن انس رضي الله عنه مرفوعا
القدرية الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم
مني رابعها ما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تلك تبقى حتى تدرك قوما يكذبون
بقدر الله الذنوب على عباده اشتقوا الا لهم ذلك من النصرانية فاذا كان ذلك فابرؤوا الى الله منهم
خامسها ما رواه ابن ابي عاصم عن جابر مجوس هذه الامة المكذبون باقدار الله سادسها ما روي
عن ابن عمر مرفوعا يكون في هذه الامة مكذبون بالقدر الا انهم مجوس هذه الامة
واحاديث كثيرة ذكرناها في اول هذا المبحث وفي كتابنا المسمى بالصارم عن الكذب في احاديث القضا
والقدر وهذه الاحاديث تبين ان ما في حديث الاصبغ عن علي لما رمز اليه ان الجبرية
النافين للاختيار القائلين بالجبر المحض هم القدرية الذين هم يهود هذه الامة ونصاراها
ومجوسها ليس من كلام امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بل هو ما ادرجه بعض غلاة الشيعة
اصبغ او من بعده او ان فيه تقديما وتاخيرا ويكون مكانه بعد قوله ولم يملك تفويضا اي نفي
القول بالتفويض في الاستدلال لقول القدرية اذ القدر الصحيح امر بين امرين لا جبر ولا تفويض
فرجح عن محله وقدم اما عمدا او سهوا وبالله التوفيق الى سلوك اقوم طريق والهدى الى الحق
الذي يجعلنا نعلم حديث الاصبغ اشار الشارح بقوله ان الحديث لا يوافق شيئا من الاصول المذكورة
فان قلت لا يناسب ما ذكرت قوله كرم الله وجهه وفي بعض كلامه لا تعبدوا الا اياه فا

ايضا في هذه الاية بمعنى الامر التشريعي كما هو ظاهر قلت هنا دقيقة وهي لا يتنبه لها الا
من فتح الحق قلبه لشيء من علوم باب مدينة العلم وذلك ان من المعلوم انه لا يعبد الا النافع
النافع ولو في زعمه لان العبادة غاية الخضوع ولا يخضع لاحد الا لمن يضره او ينفعه في زعمه و
كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقول بعضهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا ابو سفيان
يقول يوم احد اعل هبل ونعت فعال فلولا انهم يظنون ان الهتهم تنصرهم وتدفع عنهم لما عبدوهم
فهم في الحقيقة لم يعبدوا الا الله لانهم عبدوا الضار النافع او الشفيع عند الضار النافع او المقرب عند
الضار النافع فما عبدوا الا الله بواسطة او بغير واسطة ومن هنا قالوا في معنى الحمد لله ان جميع المحامد
لله لان النعم كلها له فكان من طلب ذلك لها لو علموا ام لم يعلموا قصدوا ام لم يقصدوا كذلك عبادة العباد
كلها لله علموا ام لم يعلموا قصدوا ام لم يقصدوا فصدق قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه

فصل

فان قلت لقد كشفت وابنت وعلى فهم الصواب اعنت ولكن ما تفعل بما نقله الحافظ ابن حجر في توالي
التأسيس بمعالي ابن ادريس عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال القدرية اذا سلموا العلم خصموا انتهى
ونقل الامام الرازي عنه في مناقبه انه قال مسالة العلم اخرجت القدرية فلا تترك مسالة العلم قال الامام والمراد
ما ذكره اصحابنا يعني الاشاعرة ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات فمن جملة المعلومات ان خلاف معلوم الله
ممتنع الوقوع فكان هذا محالا عالما بان خلاف معلومه ممتنع الوقوع وكل ما كان ممتنع الوقوع فمن علم
كونه ممتنعا امتنع ان يريد وجوده وحصوله واذا ثبت هذا وجب القطع بان كل ما علم الله وقوعه
فانه يتبع ايمانا كان او كفرا وذلك هو المطلوب انتهى وذكره في المواقف وشرحه في ازلم القدرية
الجبر حيث قال ثم ان هنا ما الذي ذكره يعني المعتزلة فهو لازم لهم ايضا لوجوه الاول ان ما
علم الله عدمه من افعال العبد فهو ممتنع الصدور عن العبد والا جاز انقلاب العلم جهلا وما
علم الله وجوده من افعاله فهو واجب الصدور عن العبد والا جاز انقلاب العلم جهلا ولا مخرج
عنهما لفعل العبد وانه يبطل الاختيار اذ لا قدرة على الواجب والممتنع فيبطل حينئذ التكليف
لابتنائها على القدرة والاختيار فما ذكرتم لنا في مسالة خلق الافعال
فقد لزمكم في علم الله تعالى بالاشياء قال الامام الرازي ولو اجتمع جملة العقلاء لم يقدروا على ان
يوردوا على هذا الوجه حرفا الا بالتزام مذهب هشام وهو انه تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها
انتهى كلام المواقف مع شرحه للسيد ثم قال السيد واعترض عليه بان العلم تابع للمعلوم على معنى
انهما يتطابقان والاصل في هذه المطابقة هو المعلوم الا يرى ان صورة الفرس مثلا على الجدار

انما كانت صورته الهيئة المخصوصة لان الفرس في حد نفسه هكذا ولا يتصور انه ينعكس الحال
فيما اذا علم ان زيدا سيقوم غدا مثلا انما يتحقق اذا كان هو في نفسه بحيث يقوم فيه دون
العكس فلا مدخل للعلم في وجوب الفعل وامتناعه وسلب القدرة والاختيار والا لزم ان لا يكون
تعالى فاعلا مختارا لكونه عالما بافعاله وجودا وعدما انتهى كلام السيد والمعترض الذي
اشار اليه لعله الطوسي فانه قال في تجريده في مبحث العلم وهو تابع للمعلوم بمعنى اصالة موازنه
في التطابق فلا دور انتهى قال شارحه المحقق القوشجي شارح التجريد بين المعتزلة و
الاشاعرة وذلك ان الاشاعرة لما استدلوا على كون افعال العباد اضطرارية بان الله تعالى
عالم في الازل بصدورها منهم فيستحيل ان لا يكون منها لامتناع خلاف ما علمه تعالى فكانت لا
لهم فلا يكون اختيارية ولما اجاب المعتزلة بان العلم تابع للمعلوم ولا يكون علة له قالت الاشاعرة
لا يجوز ان يكون العلم الازلي تابعا لما هو متاخر عنه فانه مستلزم للدور فاجابوا عنه بانا
لا نعني بالتابعية ههنا التاخر حتى يلزم الدور بل نعني بها اصالة موازنة في التطابق
بيان ذلك ان كل واحد من العلم والمعلوم موازن للآخر لانهما متطابقان فكان كل واحد
منهما موازنا للآخر فتوازنا اي توافقا في الوزن والاصل في هذا التطابق هو المعلوم لان
العلم حكاية عن المعلوم ومثال له فنسبته اليه كنسبة صورة الفرس المنقوشة على الجدار
الى ذات الفرس فكما يصح ان يقال انما كانت الصورة هكذا لان ذات الفرس هكذا ولا
يصح ان يقال انما كانت ذات الفرس هكذا لان صورة الفرس هكذا كذلك يصح ان
يقال انما علمت زيدا شيئا لانه كان في نفسه شيئا ولا يصح ان يقال كان زيد في نفسه شيئا
لاني علمته شيئا فالله تعالى انما علمهم في الازل كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال كذلك لا ان
الامر بالعكس حتى يتم دليل الاشاعرة انتهى وهذا كله اخذه من حاشية السيد المذكور
في التجريد للاصفهاني بقطره قال شيخنا المحقق الكوراني هذا التطابق انما يتصور في علم الممكن
الحصولي واما علم الواجب تعالى الحضوري فلا يتصور فيه التطابق بهذا المعنى لانه لا
في الازل حينئذ من الممكنات لا من الموجود ولا من المعدوم لا وجود له لا في الخارج
ولا في الاذهان لانه نفي محض ولا صورة للنفي المحض حتى ترتسم في غيره ثم من يقول ان
المعدوم شيء وثابت في نفس الامر بمعنى علم الله تعالى به ممكن ان يقول ذلك فيكون معنى ••
قولهم العلم تابع للمعلوم انه متعلق بالمعلوم في الخارج والذهن الثابت في نفس الامر كذلك

المعنى وهي الماهيات المعدومة المتميزة في انفسها الثابتة في نفس الامر بالتميز السابق وكاشف
لما هو عليه من مقتضيات استعداده الذاتي وهذا بناء على انه لا يجوز علم الله تعالى بطريق الا
ارتسام كما ذهب اليه ابن سينا في الاشارات بل وفي الشفا ايضا وقد اقر بكون العلم اضافة
صاحب التجريد في الهيات التجريد حيث قال ولا يستدعي العلم صورا مغايرة للمعلوم عنده
فان الشارح القوشجي قال الانجاب عن قول من قال ان العلم صور مساوية للمعلوم مرتسمة
في العالم ولا خفاء في ان صور الاشياء المختلفة مختلفة فيلزم بحسب كثرة المعلومات كثرة
الصور في الذات الاحدي من كل وجه وان تقرر الجواب ان علمه تعالى بالاشياء ليس بارتسام
صور الاشياء فيه بل بحضور الاشياء انفسها عنده انتهى قال شيخنا المذكور المعلومات
ان اريد بها الموجودات في الخارج يصح ان يكون العلم الازلي حضوريا عنده لان الله تعالى فاعل
بالاختيار عنده ايضا فانه قال في التجريد وجود العالم بعد عدمه ينفي الايجاب وصرح
في شرح الاشارات في غير ما موضع بانه تعالى فاعل بالاختيار وكل فاعل بالاختيار لابد من تقدم
علمه بما يريد ايجاده على الايجاد ولا موجود من الممكنات في الخارج قبل الايجاد فلا يكون
الموجودات حاضرة عنده تعالى ازلا فلا بد ان يراد بها الماهيات المعدومة المتميزة في انفسها
الثابتة في نفس الامر واما ان اريد به ما ذكره في فصل الاعراض من التجريد كما ذكره فهو مع كونه
مناقضا لما ذكره في الهيات التجريد من ان العلم الازلي حضوري ومنافيا لما اختاره في شرح
الاشارات غير مفيد لدفع اعتراض الاشاعرة عن المعتزلة الذين اختار مذهبهم في
كون العبد مجبورا في اختياره لانهم لا يقولون بالارتسام فلا يصح ان تكون الصور الحالة
علما عندهم لانهم ينفون زيادة العلم ونفي الصفات السبع فكيف يقولون بعلوم لا نهاية
لها زائدة ولا معلومات لانها لا تصح ان تكون قديمة لان العالم حادث ولا حادثة لانها اطراف المتصفة
الازلية ولا عند الاشاعرة لانهم قالوا ان ذات العلم واحدة وانما التعدد في تعلقاته التي هي الاضافات
فيجوز لانا ههنا ولا شك ان هذا القول يرجع الى ثبوت العالم الا في الوجود الذهني فلا بد اطراف
الاضافة الازلية معدومات متميزة وكذلك قال في شرح المواقف الاضافة تتوقف على الامتياز التعقلي
تتوقف على وجود المتمايزين لا في الخارج ولا في الذهن وعلى فرض صحة الارتسام لا يكون ذلك دافعا
للاعتراض عن المعتزلة ايضا لان الصور المرتسمة حكاية عن المعدومات الثابتة والحكاية لا اصل لها هو المعدوم
الثابتة لان الصورة ثابتة على مقتضى استعداد الثابتة لا الموجودات الخارجية لانهم انما حكموا

ينبغي ... تبعاً لقولهم انها حكاية عن المعلوم ومثال له فظاهر لان كونها حكاية ومثالا له موقوف
على كون المعلوم متميزا عند العالم قبل الحكاية ليصح حكايته بالقصد وذلك يوجب تقدم المعلوم على
المثال والحكاية بالذات في العلم الازلي ولا تقدم بالذات للمعلوم الخارجي على الصور المرتسمة في العلم الازلي
فانما التقدم لماهياتها المعدومة الثابتة المتميزة الكائنة في العلم لانها الاصل في المطابقة لا الموجودات
الخارجية لانها بارزة ايضا على مقتضى استعداد ماهياتها المعدومة الغير المجعولة فيصح الحكايات في الطبيعة
فالعاصين حينما لا يخلق الا ما علم من العصيان في الازل كذلك لانهم كانوا في ثبوتهم الازلي كذلك ولا يصح الا انما
علمهم الحق في الازل كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال المكنات كحالهم في الازل كذلك في ثبوتهم بمقتضى استعدادهم
الذاتية لا بالحكم لان المجعول لا يصير سببا لغير المجعول فالعكس يستلزم الدور واذا كان المطابقة الاصل
في النظر ... لمعدومات الغير المجعولة لم يبعد القول بكون العلم فرعا في المطابقة لانه حينئذ يكون فرعا لما
هو فرع في المطابقة للمعدومات الثابتة فما قال السيد تبعا للتجريد وتبعه القوشجي في باب العلم
وحديث صورة الفرس غير بحث واضح لان مراده كون العلم حكاية عن المعلوم ومثالا له يقتضي
تقدم المعلوم عليه بالذات في الازلي وبالزمان في الحادث ولا تقدم في الازلي الا للمعدوم الثابت
فلا يكون العلم تابعا للموجود الخارجي وفرعا له في المطابقة فظهر ان حال المطابقة يختلف باختلاف وجود المعلوم
عن وجود العلم وتقدمه عليه وظهر ان ما نقله الامام عن الاشاعرة معللا به كلام الامام الشافعي
مما حاصله ان العباد مجبورون في اختيارهم لان افعالهم لان الله تعالى علم صدورها عنهم فيما لا يزال
بمقتضى استعدادهم فيستحيل انفكاكهم عنها لامتناع خلاف ما علم الله لان ما علم الله هو المعلوم
منهم مطاعة للحكم وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن بالنص والاجماع فيكونون مجبورين في اختيارهم
كلام حق وقول صدق وعقد صحيح واما قولهما والجواب المعتزلة عنه ان العلم تابع للمعلوم ففيه
ان تفسير كونه تابعا بكونه فرعا في المطابقة لا يدفع الدور لان فرعيته في المطابقة معلل بكونه حكاية
عن المعلوم ومثالا له وذلك يقتضي تقدم المعلوم على العلم بالذات على الحصولي التقدم لو كان التقدم
حصوليا كما زعموه كما بينت ولا تقدم بالذات الا للمعدوم الثابت كما مر مرارا لا للموجود الخارجي
نعم ما نقلاه عن الاشاعرة من قولهم كيف يجوز ان يكون علم الازلي تابعا لحوادث متأخرة عنه فانه
يستلزم الدور بالنظر الى كون العلم ادراكا ما كما علمت من استلزام كون العلم صورة وجود المعلوم
تكون تلك الصورة حكاية عنه ومثالا له تقتضي تقدم المعلوم الخارجي على العلم ولا تقدم
على الازلي للمحدث من المكنات واما بالنظر الى كون العلم اضافة او حضورا كما هو التحقيق فلا يجاب

الى ذلك انما يتوقف على ثبوت الماهيات المعدومة المتميزة في انفسها كما هي فان الله تعالى عالم في
الازل كذلك فيما لا يزال لكونهم في ثبوتهم المتقدم بالذات على العلم كذلك بمقتضى استعداداتهم الثابتة
فهو الاصل في المطابقة فالعلم على هذا تابع للمعلوم الذي هو المعدوم الثابت بمعنى تأخره
عنه بالذات وبمعنى كونه فرعا في المطابقة وليس تابعا للموجود الخارجي لا بمعنى التأخر ولا بمعنى التفرع
في المطابقة بل الموجود في الخارج ايضا تابع للمعدوم الثابت لكونه بارزا على طبق استعداده وكلام
الاشاعرة لا يأبى هذا المعنى فان العلم عندهم ليس صورة حاصلة بل صفة ذات اضافة كما حققه
الامام الرازي وغيره واطرافها معلومات متمايزة في انفسها فلا تنافي تبعية العلم للمعلوم بكونه
فرعا في المطابقة بل بما مر من كونه متعلقا بالمعلوم كما هو عليه من مقتضى استعداداته
وانما تقع المطابقة بين المعدوم الثابت والموجود في الخارج والثاني تابع للاول لكونه متأخرا عنه
وفرعا في المطابقة لما مر من كونه بارزا على طبق استعداده واما ما في الشرح الجديد للتجريد من قوله
فان قيل حاصل هذا الكلام ان العلم تابع لمعلومه فلا يكون علة له فحينئذ يلزم ان لا يكون فعله تعالى
اقول ليس التبعية بالمعنى الذي ذكرناه فان الله تعالى انما علمهم كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال كذلك
انما يجري في العلوم التصورية لتنبيه النحل ابطالها من دانع تطابقهم فان المطابقة والاصالة فيها بالمعنى
الذي ذكرناه انما تتصور فيما بينها وبين الواقع الذي هو معلومها والعلم الفعلي انما يكون تصوريا انتهى
فاعترض شيخنا ابقاه الله بالهيم لوا الحكم اذا كان طرفاه غير موجودين في الخارج يكون صحته
بمطابقته لنفس الامر لا لما في الخارج ولا لما في الاذهان وقد تبين فيما قررناه ان نفس الامر
غير الاذهان وغير الخارج والحكم الازلي بان هذا المعدوم الثابت مستعد لان يكون مستعفا فيما
لا يزال من انه منكشف محكوم عليه بما ذكر مطابق بالكسر من حيث انه مستعد من غير اعتبار
كونه منكشفا محكوما عليه مطابق بالفتح فالواقع الذي هو معلوم العلم التصديقي الازلي انما هو للمعدوم
الثابت المستعد من حيث هو كذلك لا الموجود في الخارج ولا الموجود في الاذهان فالعلم الازلي يطلق على التصور
والتصديق فافهم ولنوردن هذا خروج عن المقصود حيث ان المعلوم ان القائلين بالارتسام وان العلم هو الصورة
الحاصلة في الذهن لم يخصوا العلم بالتصديق بل قسموه الى التصور والتصديق والدليل على ان التصور
علم قولهم كصورة الفرس المنقوشة على الجدار فان صورة الجدار على مثال الفرس الحقيقي وحكاية
له غير محكوم بان هذا يحكي ذلك والاول هو التصور بل التصور هو مثال الفرس المنقوش والثاني
هو التصديق بل نقول ان المحققين العلم هو التصور فقط وان التصديق هو الحكم المشروط بالتصور

والدليل على خلافه من وجوه احدها ان العلم اما من مقولة الكيف ان قلنا انه الصورة الحاصلة
[illegible] من مقولة الانفعال ان قلنا انه حصول الصورة واما من مقولة الاضافة ان قلنا انه
الانكشاف والتصديق من مقولة الفعل قولا واحدا وليس مقول الفعل شيئا من تلك المقولات
والثاني ان التصديق لو كان علما لزم ان يكون للعلم حقيقتين متباينتين باعتبار نوعيه
احدهما واحد من تلك المقولات الثلاث والثاني مقول الفعل وثالثها ان العلم التام محيط
بكل شيء والتصديق متعلقه النسبة الحكمية فقط لما صرحوا في الميزان من ان التصديق
تصورات ثلاثة وحكم فلو كان العلم هو التصديق لزم ان لا يكون علمه تعالى محيطا بذاته المقدسة
فانه يتعلق بالنسبة الحكمية ايضا باعتبار تصورها وقد صرح العلامة الشيرازي في شرح الاشراق
ان العلم حقيقته هو التصور وان تسمية التصديق علما مجاز ولذا كان كما ذكرنا تخصيص الطائفة
والموازنة بالتصديق خروج عن التصور ويلزم منه ان لا يكون علمه تعالى بكثير الاشياء [illegible]
ان دائرة التصور اوسع متعلقا [illegible] والله التوفيق خاتمة في ذكر [illegible] مما
مر من الاحاديث الصحيحة كما قال امير المؤمنين علي وابن عباس وانس وغيرهم من الصحابة
بل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الاحاديث اكثرها مرفوع عنهم الذين يقولون لا قدر
[illegible] فانهم يخالفون [illegible] وانهم يهود هذه الامة ونصاراها ومجوسها ومعلوم
انه اليوم لا يوجد من هولاء الا الشيعة الزيدية والامامية فان المعتزلة قد انقرضوا وان
الامامية اشد الطائفتين [illegible] مشابهة ووارث من كل
واحد من هولاء الطوائف الثلاث اعني اليهود والنصارى والمجوس فلنذكر مشابهة هولاء
الامامية الثامنية لكل واحد من هولاء في فصول الفصل الاول في مشابهتهم و
وادانهم لليهود فمنها ان اليهود كما صح عنه صلى الله عليه وسلم قوم بهت يرمون بالبهتان وهولاء
كذلك فيبهتون الصحابة اجمعين اما من عدا علي فيرمونهم بالظلم والمداهنة والارتداد
وغيرها واما علي فيرمونه بالخوف والخور والعجز وغير ذلك والعياذ بالله ومنها انهم
يبهتون الصديقة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بالافك فانهم كانوا يرمونها بالفاحشة
وجعلوا عليا رضي الله عنه ممن خاض في امرها سبحانك هذا بهتان عظيم كما رمت اليهود
مريم عليها السلام بالفاحشة فما اتم مشابهتهم لهم ومنها ان اليهود قالوا
ان دينا بنت يعقوب خرجت وهي عذراء فزناها مشرك من عبدة الاوثان وهو

شكيم بن حمور نزل عليها وافترعها واذال بكارتها وانزل العار بابيها نبي الله يعقوب حاشاه من ذلك و
كذلك هؤلاء قالوا ان عمر اغتصب بنت علي ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافترعها وانزل العار بابيها بل وبرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من هذا الكفر والضلال
ومنها ان الدجال يخرج من يهودية اصبهان ولهذا كانت قديما مسكن اليهود ولذا كان اهل اصبهان
في قديم الزمان اليهودية وفيها اختفى ابن الصياد وهو اما الدجال او من اعيان اتباع
الدجال على قول اخر ومنها انهم يتبعون الدجال فقد ورد في الحديث انه يتبع الدجال سبعون الفا
من يهود اصبهان عليهم السيجان وورد ان من في قلبه مثقال ذرة رضى بقتل عثمان فانه يتبع
الدجال فاذا حكمنا لم يدركوه يؤمنون به في قبره ومعلوم ان كل رافضي فهو راض بقتل عثمان ومنها
انهم يقصون لحاهم او يحلقونها ويوفرون شواربهم وقد ورد في الحديث ان اليهود يحفون اللحا
ويعفون الشوارب فخالفوهم انتم فاعفوا اللحى واحفوا الشوارب فهؤلاء خالفوا السنة
ووافقوا اليهود في الامرين جميعا ومنها ان اليهود مسخوا قردة وخنازير كما نطق به القران
والاحاديث الصحيحة وقوله صلى الله عليه وسلم ان يكون في امتي خسف ومسخ ففي المكذبين بالقدر
وهؤلاء قد مسخ منهم جماعات قردة وخنازير فمن عجب كثيرا انهم اذا ماتوا مسخوا خنازير وانه
نبش قبور كثير منهم فوجدوا قد مسخوا خنازير في قبورهم وسلكوا كهذه الدلالة فاستمع لما اقول
ذكر الحافظ المنبجي في شيوخ السراج الحنبلي بسنده عن الشيخ عمر بن الزغب وكان من الاكابر في الكلام ابدا
نقيب مجاور يعني نفسه وانه كان يبرى ويستريح بذكر الفتن فقدم عليه صاحب له فقرأ فقال لا تحزن
على ما قتل واسال لنا ما تفاست به فاعتقد اليهم ولكن من عادته السوال فلم يعتذروه لكانه رجع
فاجابهم وخرج الى البقيع وكان يوم عاشورا فوجد جماعة بقبر العباس والحسن رضي الله عنهما من
الشيعة يصنعون ما جرت به عادتهم ان يفعلوه في ذلك اليوم فوقع عليهم وفتكهم ثم اتى العقرا
ثم قال اسال لهم عجبا بكم ما سالوه فقال له احدهما اخر اجلس فجلس فخرجا وتضاحكوا وطبختهم فلم
الرجل الذي يامره بالجلوس واستبعد فتبصر حتى وصل الدار كبيرة فامره بالدخول فدخل ثم
الى الدار واستبعد فتبعه فامره بالجلوس فجلس ثم خرج فمكث غير بعيد ثم خرج ومعه
عبدان اسودان فامرهما فضرباه ضربا شديدا ثم قال لا اقطعا لسانه واغلقا عليه
الباب وتقدم فتركاه قطعا وذهب حتى كان الليل فخرجوا عنه واحتملوه ورموا به على
قارعة الطريق فصحب الفقير في نفسه وسار فوصل به الى المسجد ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم

فشكى عليه حاله ... عليه واخذته سنة ثم استيقظ وقصنا العذر كلما كان يحبه من الروح غرة
... ثم كان فصار على حاله الاول في صحته وقوته فلما كان في العام القابل في مثل ذلك اليوم
مرض لم بعض الفقرا وسالوه مثل ذلك السوال واعتذر اليهم فابوا الا السوال فاجابهم فخرج
الى البقيع الى المقبرة المذكورة فوجدهما على مثل تلك الهيئة فسال الشخصين كسوال الاول
فقال لم شاب الجسر فجلس حتى فصوا وطيبتهم ثم قام ... الباب واستتبعه فتبعه الى باب الدار
بعينها فامر بالدخول قال فتوقفت ثم عزمت فدخلت معتمدا على الله عز وجل في امري وكان
الشيخ يقول تارة فتبعته ومشيت معه ودخلت معه الدار وتارة يقول فتبعه الفقير وسار
معه ودخل معه الدار ثم رقى الى الغرفة للطو لبعينه وامره بالجلوس فجلس فقدم طعاما واذا
بقرد قد خرج من خزانة فقال لها شاب ان هذا القرد ... اللخبر ...
هذا ابونا المتوفى في العام الماضي مع فقير ما هو كذا وكذا وقص عليه القصة جميعها وقال
ولا تنكر ذلك النقير فانه من صفاته فيكم ما يدل ... فقلت انا ... لم ما
كان من امره فقال لم انه بعد ان خرج النقير من بيننا جلس مع اصحابه وجثم على فراشه على العادة
فبينما نتحدث اذ سمعنا زعقة شكرة فاذا هو كما ترى فقمنا اليه واحتفظنا به واشتغلنا امر نفسه
حتى اذا كان في بعض الليالي اشتغلنا انبهات ... الجنيع فكنناه وحملنا ... فقاه
هنا ما كان من امره واما نحن فتبنا الى الله عز وجل وهذه والدتي تشتهي ان تحدث معك
وتحدثك بحديثه فاعتذر من حديثها فقال لكيف من عند عجاب وتسمع حديثها في مجلس
فحدثت بحديثه فاخبرته بما جرى عليه وعلى بنيهم والله اعلم وروى المستغفري بسنده
عبد الله بن شداد انه حدث في مسجد ... ثلاثة نفر ... من نفر ال
غطيف باليمن وكان فينا رجل من اهل الكوفة يسب ابا بكر وعمر فنهيناه فابى فلم نجد بدا من احتمال
ذلك الصحبة حتى نزلنا ... فلما كان عند ... توضانا ... فانتبه
فانتبه فقلنا له توضا ... رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على راسي وهو يقول يا فاسق ... قد مسخت بهذا القرد ... حنك
هذا من الشيطان ... في اطراف ابهاميه فصار ...
ثم الى ... ثم ... راسه فاذا هو قرد فاخذناه وشددناه على القتب
فسرنا فلما كان قبيل المغرب وحين غابت الشمس ... جماعة ... فلما بصر بها

اضطرب فانقطع رباطه ثم وثب فخالطها ثم اقبل فلحقت معه القرود فاقعى [illegible] ينظر في
وجوهنا وعيناه يهملان ساعة ثم ادبرت القرود فتبعها فلما قدمنا على القطيف كنا
العماد واسمه فيرق لايب الرجل الذي نشتغل امره كان من امره كيت وكيت فقال لي انشد الى العابد
اوصيته ذكره الشيخ البرسا في فصل الخطاب وروي بعض الصالحين قال كنا في سفر مع نفر
وكان فينا رجل يسب الشيخين فكنا ننهاه فلا ينتهي فبينا نحن نعمل وقد نام ذلك الرجل فاذا
هو قد انتبه فقال ادركوا مخلفاتي الى اهلي وافعلوا كذا وكذا فانه الابد الآن يخاركم قلنا ما شأنك قال
الآن بينا انا خبيثا بسب الصحابة قلنا الم ننهك فلم تنته فبسطنا الى الاسد قال قد طبع على قلبي ولا
استطيع التوبة قال فمسخنا اصابع قدميه اظلاف الخنزير ثم ارتفع المسخ الى ساقيه وركبتيه وفخذيه
وحقويه وسرته وصدره ورقبته ونحن ننظر اليه وكل ذلك ونحن نأمره بالتوبة ويقول
قد نفذ فيه القضاء قال فلما وصل الى راسه بدا قطيع من الخنازير فاتوا الينا فلما صاروا بقربنا مسخ
راسه ايضا واخذ يركض حتى دخل بين الخنازير ثم رجعوا الينا وهو امامهم حتى وقفوا علينا قال
فكنا نسأله انت فلان فيهز راسه اي نعم فعلوا ذلك مرتين او ثلاث ثم شردوا حتى غابوا عنا
قال فحملنا مخلفه واوصلناه الى اهله واخبرناهم الخبر ورواه الامام المستغفري باسناده ولفظه
كان رجل يسب ابا بكر وعمر قد صحبنا في سفر فنهيناه فلم ينته فقلنا اجتنبنا فعزل فلما اردنا الرجوع
توهمنا فقلنا لو صحبنا حتى نرجع فلقينا غلاما له فقلنا قل لمولاك يرجع الينا فقال ان مولاي
قد حدث به حدث سوء فتحولت يداه يدا خنزير قال فاتيناه فقلنا تحول الينا فقال اني قد حدث
بي امر عظيم فاخرج ذراعيه فاذا هما ذراعا خنزير فتحول الينا فكان معنا حتى انتهينا الى قرية
للخنازير فلما رآها صاح بصياح الخنازير ووثب من دابته فاذا هو خنزير فاختلط مع الخنازير
فلم نعرفه فجئنا بمتاعه وغلامه الى الكوفة اورده الشيخ محمد البرسا ومنها تركهم الجمعة والجماعات
كاليهود وكذلك اليهود فانهم لا يصلون الا فرادى ولا يصلون الا في مساجدهم ومن ثم قرئ قوله تعالى
واركعوا مع الراكعين بانه امر لليهود ان يصلوا مع المسلمين الراكعين في جماعة اي صلوا مع الذين
يصلون جماعة اي مسلمين اي اسلموا ومنها تركهم قول آمين وراء الامام في الصلوة فانهم لا يقولونه
آمين يزعمون ان الصلوة تبطل به ومنها تركهم تحية السلام فيما بينهم فانهم يحيون بعضهم
بعضا بقولهم شب خير وروز بخير ولذا اسلموا اظلوا بعكس المشهور يسلم الجالس على القائم والقاعد
على الماشي والماشي على الراكب والضعيف على القوي واذا ردوا السلام قالوا مثل ما يقول المبتدئ

السلام فيقولون كلهما معا سلام عليكم سلام عليكم ومنها خروجهم من الصلوة النفل بتحكم
بالسلام في الصلوة فانهم يخرجون من الصلوة من غير سلام بل يمدون ايديهم ويضربون بها
على ركبهم كاذناب الخيل الشمس كما شبههما بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل ان هذه
الخصال مشابهة لليهود ما رواه ابن عدي في الكامل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود قوم حسد حسدوكم على ثلاثة اشيا السلام واقامة الصف
وآمين وروى الطبراني في الاوسط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اليهود قوم حسد لم يحسدوا المسلمين على افضل من ثلاث رد السلام واقامة
الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة امين وروى احمد وابن ماجه والبيهقي في سننه بسند
صحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدتكم اليهود ما
حسدتكم على السلام والتامين وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين فاكثروا من قول آمين وروى
الحارث بن ابي اسامة في مسنده والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ثلاث خصال اعطيت الصلوة في الصفوف
واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت آمين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون
الله اعطاها هرون فان موسى كان يدعو ويؤمن هرون ولفظ الحكيم ان الله اعطى امتي
ثلاثا لم يعطها احد قبلهم السلام وهو تحية اهل الجنة وصفوفا كصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من
موسى وهرون وفضائل التامين كثيرة ومسائلها من الجهر والاسرار وغيرهما غزيرة ذكرنا
جملة صالحة منها في كتابنا النفحة الفايحة في مسائل الفاتحة وفي كتابنا الظل الظليل
ومنهاج الزنجبيل شرح انوار التنزيل للبيضاوي رحمه الله تعالى وهما كتابان جليلان فمن اراد
الاحاطة بالمسألة فليراجعهما او الظفر بهما والله اعلم وحيث ان هؤلاء الخلة لا يصلون
جماعة فلا يقيمون الصفوف لان الصفوف سنة لا من صلاة جماعة ومنها تاخير
الافطار في الصوم الى ظهور النجوم فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون رواه ابو داود
وابن ماجه وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال امتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم رواه ابن

حبان في صحيحه ومنها شدة عداوتهم للمسلمين فقد اخبر الله عن اليهود بذلك فقال لتجدن
اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وكذلك هؤلاء فانهم اشد الناس
عداوة لاهل السنة والجماعة حتى انهم يعدونهم انجاسا كما مر مشروحا فقد شابهوا اليهود
في ذلك ومن خالطهم لا يشك في وجود ذلك فيهم ومنها جمعهم بين المراة وعمتها وبين
المراة وخالتها كما عرفنا انهما شابهوا اليهود فانهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين
الاختين فان قطع الرحم الحاصل بين الاختين حاصل بين العمة وبنت الاخ وبين الخالة و
بنت الاخت ايضا وقد حرمت شريعتنا ذلك ولله الحمد فهؤلاء شابهوا اليهود حيث
اباحوا ذلك وردوا الاحاديث الصحيحة كما مر ذكرها ومنها اعتقادهم ان من عداهم
من الامة لا يدخلون الجنة بل يخلدون في النار كما مر فانهم شابهوا اليهود والنصارى
حيث اخبر الله عنهم وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه وحرموا الجنة على من سواهم من فرق الاسلام وحكموا على الله بانه لا يدخل
معهم احدا دار السلام ومنها اتخاذهم صور الحيوانات فان اليهود صوروا العجل وعبدوه
وكانوا يصورون موتاهم وشاركهم النصارى في ذلك وقد شابههم هؤلاء الشاهين فانك
لا ترى دارا من دورهم الا وفيها صور في انيتهم او ثوبا من ثيابهم او فراشا من فرشهم الا وهو مصور
فيه صورة حيوان او انسان وقد ورد الوعيد الشديد في المصورين يوم القيامة ان ينفخ الروح فيما
صوروه وليس بنافخ وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه [illegible] وصورة الاشجار ونحوها مما
ليس بحيوان فقد ورد فيه الرخصة عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بجواز فعلها واتخاذها
وان كان الاولى تركه ومنها تخلفهم عن نصرة ائمتهم وخذلانهم لهم كما تخلفت اليهود عن نصرة
انبيائهم حيث قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وذلك لان الشيعة
تخلفوا عن علي حتى انه كان يعض على يديه ويقول اعصى ويطاع معاوية وكان يقول لو
ددت لبعتكم باهل الشام صرف الدينار بالدرهم كل عشرة منكم بواحد من اهل الشام وحكاياته
معهم طويلة حتى انه دعا عليهم فقال اللهم اني قد مللتهم وملوني اللهم ابدلني خيرا منهم وابدلهم شرا مني
اللهم عجل عليهم بالفتى الثقفي الذيال الميال لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم واما الحسن
فجرحوه حتى لما احس منهم بالخذلان سلم الامر لمعاوية واستخرجوا الحسين من مكة بعد انه

بايديهم ثم سلموا عسكرهم بعد قتل التقتيل وركبوا مع عسكر ابن زياد وقتلوهم وبايعوا يزيد بن علي ثم في
آخر الامر تفرقوا عنه حتى قتل وهكذا حتى ابادوا اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من كل
جماعة منهم ومنها ان اليهود قد خسف منهم ببلاد من اهل والتابعين وانواع الله
كذلك هؤلاء وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن في امتي خسف ومسخ ففي المكذبين بالقدر
وقد خسف بقرى كثيرة من اهل بلدة ونواحي بلاد يسمى جلاد العجم كبلاد طوس بخراسان
وبلاد شيروان وغيرها ونكون فيها كذلك وقد ذكرنا جملة من ذلك في كتابنا الاشاعة
لاشراط الساعة ومنها ان اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة اينما ثقفوا وكذلك هؤلاء
فانهم اذل من كل احد كانوا وان اهل ما وراء النهر مع قلتهم اذا دخلوا بلادهم تحكموا فيهم وان قبيلة
واحدة من الاكراد اذا اقاموا عليهم يجبون ما عليهم من بلادهم وان رجلا واحدا من اهل السنة
الى الان في قافلة يتحكم فيهم بما شاء وانهم اذا خرجوا من ارضهم الى ارض اهل السنة ولو
كانت تحت حكمهم يخفون مذهبهم فتجدهم اذل من الدجاجة وهذا مشاهد معروف
ولولا هيبة الحكم وقع من ذلك لطال ووقائع بني عثمان معهم معروفة مشهورة
حتى ان سبعين الف من عسكرهم انهزموا من سبعة الاف من عسكر بني عثمان ثم لم تنفع
وبلادهم والفتح في مرتبان وان السلطان المرحوم الغازي مراد خان اخذ خطة روان
وبغداد وغيرها من ايديهم في اسرع زمان وقعة جالدران التي كانت السلطان المرحوم
سليمان بن بايزيد معلومة مورخة وكذلك وقعة ولده المرحوم السلطان سليمان
وهكذا من بعده الى يومنا هذا نعم انهم يغلبون الهنود وما ذاك الا لان الهنود اخس
الناس واذلهم وسبب ذلك اشاد اصل دينهم في الجاهلية انه لا يجوز قتل الحيوان حتى الحدث
حتى الموذيات كالحية والعقرب ونحوها الان مذهبهم التناسخ واعتقادهم ان ارواح اموتهم
تنتقل بعد موتهم الى صورة حيوان من تلك الحيوانات وانهم اذا قتلوا ذلك الحيوان فقد
قتلوا الميت فمنعوا البتة من ذبح اصلا او طولوا عليه اسفارا فلا يقتلون ذا روح
اصلا فاذا احلوا وقد استقر ذلك في نفوسهم استعظموا قتل الادمي وجبنوا عنه فلم
يبق لهم شجاعة في الحروب فغلبة الرافضة الهنود ليست لشجاعتهم بل لجبن الهنود وخوفهم
ومنهم ان اليهود كما اخبر الله عنهم يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا وما هو من عند الله كذلك الرافضة كما انهم اظهروا الجزع وادعوا

ان هذا هو القرآن الذي اسقطه عثمان ويكذبون الاكاذيب وينسبونها الى رسول الله صلى الله عليه و
اعاظم اهل بيته ويضلون بذلك الشيعة الجهال الاغمار الذين ليس لهم علم بالاخبار ولا خبرة بالآثار
ويشترون الزاد ويجعلون ذلك وسيلة الى خصوصيات من يحب اهل البيت في زعمهم الفاسد ويتقو
بذلك بضاعة النسب والله زغل في سوقهم الكاسد نسأل الله العفو والعافية ومنها ان اليهود قالوا ان
جبرئيل عدو لنا فانزل الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
وقد مر ان بعض غلاتهم يعادون جبرئيل ويقولون انه كان من ملائكة الله نزل هبط بالوحي الى محمد اما
غلطا او عمدا

الفصل الثاني في مشابهتهم للنصارى

فمنها انهم عبدوا المسيح وامه وهؤلاء
عبدوا عليا واهل بيته كما مر بيان معتقداتهم عند ذكر فرق غلاتهم وقد مر في الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم لعلي انهم يطرونك كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فهم في هذا الاطراء اشبه النصارى ومنها
انهم اكرموا الغنوصية وقد مر عن ابن عباس انهم اشتقوا كلامهم ذلك من النصارى ومنها مباضعتهم
النساء في حال الحيض فان اتيان المرأة في الدبر اذا كان حلالا عندهم يجوزون ان ياتوا النساء في الدبر
من الحيض ويقولوا انما حرم لنا في الفرج وكذا النصارى يباضعون النساء في الحيض ولا يجتنبوهن
ومنها اكل غلاتهم الخنزير كما مر في ذكر الغلاة انهم يقولون ان الخنزير شيء حلو مما يأكلون لحمه
ومنها ان النصارى قالوا لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا فقال هؤلاء انه لا يدخل الجنة الا من كان
اثنا عشريا وقد مر ومنها ان النصارى صوروا صور انبيائهم وصلحائهم فعبدوها ثم
توسعوا في ذلك فلا ترى لهم كنيسة ولا سفينة ولا دارا الا صوروا فيها انواعا من الصور وكذلك
هؤلاء فانهم كما ذكرنا دابهم في كل عشر محرم تصوير الحسين مع اهل بيته وتصوير الخلفاء وبيدهم ويسعون
في التصوير في مساكنهم وملابسهم وفرشهم وغير ذلك ومنها ان النصارى مسخوا قردة وخنازير
وهؤلاء ايضا قد مسخوا كثيرا وقد مر ذكر بعض ذلك ومنها ان لبس هؤلاء الشاهية ولعلهم
يشبه لبس النصارى وزيهم شبها تاما فحلق لحاهم وتوفير شواربهم وارتفاع كعب بوابيهم
وتشمير اذيالهم ولبس قلانس طوال بغير عمائم وغير ذلك حتى ان من لم يعرفهم ربما اشتبهوا
عليه والعياذ بالله ومنها انهم غلوا في التثليث فجعلوا الله ثالث ثلاثة فيقولون الله ومحمد وعلي
ويزيدون في الاذان والاقامة والتشهد ويشهدون عليا ولي الله وقد مر ان بعض غلاتهم يزعمون
ان الله حل في علي ثم في اولاده وان بعضهم يقدم عليا في الشهادة وبعضهم يجعله اقوى من الله و
واقدر حتى ان شاعرهم قال خدا اکر ندهد حیدر تیغی علی بدهد ومعناه ان لم يعطه احد يعطي

[illegible] علي المرتضى [illegible] حكاية قول بعضهم ان عليا النبي [illegible] تعالى الله عن ذلك من الكفر والزندقة

نعوذ بالله من ذلك ومنها ان النصارى يأكلون الخنزير وقد مر ان بعض غلاة هؤلاء الناس يأكلون

الخنزير ويقولون انه نور علي وانه اباحه لشيعته الرافضة وحرمه على اعدائه السنية الفصل

الثالث في بيان مشابهتهم للمجوس فمنها ان المجوس قالوا بآلهين لا اله الا اثنين النور والظلمة و

يقولون لاحدهما خالق الخير وهو النور ويسمونه يزدان والثاني خالق الشر وهو الظلمة ويسمونه اهرمن

وكذلك هؤلاء يجعلون خالق الخير الله وخالق الشر الشيطان فيقولون الخير من الله والشر من الشيطان فهم

في هذه المسئلة ثنوية كما يقول المجوس نعوذ بالله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد

الآية وما من اله الا اله واحد الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله والذين يدعون من دونه ما يملكون

من قطمير ومنها ان المجوس ينكحون محارمهم وكذلك هؤلاء الغلاة من الناس هيئة فقد مر ان منهم

من ينكح محارمه من البنات والامهات وغيرهن ومنها ان المجوس فيهم تناسخيون

وكذلك هؤلاء في غلاتهم تناسخيون كما هو مذكور في فرق الغلاة وانهم يقولون ان الله حل في علي ثم

في اولاده ومنها ان المجوس يعظمون النوروز ويتخذونه عيدا وينفقون فيه اموالا عظيمة

في الاكل والملاهي والمناهي وكذلك هؤلاء يفعلون ذلك حتى انه يقع في هذا اليوم من اختلاط

الرجال والنساء والزنا والفسوق والفجور وقتل النفوس وانواع الكبائر وسب الصحابة وجميع السلف

الصالح وعلماء اهل السنة والجماعة ما لا يوصف [illegible] ومنها انهم يلبسون التيجان

التي كانت المجوس تلبسها وهو قلنسوة يطولون راسها طولا مفرطا على قدر ذكر الحمار وعلى

صورته من غير تفاوت بحيث انه الذي يراه من بعيد يظن انه ذكر الحمار غرزه في عمامته فلبسهم ال

لبس المجوس وتركهم لبس اهل السنة دليل على تشبههم بهم ومنها انهم يحبون المجوسي الذي قتل امير

المؤمنين عمر وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة ويثنون عليه كما اثنت الخوارج على ابن ملجم قاتل علي تعليما

وانما ابو لؤلؤة لم يسلم بل كان باقيا على المجوسية حين قتل عمر رضي الله عنه قال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي

بيد من يقول لا اله الا الله ولنكتف بهذا القدر من مشابهتهم للملل الثلاث فان فيه كفاية للعاقل

المنصف فانه يستدل بالقليل على الكثير ولو تتبعت لوجدت من ذلك شيئا كثيرا ولكن نختم الكلام خيرا

تيمنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم ثبتنا

على نهج الاستقامة واعذنا من موجبات الندامة يوم القيامة واغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا ولاولادنا

دينا وطينا ورحم عبدا قال آمينا تم في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاخر سنة سبع وتسعين و[illegible]

ضحوة النهار بمنزلي بطابة المدينة المنورة على منورها افضل الصلوة واكمل السلام حسبما اصطلحنا مع قلد
متوكلا على سيده عز وجل راجيا منه النفع به لعامة المسلمين والمسلمات انه هو البر التواب الرحيم
فتحقق الفراغ من تنميق هذا الكتاب بعون الملك الوهاب يوم السبت ١٠ شعبان سنة ١١٠٦ بتاريخ

بطابة المدينة المنورة المشرفة على خير ساكنها افضل الصلوة
واكمل السلام على يد افقر العباد واضعفهم
واحوجهم يوم التناد موسى بن ابراهيم
البصري ثم المدني كان الله
له عفى فيما لم ويلغه
آمين آمين
آمين

خط ٢٦٤
فلم ٧٢٨٠

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز البحث العلمي
قسم التصوير والميكروفيلم

إسم الكتاب : النواقض للروافض .

إسم المؤلف : محمد بن رسول الشريف الحسيني الموسوي البرزنجي المدني .

إسم الناسخ : موسى بن ابراهيم البصري المدني .

تاريخ النسخ : ١١٠٦هـ

نوع الخط : نسخ حسن   لون الحبر : أسود وأحمر

عدد الأوراق : ٢٦٢ صفحة   عدد الأسطر : ٢٥ سطراً .

أوله : الحمد لله الرب الوهاب الرب التواب ... وبعد فيقول العبد المذنب ... اني كنت جمعت فيما مضى من هفوات الرافضة نبذة كنت لقفتها عند ايام الملاقاة مع السيد الشريف السيد ميرزا مخدوم الحسيني ...

آخره : ... وكان ابو لؤلؤة لم يسلم بل كان باقياً على المجوسية حتى انه لما قتل عمر رضي الله عنه قال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد من يقول لا إله إلا الله ولكنك ... بينهم للعلل الثلاث ... والحمد لله رب العالمين .

مصدره : مكتبة مكة المكرمة .   الرقم والفن : ٦٨ توحيد .

ملاحظات : عليه آثار بلل ورطوبة . تم الكتاب سنة ١٠٩٧هـ . " نسخة اخرى لرقم ٦٤ توحيد " .

تاريخ التصوير : ١ / ٦ / ١٤٠٨هـ